

الاتصال الباطني

للباحثين الكاتبين

الدكتور التهامي محمد الوكيلي - الأستاذ نور الدين عبد الحق

الريشة الذهبية

{باسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا * إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سمعيا بصيرا * إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا*}

(الآية 1،2،3)
من سورة الإنسان

مؤسسة دار الأعماق الرباط

الجزء الأول

الاتصال الباطني

كل ظاهر ظاهري موجود إلا وله باطن في ظاهر الوجود ، والباطن أساس الظاهر الذي لا يكون إلا بكون الباطن . فالكون كونان في كون واحد ظاهر وباطن . معرفة الظاهر لا تعني إدراك معرفة الباطن المعزول في عالمه الكوني الغير المدرك في وجوده ، إنه سكنى العقل يعرف بها الأشياء ، فهو مرآة الظاهر . والظاهر يعرف به الباطن ، فالباطن بنفسه باطن ، والظاهر هو ظاهر للباطن ولا يمكن التفريق بينهما إلا إن توفر علم حقيقي مدرك في حقيقته يبين صلة الظاهر بالباطن وأصل الواقع وأساس العدم في الوجود الكلي للكون ، و قد يخطأ الإنسان إذا ما اعتمد على ظواهر الظاهر دون بحث جدي عن منابع أصول الباطن لإثبات حقيقة الظاهر الظاهري أو الظاهر الباطني وما أعجب أمر الإنسان إذ لا يعجب في شيء لم يكن عجبا وجوديا يؤكده باطن الظاهر بأن هناك ما وراء كل ظاهر يسمى بالباطن . فالباطن عالم ظاهر بالاتصال الباطني يرى الإنسان عوالم العالم كله الكوني عوالم العالم كله الكوني إذا ما تمكن بالعلم من ذلك ، فما يراه المتصل بقوى الباطن يعتبر باطنيا لديه بينما الحقيقة أن ما يعرفه باطنيا ما هو إلا ظاهر لا يمكنه إدراكه إلا باطنيا . فإذا ما عرف الإنسان شيئا عن كون وجودي فإنه يعرفه باطنيا دون أن تذكر المعرفة العلمية التي تطرح واقع الظاهر والباطن دون اتصال باطني بل بانفراد علمي مفهوم في فهمه دون إدراكه في عالمه . وكل ما يعرفه الإنسان عن كون موجود وجوديا ظاهريا يعرفه باطنيا ، بينما حقيقة ما عرفه ليست باطنية في وجودها بل ظاهرية في كونها ، وأول مثل هو أن المتصل بالباطن قد يعيش عالما ثانيا يحسبه أنه عالم وراء العالم بينما ذاك العالم الباطني ما هو إلا صورة ثانية لمكان معين فوق الأرض .

والصبغة الثانية هذه هي التي تجعل خطأ كل متصل إن لم يكن له علم ثابت عن الاتصال الباطني – وأول سؤال يطرح هو ما الاتصال الباطني ؟ وكيف بالإمكان البلوغ إليه ، ثم ما هي أخطاره وفوائده ؟ ولابد من إدخال علوم الدين في هذا الأمر ، لأنه يشكل الكيفية الأولى بالنسبة للبالغين في علوم الباطن ، رف الإنسان منذ بدايته أن هناك سرا خفيا في الإنسان ظاهرا في الأحلام والخيال المتبني من كل ما في الطبيعة جاعلا طبيعة ثانية متطورة أكثر من الظاهرية ، إلا أنه لولا الظاهر لما عرفت هذه الطبيعة الثانية والمسماة بالباطن الكوني الباطني الظاهري ، إن الأحلام هي أول منطلق للبحوث الباطنية ،والخيال هو ثاني منطلق للمعرفة الباطنية المتطورة بالظاهر . وأول ما يمكن أن نستدرج به الفهم هو أن الإنسان يتخيل بعقله أشياء كثيرة هي عالم صوري ناتج عما رآه الإنسان في العالم الظاهري الذي يعيشه . إنما بالخيال يمكن للإنسان أن يطور عالمه الخيالي فيصبح واسعا جميلا أو قبيحا على حسب مستوى معرفة الإنسان واكتساباته العقلية . ونجد أن الذي عاش في وسط أرضي صحراوي ولم ير قط مكانا آخر مغايرا للمكان الذي يعيش فيه ، فإنه يفقد قوة كبيرة عقلية خيالية ، وهذا يؤثر كذلك في الأحلام . فمثل شخص يعيش في مكان صحراوي ولم ير البحر الذي هو عكس مكان استوطانه فإنه يتخيل البحر وبصفة أخرى مغايرة للواقع الذي

عليه البحر ، فيصبح هذا الشخص يقارن تلال الرمل بأمواج البحر و هيجان الريح في الصحراء بعاصفة بحرية هوجاء دون أن يتمكن من معرفة أصل البحر بالنسبة لرؤياه الحقيقية .

إن أول ما يجب على الإنسان أن يمتاز به هو رؤية كل مل يمكن رؤيته مما في الطبيعة . فكان السير في الأرض من أول ما يهتم به الإنسان الراغب في تطوير قواه العقلية واكتساب معرفة ثانية تعرفه بواقعه الظاهري الذي يعيشه كل معلم للطرق الباطنية بأساليبها وإمكانياتها المختلفة ، يرشد بادي الأمر إلى معرفة ما يحيط بالإنسان ، وإذا ما كان هناك نقصان أو عدم إمكانية التجوال فإن من يرشد إلى الطرق الصحيحة يظهر للراغب في الاتصال الباطني أن يفتح مجال الخيال وذلك بصفة خاصة مدروسة . فإن كان المتعلم لم ير نمرا أو أسدا بصفة نهائية ، فإن المعلم يأمره بأن يتخيل القط كبيرا حتى يصبح مثلا للنمر، وأسد بنفس الطريقة الخيالية بتطوير الكلب صوريا حتى يصبح مرآة للسبع . وهكذا يتم الاتصال العقلي بقواه الخيالية الصورية المتشابهة للأصل بصفة تقريبية يمكن استدراج كونية خيالية للعالم الظاهري . ومن هذا المنطلق يكتسب الإنسان قوة عقلية صورية يمكن بها تغيير عوالم الخيال وذلك بتوسيع مع جعل أشياء تقريبية تعوض عن النقص الأول .

كأن الإنسان لا يمكنه الاستغناء عن الطبيعة بكل ما فيها من حيوان وأشجار وجبال وأودية ، وهذا الأمر قد لا يلاحظه الإنسان ،ولكن إذا ما أراد تطوير اكتساباته العقلية يظهر له نقصانه الحقيقي . إن هذا النقصان الصوري الطبيعي الذي نجده عند الكثير ، له أثر فعال كذلك بالنسبة للأحلام . فالذي لم ير البحر مطلقا وبعدها يقال له إن في الأرض مكانا فيه مياه كثيرة تموج ومخيفة يتخيل هذا الأمر بمعنى كلامي ويحاول أن يرجعه صوريا ، وبالأسئلة يحاول أن يجد الصورة الحقيقية للبحر . وفي حلمه إذا به يحلم بصفة غير حقيقية . ويظهر ذلك عندما يروي مضمون حلمه وكأن البحر أصبح شيئا آخر لا يدل على الواقع إلا بصفة تقريبية كان أصل قرابتها مما أعطي له عند الفهم . ولعل هذا المثل الحقيقي وبإمكاننا أن نتخذه مثلا له صبغة أخرى لفهم واقع الباطن ، محاولين قدر الإمكان إعطاء الفهم بالواقع الظاهري بكلام مكتوب ، وكل كلام فمنطقه لن يكون إلا صورة فكرية للواقع الباطني يحاول فيها الباحث أن يتخيل الظواهر الباطنية كما يتخيل الذي لم ير البحر، صورة تقريبية للبحر وذلك بما أعطي له من فهم .فالباطن لا يعرف عن حقيقته إلا إن كان هناك اتصال باطني يرى الإنسان بنفسه عالما قد لا يكون متشابها بالعالم الظاهري . وأول فرق نوضحه هو الخيال يتحكم فيه الإنسان بتغيير الواقع الصوري المعروف بالعالم الظاهري وإرجاعه صبغة لواقع ثان صوري خيالي في عالم العقل لا في العالم الباطني . أما الصورة الباطنية فلا يتحكم فيها الإنسان مطلقا إلا بقوة جسدية إن توفرت ، واستعمل القدماء وسائل كثيرة لجعل فرق مفهوم بين الأحلام والخيال والباطن . فالباطن عالم قد لا تكسوه صبغة عالمنا الظاهر لنا لذا يسمى باطنا ، ولأن له حقيقة أخرى ، وفيه مراحل كثيرة ودرجات يصعب البلوغ إليها . والأحلام

قد يكون لها اتصال بالخيال كما أن الخيال يمكن أن يكون له اتصال بالواقع . أما الباطن فلا اتصال له بالأحلام ولا الخيال إلا إن كان هناك اتصال باطني يصبح خيالا باطنيا والأحلام أحلام باطنية .

إن الباطن مختلف ومنقسم إلى نوعين لكل منهما خاصيته ، ولكل هذا أهمية كبرى تتعلق بالإنسان ، لأنه لا يمكنه أن يتطور حقيقة إلا إن اكتسب معرفة ظاهرية أولوية ، وعلم هو أصل للمعرفة الأولى الظاهرية باكتساب معرفة ثانية باطنية يكون بها البحث محكما لمعرفة الحقيقة الغير المدركة كليا بالعقل . إن اختلاط الفهم لا يؤدي أبدا إلى معرفة أصلية واقعية يتم بها إدراك معالم الظاهر والباطن . والطرق الأصلية يستعمل فيها التركيز كوسيلة أولى ، وذلك له أنواع مختلفة على حسب الإمكانيات المتوفرة لدى المعلم والراغب في الاتصال الباطني .

وسائل التركيز كثيرة ، وقبل تطوير قواها كانت تستعمل طريقة الإمعان والفرز التفكيري وذلك بفهم الأشياء وكما هي في أصلها ، وفي هذه البداية يعطى للمتعلم أشياء بسيطة ينظر إليها بإمعان وفرز تفكيري محاولا التركيز لدخول العلم الباطني .

إن الاتصال الباطني ليس بأمر سهل يمكن البلوغ إليه ببساطة ، ولابد له من تمهيد أول يكون فكريا اعتقاديا ، وذلك بإثبات ما يعتقده الإنسان مما هو حق لزم إثباته . ثم لابد من قوانين يجب اتباعها دون تغيير ، ووسائل يجب اتخاذها بالتطبيق ، فالاتصال الباطني عرفت له تطبيقات مختلفة دينية أو غير دينية ، إلا أن له فرقا كبيرا في كلا الوجهين . ثم إن في البداية لابد للإنسان أن يعرف أصول علم الاتصال الباطني وأسس معرفته مع معرفة الخطأ والصواب ، وحتى يتمكن الباحث من البلوغ إلى ما يسعى إليه دون أن يكون فريسة للأشياء المتشابهة . إن الفرق كله كامن في القوة المستمدة من موارد مختلفة طبيعية ، وقوة أخرى لم تكن طبيعية ، بل لها أصول وقد يجهلها الإنسان في البداية . لم يكن الاتصال الباطني شيئا جديدا ولا اكتشافا خاصا بشخص معين أظهره للناس ، إنما كانت هناك بحوث منذ القديم وطرق عرفت لها أهمية لوجود فعالية لها أثر على الإنسان . وكانت أغلب الطرق هدفها الأول هو اكتساب قوة وسيطرة كلية سواء على الإنسان أو على قوى طبيعية . واختلاف الناس في الطرق جعل اختلافا مستمرا بينهم ساق كثير الأمم إلى الحروب أو الصراع الباطني المعروف منذ القديم . وحقا إن الإنسان ليظن أن الحرب لا تكون إلا ظاهريا ، بينما أغلب الحروب باطنية ترجع فعاليتها على الناس ظاهريا ، والذين يبحثون عن السلم ظاهريا كان أولى أن يبحثوا عن السلم الباطني . إن الأمر لصعب للفهم ، ولكنه أمر واقعي باطني يعرفه كل متصل بالباطن . إن الذين بإمكانهم تغيير القوى الطبيعية يمكنهم إشعال نار حرب ظاهرية لا يدرك أصلها من هو يعيش عيشة في نظره راضية . ولا يمكن أن نقول إن كل متصل بالباطن بإمكانه ترتيب فعالية لحرب ظاهرية . كما لا يمكن أن نعتقد أن كل من له إمكانية قلب القوى المحيطة بالإنسان يكون مجرما أو ملحدا ، بلى إن هناك طائفتين متصارعتين يعرف بعضهما البعض . فالحرب الباطنية كانت قديما تسمى بحرب الآلـهة ، و

وكان السبب في ذلك وجود أشخاص نسبوا لأنفسهم الألوهية ، وكان الصراع بينهم سعيا لكسب أكثر قوة ممكنة من قوى الطبيعة. وهذا الصراع كان يجلب البلاء على الناس ظاهريا، لذا سميت تلك الحروب بحرب الآلهة , كان يعتقد أن لا وجود لأساس باطني له فعالية ظاهرية ، وأن ما يحكى عن الذين اكتسبوا الكرامات ما هو إلا خرافات أو أساطير. ولنفكر قليلا ، إن الإنسان يتحكم في جسمه بقوى عقله ويتحرك كيف يشاء ، وإذا ما طور الإنسان هذا التحكم بوسائل مدروسة ، فإن بإمكانه التحكم في أشياء كثيرة محيطة به أو بعيدة عنه .

وفي العصر الحديث تعرف عند أشخاص كثيرين إمكانية التنويم المغناطيسي أو تحريك أشياء صغيرة من أنواع كثيرة ، ولو طوروا اكتسابهم ذلك ، فإن الأمر يصبح أكثر خطورة وفعالية ، فهذا ما يسعى إليه الكثير ، وقد اعتمد القدماء على ما يسمى بتسخير الجان ، وذلك للتمكن من السيطرة الكلية لما يسعون إليه . وكل الأمم عرفت طرقا ووسائل خاصة قد تكاد تكون مميتة يتم بها جلب القوى الطبيعية أو الاستيلاء على قوى مناطق مختلفة في الأرض . وهذا كله يكون بواسطة القوى العقلية الموجودة في الإنسان . لم يكن اكتشاف الجاذبية الأرضية أمرا حاليا كما يعتقد ، بل القدماء أيضا فكروا في ذلك واستنتجوا استنتاجات كثيرة وطبقت ، وبلغوا إلى قوة كبيرة بذلك . وما أكثر الطرق المستعملة لاكتساب القوى الطبيعية ، منها اليوغا والطرق المستعملة في فنون الحروب الأسيوية ، وكذا التصوف الذي لا يمكن أن تنكر سطوته . والموضوع المهم في القول ليس ذكر وسائل الطرق المستعملة مع بيان أسمائها الكثيرة ، بل الهدف من كل بحث هو إظهار حقيقة الأصل الباطني ، لا يمكن أن يعتبر الذي له هدف فعالية على الأشياء أنه قد تمكن من البلوغ إلى الاتصال الباطني ، فإن الكثير اتصالهم ما هو إلا اتصال بقوى الطبيعة دون التمكن من الاتصال الباطني الحقيقي . قد نجد كتبا كثيرة تتحدث عن الباطن ولكنها لا تظهر واقعا أساسيا يجعل فرقا بين القوى المستعملة وإظهار الاتصال الذي يعتبر اتصالا باطنيا حقيقيا . فالقدماء حاربوا باطنيا وظاهريا واكتسبوا ملا يمكن اكتسابه اليوم من قوة وسيطرة ، وكانت البحوث الأولى تتركز حول ما في الطبيعة جميعا ودراسة القوة مع البحث في الإنسان نفسه والعقل . واختلطت الأمور منذ القديم حتى فقدت الصبغة الحقيقية لمعرفة الأصل الثابت عن إمكانية الإنسان وقوة إدراكه وبلوغ علومه ، ولكن الواقع لم يتغير ، والحقيقة باقية غير فانية حتى ولو منعت من قبل الكثير ، فإنها تصل إلى من يسعى إليها . فالذين منعوا المعرفة والعلم ما كانوا إلا خائفين وأحبوا أن ينفردوا بما بلغوا إليه . فالتطبيقات عند الشعوب القديمة كان ينفرد بها من يعتبر أصله من أصل إلهي كما كان يزعم الكثير . والدين كله لم يكن جاعل فرق بين خاص وعام ، بل العلم للجميع . وكل من قال شيئا عن الباطن إلا ويقوله كلغز يصعب حله ، ويقول إن العلم له أهله . كما أن أكثر الطرق تفرض فيها رياضة عقلية جسمية صعبة ، وذلك بترك الطعام لمدة ، واختيار مكان للعزلة ، وما كان هذا إلا تشويها للواقع وانحرافا عن الأصل . فالاتصال الباطني لا يحتاج إلى مجهود مثل هذا ولا إلى خلوة طويلة ، ولكن له شروط ، وشروطه معقولة ، لا تدعو إلى شيء مبهم أو نكر .

فمعرفة القوى الطبيعة لا تغني شيئا ، إنما تشكل مبدأ انحراف تام عن الأصل الذي كاد يفقد ولا يعرف على حقيقته . إن أغلب الطرق موروثة ، وكما فعل الأولون ، كذلك فعل الآخرون دون سعي إلى معرفة المعرفة الأصلية . وإن قيل شيء عن طريقة موضوعة يكون الرد أن لها فعالية ، والفعالية هي التي غرت الكثير . إن أغلب الطرق كانت دراستها وترتيب وسائلها تبعا لكل أثر يعثر عليه إما بحثا أو مصادفة . والعلم الحقيقي فليس فيه بحث أو مصادفة . بل اتباع إلى أن يبلغ الإنسان إلى أكثر مما كان يسعى إليه ، إن الاتصال الباطني لم يكن موردا للقوة التي يمكن للإنسان اكتسابها ، بل وسيلة للبلوغ إلى علوم لا يمكن الوصول إليها بالوسائل الظاهرية ، أما القوة فلها أصل آخر ومورد يمكن الاستمداد منه .

قوة الجسم لها أثرها مما يعين على البلوغ والصعود الفكري العقلي . وطبقت طرق عديدة تهتم بتطوير قوى جسم الإنسان ، ثم بعد ذلك يعتمد على تقوية قوى التركيز وتوسيع الخيال وإدراك المباىء والأحكام . وكل طريقة لها مبدأ توجيهي إلا ويكون أصل النتائج محكما على حسب المبدأ المعتقد فيه . ولنعطي مثلا في هذا ، فالذي يسعى إلى الألوهية تكون نهايته بأن يدعي بها . ومن كانت أهدافه هي الخلاص الروحي ، فإنه يدعي بعد ذلك أنه يدرك الروح ، ومن كان يسعى إلى القوة الجسمانية ، فإنه يقول إن العقل والجسم شيء واحد لا فرق بينهما ، أما الذين يسعون إلى الاتصال البشري الإلهي ، فإنهم يقولون بعد ذلك إن الله يحل في أجسامهم ، ولو ألقينا نظرة أولية على المشكل لفهمنا أن فيه اختلاطا عظيما ، ولنذكر أساس المشكل منذ البداية أنه إله ثم اعتقد أن الروح لها خلاص ثم فكر أن العقل والجسم سواء ، ثم ظن أنه أدرك أن له اتصال بالخالق . فالبحوث اختلفت في هذا ، وكل هذه المبادئ تشكل قسما واحدا ، والقسم الثاني هو ديني ، ومن هنا ينطلق الصراع الديني ضد العقائد كلها والتي لا تعتبر أن لها أصلا ثابتا علميا ظاهرا وباطنا . فالقسم الأول أساس العقائد نجد فيه صراعا في ما بينه ثم ضد الدين ، أما القسم الثاني هو ديني فلا صراع فيه في ما بينه ، وصراعه مركز ضد العقائد وحدها . فكان الصراع ظاهريا بالحروب الدينية ضد العقائد ، ثم حرب ثانية باطنية بين العقائد نفسها وضد الدين كذلك ، فالدين يصحح العقائد بينما العقائد تغير الدين . الصراع الديني الباطني هو صراع وحرب ضد التغيير . و صراع العقائد هو صراع ضد الدين من أجل البلوغ إلى التغيير . إن التغيير أسبابه بحث عن الاتصال بقوى الطبيعة لأجل كسب قوى جسمانية وباطنية من أجل السيطرة أو الخلود . بينما الدين يبعد عن ذلك ويدعو إلى عبادة الخالق دون جعل اتصال إنساني إلهي مزعوم أو فرض إمكانية خلاص الروح أو جمع قوى الجسم بالعقل . فالاتصال الباطني ينقسم إلى قسمين : ديني وعقدي ، وكلاهما له تشابه بالآخر يصعب فيه التمييز إن لم يتوفر العلم من أجل ذلك ، فالشبه بين المعجزات والكرامات . لذا كان الذي له قوة من الكرامات لا يثق بالمعجزات ، والقوة هي أساس غرور الإنسان . وإن أغلب من يسعى إلى معرفة الباطن إنما يسعى إلى إدراك علوم يجعلها أساسا لاكتساب القوة . وإن كان السعي هو من أجل هذا الهدف فإن الوسيلة تكون صعبة للغاية ، وتشمل كل الطرق التعذيبية . أما إن كان الهدف هو البلوغ إلى

العلم والحكمة فالأمر مختلف . والخطوة الأولى التي يخطوها الإنسان تجاه هذا المجال هي أساس كل شيء ، لأن النتيجة تظهر الوسيلة ، أما الغاية فمسألة أخرى فيها حكم الخطأ والصواب .

الفصل الأول

إن الفصل بين قواعد الاختلاط في المعرفة المتعلقة بالباطن لأمر صعب ، لأنه لا يطرح مشكلا حاليا ، بل مشاكل كثيرة أصلها من كل العقائد القديمة والتي ورثها الإنسان اليوم . وفي كل عصر إلا ويثبت الخطأ ويحرف الصواب ، وكأن الإنسان لا يطمئن إلا للانحراف ، حتى لو عرفت أسباب الاختلاف فإنه لا تعرف أسباب الانحراف ، ولسنا ندري لماذا يضرب المثل بالفلاسفة بدلا من أن يضرب بالرسل والأنبياء . لعل الإنسان يسعى إلى الخلاص من عبء ثقيل يلزمه طاعة خالقه ، فيطمئن إلى التجمع البشري على المبدأ العلمي الديني أو يسعى إلى نفيه بفرض أساس آخر متشابه يصعب على الإنسان أن يتبين الخطأ فيه ، لاسيما إن وجدت قوة مغرية أو فعالية لها أثر . وقد يقبل الإنسان الانحراف والتغيير مادامت هناك قوة يكسبها يسيطر بها أو يقضي بها أغراضه وحاجياته ، وقد صعب الأمر من قبل على كل أولائك لما جاءهم العلم مظهرا للخطأ الذي كانوا عليه . فالاعتقاد هو إثبات الوضع وبه تكون السيرة في الباطن ، وأهم شيء في البداية هو إفراغ كل الأفكار التي تبين للإنسان أن لا أساس لها من الصحة . كما يجب أن يغير الإنسان سيرته بمحاولة اتخاذ سيرة استقامية ، وهذا صعب في البداية ، واستعملت في الطرق المختلفة وسيلة محو الأفكار ، وذلك بتركيز الفكرة بالعقل مع تخيل نار ملتهبة كأنها تحط تلك الأفكار الخبيثة . نجد أن الخيال هو الأساس الأول قبل الدخول إلى العالم الباطني . وتطوير الخيال قد يدوم أياما أو شهورا وربما أ عواما وذلك على حسب الإمكانية التركيزية ، على حسب كل فرد .

إن ما سبق ذكره يوجب طرح السؤال ن كيفية تطوير الخيال . وعرف القدماء أن أول شيء وجب إدراكه هو الخيال ، وثاني شيء هو المنام ، وبهذين الاثنين يمكن الاتصال الباطني ، وإن نسيا دور قوة الجسم وقوى العقل فإن الاتصال لا يتم إلا بنسبة قليلة ، فقديما كانت تروى الحكايات التي كانت لها فعالية وينصت إليها الإنسان فيتطور الخيال بصفة مدروسة تمكن تطوير الأحلام وبها يتم الدخول بقوى العقل إلى العالم الباطني ، وهناك من اعتمد على محو قوى الخيال والأفكار ثم محو الصور المسجلة في الدماغ حتى يتم الدخول إلى الباطن بقوى العقل ، وهناك فرق بين الدخول إلى الباطن وبين الاتصال الباطني . فإن الذين اعتمدوا على محو الأفكار وقوى الأحلام يدخلون الباطن بمعنى أنهم يعيشون فيه و لا يشعرون بالجسم الظاهري ، والذين طوروا الخيال وقوى الأحلام وتمكنوا من الاتصال الباطني ، فإنهم لا يفقدون الشعور بالجسم الظاهري ويعيشون العالم الباطني بالنوم لا باليقظة . إن هذا لهو الفرق الأول وكل طريقة لها صبغتها وأصلها . إنما نشير إلى الذين يعيشون الباطن بالطريقة الأولى فإنهم لا يتمكنون من الاتصال الباطني في حالة صحو كامل وإدراك تام في اليقظة .

بينما أهل الطريقة الثانية فإن بإمكانهم الاتصال بالباطن في حالة ارتياح ، ويمكنهم وضع الأسئلة وأخذ الجواب والعلوم الباطنية ، فالطريقة الأولى تتطلب الخلوة المستمرة و العزلة عن الناس وشروطا قد لا تقبل ، والطريقة الثانية تتطلب الاستقامة .

لكل إنسان أهدافه ومتطلباته وأغراضه . فالمتدين له اتصال باطني خاص به ، وغير المتدين له اتصال آخر متشابه بالأول إلا أنه ليس بالاتصال الحقيقي . وقبل أن نذكر شيئا عن المتدين وغير المتدين ، لابد أن نذكر أن ممن دخلوا الخلوة أناسا اعتزلوا الناس وأصروا على الدخول إلى العالم الباطني بقوى العقل وذلك بوسائل مختلفة وكثيرة ، فإن منهم من يقول إنه رأى خالق كل شيء. ومنهم من قال إنه متصل مع الله ، فهؤلاء بدلا من أن يتصلوا بالباطن، ظاهر أنهم اتصلوا بأشياء أخرى أعمت لهم البصيرة . وما كان ذلك إلا خطأ في الطريقة المتبعة . فالطريقة لها الأهمية كلها إذ بها تكون النتيجة . ولقد تسرب إلينا من كل الطرق التي استعملت من قبل كوسيلة للاتصال الباطني الجهلي دون سابق علم ومعرفة ، ولكل شيء أثر على الإنسان ، و هناك أشياء كثيرة تستعمل حاليا تمكن الناس من الاتصال الباطني اللاشعوري . وهذا الاتصال يشكل خطرا جسميا عليهم كما أنه يجعل صراعا باطنيا صعبا على الذين يهتمون بالباطن وعلومه . أما أثره على الناس فإنه يظهر في تصرفاتهم و قلقهم وانزعاجهم و يفقدون صبغة المثل العليا ، وبالاتصال الباطني اللاشعوري يكثر الفساد والإجرام . وكان الحكماء قديما ينصحون بعدم التخيل وكثرة التفكير على غير هدى . ونظهر أن أبواب الاتصال الباطني الشعوري ما كانت مفاتيحها إلا الانطلاق في الخيال . لذا اعتبر الخيال أنه الطريقة الأولى نحو الاتصال الباطني إن تميز بطريقة محكمة توصل إلى الهدف الحقيقي . أما التخيل المجرد من كل معنى فما هو إلا أساس لجلب كل مهلكة وشر وعدم استقامة .

إن الإنسان يصعب عليه التجرد من الخيال ، ولكن ليكن خياله واقعيا وله أصل ، فإنه حينئذ لا يصبح الخيال خيالا ، بل تفكيرا صوريا فكريا يتم به تصحيح الاعتقاد ، وتصحيح الاعتقاد أهم من تطوير الخيال ، ولتكن أفكارنا تستحق أن نحافظ عليها ، أما إن كانت خيالية غير واقعية ، فإنه ليس من اللازم الحفاظ عليها ، بل وجب تحطيمها . فالخيال يتضارب مع بعضه البعض ، وكان من يعلم الطرق الصحيحة للاتصال الباطني يجلس أمامه من يسعى باحثا في ذلك ، ويأمره بأن يغمض عينيه ويذكر ما يتخيل . فإن قال المتخيل مثلا إنه رأى فأرا فإن المعلم يأمره بأن يتخيل قطا هجم على الفأر فأكله ، ثم بأن كلبا هجم على القط فقتله ، وجاء نمر قتل الكلب ، ثم سبع قتل النمر ، ثم يأتي دور نسر كبير يهجم على الأسد من حين لآخر إلى أن تمكن من الأسد فقتله .

لذا كان رمز الاتصال الباطني قديما هو النسر ، ونجد رسمه في تماثيل كثيرة عرفت عند الشعوب القديمة ، واتخذ النسر إلها ، واعتبر على أنه غالب لكل حيوان مهما كان كبره ، فإن لم يكف نسر واحد فنسور كثيرة ، وهذا الاعتقاد في ألوهية النسر كان مبدأ من لم يصحح اعتقاده وأصول أفكاره ، ومن هذا المثل يكون الانحراف والتغيير للواقع الباطني .

استعملت النار كذلك لتصحيح الاعتقاد بتحطيم الأفكار التي تعتبر أفكارا خبيثة ، وذلك بتخيل، أوراق كثيرة مكتوبة تلتهمها النار . أو بتخيل دار أو ديار أو حدائق التهمتها النيران ، والغرض هو محو الأفكار التي تعتبر أنها حاجزا للتصاعد الفكري وتقوية للرغبات البشرية،

ونعطي مثلا لهذا هو أن المتعلم يقول لمعلمه إنه يتخيل دارا جميلة يسكنها فيقول المعلم تخيل أن نارا تلتهمها واحترقت ، والبستان حولها جاءه إعصار فيه نار فحطمه . لهذا السبب اعتبرت النار كذلك أساسا للتطوير العقلي وعلى أنها غالبة على رغبات الإنسان ومحطمة لها ، وكانت قديما أغلب الشعوب تحرق أجساد الموتى من أجل طهارتها ، إلا أن هذا مبالغة وانحراف عن الحقيقة . لأن واقع البحوث الأصلية الباطنية لا تستلزم كل هذا ، واستعمل الكثير وسائل أخرا\ى للتحطيم الخيالي بتخيل مركز على قوى الماء ، فتخيل الإنسان أن المياه جاءت كثيرة كالطوفان وحطمت كل ما يتمناه ، فحصر قوى الخيال لازم و انطلاق الخيال يعتبر حاجزا يمنع الاتصال الباطني ، لأن الخيال عالم صوري يعيشه العقل و لا يحصره شيء . فإن بقي الإنسان متجولا في عالم الخيال ، فإنه لن يدخل أبدا عالم الباطن الشعوري أو اللاشعوري بقوى الأحلام . أما الوسائل الدينية فلها خاصيتها في هذا الميدان . إلا أن هناك تشابها بين طرق العقائد والطريقة الدينية . وهذا التشابه هو أساس كل اختلاط واختلاف بين الناس ، لأن العقائد طرقها تكون أغلب أصولها من أسس دينية منحرفة ومغيرة ونعطي مثالا لذلك على حسب ما اعتمد عليه كثير ممن أراد أن يبلغ إلى الاتصال الباطني وذلك باستعمال وسائل الأوراد الترتيبية لسورة الفاتحة من القرآن وهي هذه .

(باسم الله الرحمن الرحيم) يا حي يا قيوم أجب يا روقيائيل سميعا مطيعا أنت وخدامك مذهب بحق الحمد لله رب العالمين وبحق الحي القيوم وبحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبحرمة الملائكة الموكلين بقوائم العرش أبجد (الرحمن الرحيم) يا رؤوف يا عطوف أجب يا جبريل عليه السلام أنت وخدامك أبيض بحق الرحيم وبحق الرؤوف العطوف وبحق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وبحرمة الملائكة الموكلين بقوائم العرش هو زخ (مالك يوم الدين) يا مقلب القلوب والأبصار ياسمسمائيل سميعا مطيعا أنت وخدامك أحمر بحقمالك يوم الدين وبحق مقلب القلوب والأبصار وبحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و بحرمة الملائكة الموكلين بقوائم العرش طيكل (إياك نعبد وإياك نستعين) يا سريع يا قريب أجب يا ميكائيل سميعا مطيعا أنت وخدامك برقان بحق السريع القريب وبحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و بحرمة الملائكة الموكلين بقوائم العرش منسع (اهدنا الصراط المستقيم) يا قادر يا مقتدر أجب يا سرفيائيل سميعا مطيعا أنت وخدامك شمهروش وبحق اهدنا الصراط المستقيم وبحق القادر وبحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبحرمة الملائكة الموكلين بقوائم العرش فصقر (صراط الذين أنعمت عليهم) يا عليم يا حكيم أجب يا عنيائيل سميع مطيعا أنت وخدامك زوبعة بحق الذين أنعمت عليهم وبحق العليم الحكيم وبحق سيدانا محمد صلى الله عليه وسلم وبحرمة الملائكة الموكلين بقوائم العرش شتنثج (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) يا قاهر يا عزيز أجب يا كسفيائيل سميعا مطيعا أنا وخدامك ميمون بحق غير المغضوب عليهم ولا الضالين وبحق القاهر العزيز وبحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبحرمة الملائكة الموكلين بقوائم العرش ذضظغ أقسمت عليكم يا ملائكة الروحانيين من العلويات والسفليات ويا خدام فاتحة الكتاب أجيبوا وأمدوني وأعينوني في جميع أموري ألوحا ألوحا العجل العجل الساعة الساعة بحق السبع المثاني والقرآن العظيم وبحق الأسرار والبركات فيهما وبحق ما تعتقدونه من العظمة والبرهان وبحرمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سخر لي عبدك الرفرق الأخضر إنك على كل شيء قدير برحمتك يا أرحم الراحمين .

كان الشيوخ المتصوفة يأمرون بقراءة هذه الترتيبات بعد صلاة الصبح أو في الليل أو بعد كل صلاة . وقراءتها يوم الأحد وذلك بتكرار الحمد لله رب العالمين اثنتي عشرة وستمائة مرة ، وتكرار الرحمن الرحيم يوم الاثنين تسع وستمائة مرة ، ويوم الثلاثاء تكرار مالك يوم الدين اثنتين وأربعين ومائتي مرة ، ويوم الأربعاء إياك نعبد وإياك نستعين ستا وخمسين وثمانمائة مرة ، ويوم الخميس تكرار الصراط المستقيم سبعين ألف مرة ، ويوم الجمعة تكرار صراط الذين أنعمت عليهم سبعا وثلاثين وثمانمائة وألف مرة ، ويوم السبت تكرار غير المغضوب عليهم ولا الضالين ثلاثا وثلاثين وأربعة آلاف مرة .

إن هذا في أول وهلة يبدو وكأنه دعاء يكون به الفتح الاتصالي الباطني ، بينما الحقيقة هي غير ذلك ، لأن في هذا الترتيب تغيرت سورة الفاتحة وأصبحت مخلطة بأسماء أخرى تعتبر روحانية على حسب الادعاء ، ومن أجل التوضيح نظهر الكيفية التي قسمت بها سورة الفاتحة في الرسم التالي :

الأيام	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
آيات سورة الفاتحة	**باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العلمين**	**الرحمان الرحيم**	**مالك يوم الدين**	**إياك نعبد وإياك نستعين**	**أهدنا الصراط المستقيم**	**صراط الدين أنعمت عليهم**	**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**
أسماء الله الحسنى	**يا حي يا قيوم**	**يا رؤوف يا عطوف**	**يا مقلب القلوب والأبصار**	**يا سريع يا قريب**	**يا قادر يا مقتدر**	**يا عليم يا حكيم**	**يا قاهر يا عزيز**
الملائكة الموكلين	**روقائيل**	**جبريل**	**سمسمائيل**	**ميكائيل**	**سرفيائيل**	**عنيائيل**	**كسفيائيل**
الخدام	**مذهب**	**أبيض**	**أحمر**	**برقان**	**شمهروش**	**زوبهة**	**ميمون**
الحروف	**أ ب ج د**	**ه و ز ح**	**ط ي ط ل**	**م ن س ع**	**ف ص ق ر**	**ش ت ث خ**	**ذ ض ظ غ**
عدد تكرار الآيات	**216**	**619**	**242**	**856**	**70000**	**1837**	**4233**

في الرسم ظاهر أن الآيات القرآنية قسمت بطريقة مدروسة ، وجمعت معها أسماء لم يكن لها من سلطان ، حتى ولو ذكر في هذا ما في القرآن ، فإن هذا الذكر يكون بتغيير ، أما الخدام السبعة ما هم إلا ملوك حكموا من قبل ، وعرفت لهم كرامات وقوة وسيطرة ، والملائكة لا دخل لهم في هذا ، وكذا حملة العرش الثمانية ، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ما كان

هذا إلا تغييرا وإلحادا . أما الحروف المقسمة على أربعة في كل يوم فلا تعني إلا الاتصال بقوى الطبيعة بالعناصر الأربعة : الماء الهواء التراب والنار . وهذه الترتيبات عرفت لها أهمية قصوى لوجود فعالية وتأثير عند قراءتها وتكرار ما فيها بالعدد الخاص لكل شيء ، وقد يتم بها اتصال باطني مغير عن الاتصال الحقيقي ، وذلك لوجود أسماء أشخاص تذكر بالتكرار ، وهذا النوع من الترتيبات هو الذي يؤدي إلى الانحراف ، ولابد لنا أن نذكر هذا حتى نتمكن من الفصل بين الاتصالين الباطنيين وإظهار حقيقة ثابتة ، فهذه الترتيبات يعتمد عليها الكثير ممن يربون في الاتصال الباطني ، وليفهم الوضع ، فإن من يكرر أسماء ليس لها من سلطان مبين ، فإنه يصبح مشركا بالله بإدخال تلك الأسماء مع آيات الله ، وهذا يعتبر تغييرا كاملا يجعل أساس الكفر ، وحقا قد تمكن الكثير من اتصال باطني غير حقيقي بما رتب في ما ذكر . فالمهم هو أن هذا لا يؤدي إلا إلى اتصال بقوى العقل مع قوى الطبيعة ، وبهذا لا يمكن أبدا معرفة الحقيقة الباطنية لأن المتصل لا يرى إلا أشخاصا ذكر اسمهم وكأنه ناداهم ، ولأن قوى عقولهم مازالت باطنيا فإنهم يمدونه بقوة لا تزيده إلا كفرا وادعاء بما لم يكن صوابا ، كما اعتمد بعض الشيوخ عند تلقين الذكر بأن يأمروا الراغب في الاتصال الباطني بقراءة سورة الإخلاص من القرآن ، وذلك ألف مرة يوميا دون أن يقول باسم الله الرحمان الرحيم ، فهذا تغيير أيضا لأن البسملة من القرآن وإن لم تذكر فكأن ما قيل في السورة لم يكن من عند الله ، فالاتصال الباطني المغير أساسه هو تغيير أصول الدين .

أما السلسلة الذهبية فهي هذه :

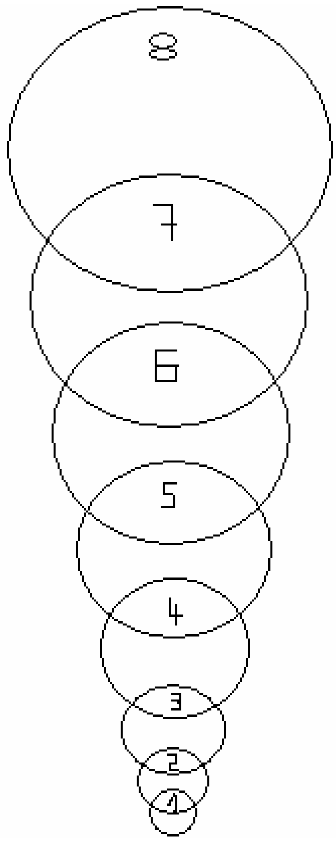
باسم الله الرحمن الرحيم . إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأنا اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله. أما بعد فنسألك اللهم ونتوب إليك ونتمسك ونتوسل ونتوجه ونتضرع ونتحفظ ونتحصن ونستشفي ونتشفع ونتعلم ونتفهم ونتذكر و نتفكر و نتربص ونترفع و نتوصل ونتقرب بأسرارك المودعات وأنوار تجلياتك الموضوعات والمقربات في هذه الطرق العلية وببركات المشايخ المسلمين بسيدنا وميزاب فيوضاتنا و مجرى الحكمة وأسرارنا السيد محمد حقي النازلي قدس الله سره وبسيدنا الجليل الحلمي أوده مشى قدس الله سره وبسيدنا محمد جان مكي قدس الله سره وبسيدنا عبد الله الدهلوي قدس الله سره وبسيدنا نور محمد قدس الله سره وبسيدنا سيف الدين قدس الله سره وبسيدنا محمد معصوم قدس الله سره وبسيدنا أحمد الفاروق السر هندي قدس الله سره وبسيدنا محمد الباقي قدس الله سره وبسيدنا المولى الكريم قدس الله سره وبسيدنا درويش محمد قدس الله سره وبسيدنا محمد الزاهد قدس الله سره وبسيدنا يعقوب الجرجي قدس الله سره وبسيدنا محمد بهاء الدين الأيسي قدس الله سره وبسيدنا أمير كلال قدس الله سره وبسيدنا محمد باباه قدس الله سره وبسيدنا علي قدس الله سره وبسيدنا محمود قدس الله سره وبسيدنا خواجة عارف قدس الله سره وبسيدنا عبد الخالق الغدواني قدس الله سره وبسيدنا الخضر عليه السلام وبسيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وبسيدنا يوسف الهمداني قدس الله سره وبسيدنا أبي علي قدس الله سره وبسيدنا أبي الحسن الخرقاني قدس الله سره وبسيدنا أبي يزيد البسطامي قدس الله سره وبسيدنا جعفر الصادق قدس الله سره وبسيدنا محمد الباقر قدس الله سره وبسيدنا على زين العابدين قدس الله سره وبسيدنا الحسين رضي الله عنه وبسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسيدنا القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم وبسيدنا سليمان الفارسي رضي الله عنه وبسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبسيدنا منبع العلم والأسرار ومخزن الفيض والأنوار وملجأ الأمة والأبرار ومهبط جبريل في الليل والنهار وحبيب الله الستار الذي أنزل عليه أفضل الكتب الأسفار وسيدنا ومولانا شفيعنا محمد المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الأخيار وبسيدنا جبريل عليه السلام وبسيدنا ميكائيل عليه السلام وبسيدنا إسرافيل عليه السلام ، إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي أعطنا محبتك و معرفتك فنسألك الله بعزتك وجلالك وجمالك وقدرتك وكبريائك وعظمتك بسر سر سر أسرار العظام وأنبيائك الكرام وأوليائك الفخام وملائكتك المقربين عليهم السلام وبحق لا إله إلا الله محمد رسول الله وبحق هذا الاسم العظيم الله الله الله .

إن هذه السلسلة الذهبية اعتمد عليها الكثير لأجل البلوغ إلى الاتصال الباطني ، وحتى لو ذكر فيها اسم الله والنبي عليه الصلاة والسلام وكذا بعض الصحابة رضي الله عنهم والملائكة ، فإن الأمر لا يخلو من وجود أشخاص تذكر أسمائهم ممن لم تكن للناس عليهم من حجة إلا أن كانت لهم كرامات أظهروها للناس وفتنوا بها . وهذه السلسلة كان المتصوفة يأمرون بتكرارها سبع مرات بعد كل صلاة ، الذاكر بهذه الصفة إنما يذكر أسماء ما كان لها من سلطان ، فهي وسيلة شرك وعبادة للأشخاص دون البلوغ إلى عبادة الله ، وقد غرت الكثير لأن فيها فعالية ظاهرية ، وكان المتصوفة يحتفظون بها و يأمرون بأن لا يفشوها حتى لا تصل إلى أيدي السفهاء ، ولكن هؤلاء كانوا حسب الأحكام الدينية هم السفهاء ، لأنهم نشروا ما لم ينزل به الله من سلطان ، فالأوراد المرتبة من المشايخ لم تكن إلا تغييرا للأصول الدينية، وطرق التصوف كثيرة ولم يكن أصل الموضوع إلا إظهارا لأنواع مختلفة كان المراد منها الاتصال الباطني ، بينما هي لا توصل إلا إلى اتصال بالأشخاص المذكورة أسماؤهم دون اتصال حقيقي بالباطن .

الاتصال الباطني نوعان ، الأول أساسه استمداد من قوى الطبيعة أو قوى الأشخاص الذين عرفوا بالكرامات ، والثاني لا أساس فيه لهذا ، وهوديني محض لا دخل لقوة فيه ، والظاهر في القول أن الاتصال الباطني قبل أن يتمكن منه الإنسان لزم للجسم قوة ، و لأجل هذا الغرض نجد أن المتصوفة مثلا يأمرون برياضة أساسها السهر وقلة الطعام والعزلة ودخول الخلوة يوميا لا يأكل فيها المريد شيئا ، ونجد هذا المثل أيضا عند الهنود المطبقين لطرق اليوغا ، وهم كذلك يستعملون نفس الشكل ويذكرون أسماء أشخاص نسبت لهم الألوهية وعرفوا بقوة ظاهرية ، ونجد كذلك الصينيين يستعملون علم الحركات التعذيبية ليتمكنوا من الاتصال الباطني ، وهذا كله كثير ومختلف ، والمهم فيه هو الشبه في التطبيق ، وكل هؤلاء المطبقين بعيدون كل البعد عن الاتصال الباطني الحقيقي الذي لا مشقة فيه ولا عناء ولا عزلة ولا تعذيب للجسم فأصحاب الاستمداد من قوى الطبيعة إن تمكنوا من اتصال باطني ما ، فإنهم يقولون عن الباطن خلاف ما يقوله المتدين المتصل كذلك . فالباطن فيه قوتان تشكلان نوعين مخالفين في الاتصال ، إحدى القوتين تعتبر نورا والأخرى ظلمات ، فالمغير لأصول الدين لا يتصل إلا بقوى الظلمات الباطنية ، والمتدين يتصل بقوى النورالباطنية ، وهكذا يتضح الفرق بين الاتصالين إن المتصل بقوى الظلمات يعتبر اتصاله الباطني اتصالا خياليا واقعيا والمتصل بقوى النور يعتبر اتصاله الباطني حقيقيا واقعيا .

إن الاتصال الباطني الخيالي الواقعي معناه تطوير الخيال واستوساط في الواقع ، يعيش فيه الإنسان في قوته ويشعر كأنه يعيش واقعا له أصل ، بينما هو خيال يسمى بخيال الخيال ، وهذا الاتصال تكمن فيه قوة يشعر بها الإنسان أن الله يحل في جسمه أو أنه شبه ملك أو أن الروح يمسكها أو كذلك كأن الإنسان والعقل شيء واحد ، ويعتقد المتصل في هذا الحال أنه على صواب مهما أنه تتوفر لديه قوة ظاهرية تسمى بالكرامات ، وهذه الكرامات ما هي إلا

قوة مستمدة من أشخاص توصلوا من قبل إلى اكتساب قوى استخرجها القدماء بما سعوا إليه من تغيير في أصول الدين . فالاتصال الخيالي الواقعي إنما معناه كامن في معرفة قوى الخيال المنقسمة إلى ثمانية أقسام ، يعيشها المتصل بقواه العقلية دون أن يتمكن من الاتصال الحقيقي ، وتعتبر هذه القوة قوة دخانية سميت كذلك لأن الذين استخر جوها يعتمدون في تطبيقاتهم على المحروقات أو ما يسمى بالتباخير ، فهي دخانية بمعنى أنها خيالية كأن الدخان يتشكل فتصبح له صبغة صورية حسية يشعر بها الإنسان ، فيعيش المتصل عالما صوريا حسيا خياليا يشبه الواقع ، والقوة المكتسبة هي العزلة في ذلك لأن المتصل يظن أنه لو لم يكن على صواب لما كانت له قوة ، بينما القوة الظاهرية وهي الكرامات نجدها عند من يعبد الأصنام كذلك ، أو يستعمل طرقا تعذيبية ينال بها تلك القوة ، وفي الدين تسمى هذه الكرامات بسحر لأن أساسها ومنطلقها تغيير لكل ما أنزل في الكتب المنزلة ، وإن كانت الشعوب الغير المتدينة بالدين الإسلامي لها قوة وكرامات عند مطبقي الطرق المختلفة ، فلأن هذه الشعوب كان لها هي أيضا أساس ديني تغير عن أصله واتخذ صبغة أخرى تكتسب بها القوة ، ولا يمكن أن نقول إن الذي يظهر كأنه متدين فهو على صواب لأن وجود التغيير و الانحراف ينفي هذا ، أما الرسم لقوى الخيال المتصل بها فهو هذا :



الثماني درجات لقوى الخيال الباطني الواقعي

- الدرجة الأولى خيال عادي يكون بواسطة التفكير الفكري الصوري .

- الدرجة الثانية هي خيال فوق الخيال العادي لأن المتخيل في هذه الحال لا يهتم بمن يكلمه أو بما يحيط به .

- الدرجة الثالثة فوق الدرجة الثانية والأولى ، لأن الخيال تصبح صوره واضحة أكثر ، ونجد الإنسان في هذه الحال يعتزل الناس ويحب الخلوة وكأنه يحلم ، ويكثر عنده القلق و الحزن واليأس .

- الدرجة الرابعة منها يبدأ الاختلاط الفكري الصوري ، وكأنه المتخيل في هذه الدرجة يرى أشياء لا يراها الآخرون ، ويسود وجهه وأعصابه تتوتر بسهولة .

- الدرجة الخامسة لها أهمية في الخلط الخيالي بالأحلام ، لأن البالغ إلى هذه الدرجة ينزعج كثيرا في أحلامه ، وتكثر عنده رؤية الأشباح ، ويخاف كثيرا من الظلام والرعد والبرق إلى غير ذلك ، ثم يكثر عنده النسيان بصفة ملحوظة .

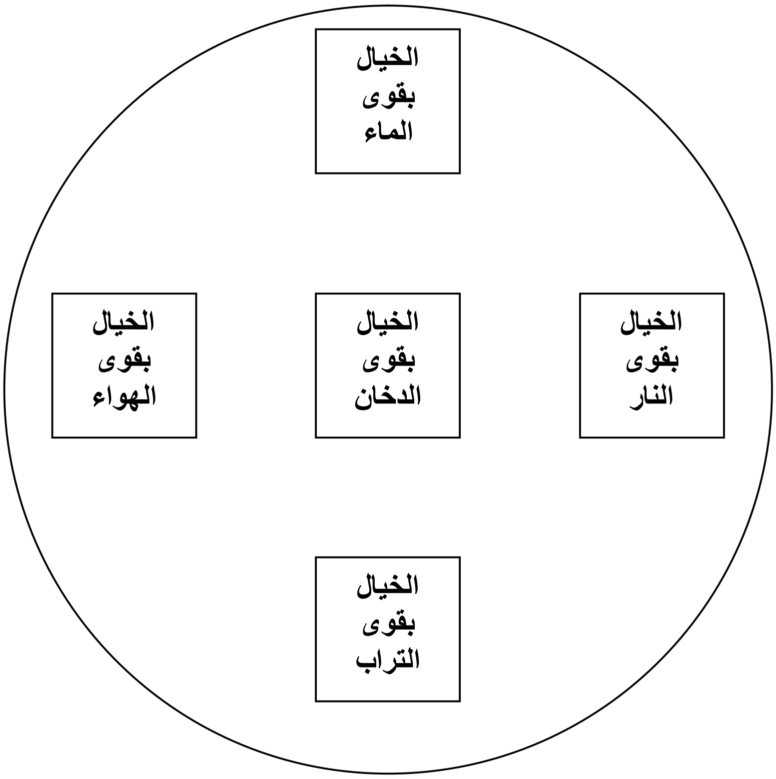
- الدرجة السادسة هي أخطر ، لأن البالغ إليها يصبح له اتصال بقوى الطبيعة أو يستمد من أشخاص يراهم في الحلم ، وقد يعيش واقعا آخر وتصبح له طرق خاصة به ، يظن أنه يكتسبها بينما هي تملى له ممن يتصل به باتصال قواه العقلية مع قوى عقل الشخص المتصل به .

- الدرجة السابعة ، يكون البالغ إليها يتحرك بقوة كامنة فيه قد استمدها و لا تكون ظاهرية بصفة يستعملها كما يشاء .

- أما الدرجة الثامنة فهي الدخول إلى الباطن باتصال كان منطلقه خيالا فيصبح البالغ لهذه الدرجة ينال قوى ظاهرية يستعملها وليس لها أساس أصلي ، فالدرجة الثامنة هي المسماة بخيال الخيال ، لأنه يكون فيها خلط صوري فكري بالأحلام والخيال .

أما الذين اعتمدوا في طرقهم على محو قوى الأفكار وقوى الصور المسجلة في الدماغ ، فإن تركيز تطبيقاتهم يكون اعتماده على منطلق تطبيقي بطريقة التحكم التنفسي ، كما هو معروف في طرق اليوغا العقلية ، وذلك بأن لا يفكر المطبق في شيء إلا في التنفس ، وبعد ستة أشهر قد يتمكن من اكتساب قوة أولى ظاهرية . أما صفة الصعود الفكري فمختلفة عن السابقة ، ولا يعتبر الاتصال في هذا الحال دخانيا بل هوائيا لأن البالغ في هذا يشعر كأنه هواء أو يسبح في

الهواء . ولهذا النوع من الاتصال ثماني درجات كذلك ، إلا أنها قوتها تحرق بقوى الجسم ويتم البلوغ إلى الدرجة الثامنة ، ومهما أن هذه الدرجة جامعة لكل درجات قوى الخيال فلا يخلو الوضع من أن يكون متشابها بالأول . ويعتمد على النار في هذه المرحلة فصبح القوة نارية لا هوائية أو دخانية . أما ما يسمى بالقوة الترابية فإن الإنسان يشعر كأنه بإمكانه أن يثير زلزالا أو أن يحطم مكانا معينا في الأرض أو بنيانا ، وقد بلغ إلى هذه القوة كثير من الناس ممن عرفت لهم كرامات .أما القوة المائية فإن البالغ إليها يشعر كأنه في بحر أو أن بإمكانه أن يتحكم في المياه بتهييج مياه الوديان . وقد عرف هذا كثيرا ، فلنقسم ما ذكر ، فإن الاتصال الباطني الخيالي والواقعي أساسه اتصال بقوى الطبيعة ، والرسم التالي قد يعين على الفهم :

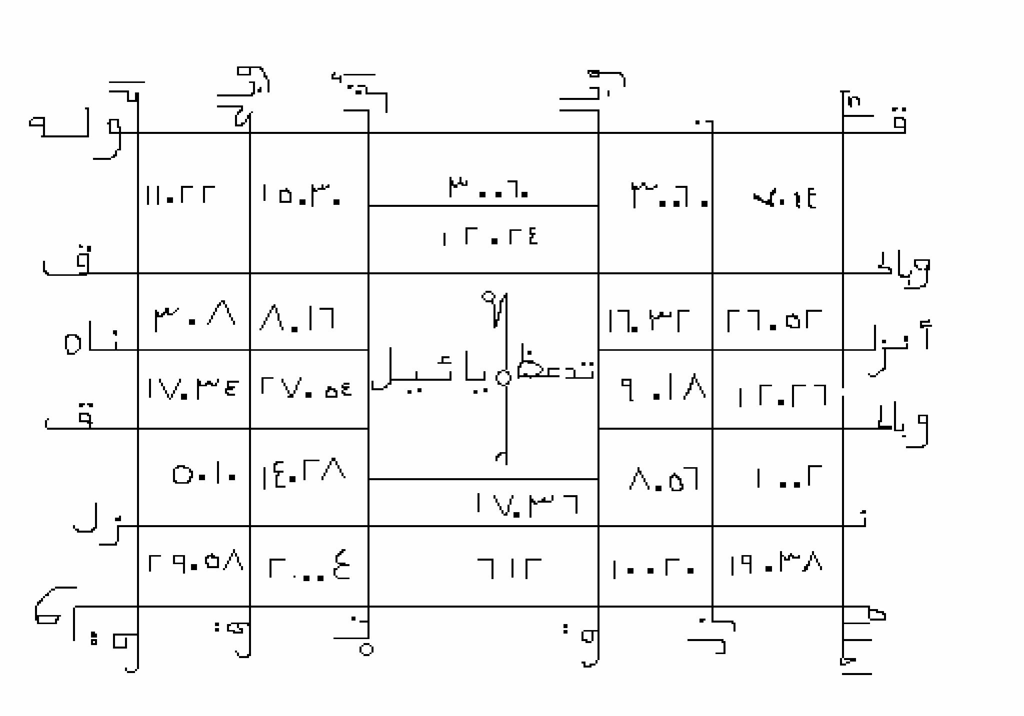


فالخيال بقوى الدخان ينقسم إلى الأربع قوات ، وهي العناصر الأربعة الطبيعية . أنما قوات العناصر الأربعة فتنقسم إلى ثلاث فقط ، الاتصال الباطني الذي يكون أساسه قوى دخانية نجد أن القدماء هم الذين تمكنوا من البلوغ في درجاته واستعمال قواه الأربع ، وذلك ظاهر في نوعية الكرامات التي بلغوا إليها لأنهم تمكنوا من السيطرة بواسطة قوى طبيعية تظهر فعاليتها على القوة المائية وذلك بتحريك الماء أو المشي فوقه ، كما ، تظهر فعالية القوة الترابية بطي الأرض ، وتظهر فعالية القوة النارية كالمشي على الجمر أو الدخول في وسط

النار دون احتراق ، أما القوة الهوائية فكالطيران في الهواء ، وهذه مثل للكرامات التي تمكن الإنسان من البلوغ إليها بواسطة اتصال قوى العقل بقوى الطبيعة . وقد أظهرنا بهذا أن الكرامات أساسها قوى طبيعية تمكن الإنسان من استعمالها بقوى العقل ، وكان الغرض قديما من الاتصال الباطني هو جلب قوى الكرامات ، ولم يكن هدفه علما يؤخذ باطنيا ليفهم به ما وجد من علم ظاهري . أما التصديق بوجود كرامات أو القوى السحرية ، فهذا أمر يخص الباحث السائل نفسه ، ولكن بالإمكان أن يرى الإنسان أشياء من هذا النوع ، ويكفي الاتصال بمن عرف بهذا ، وقد نقصت فعالية الكرامات كما قل أصحابها ، وذلك ناتج عن التغيير الطبيعي ، إذ الآلة هي التي احتلت مكان الجسم وانقلبت القوة على غير مل كانت عليه ، والطرق التي عرفت لها صحة في فعاليتها لم يعد الإنسان يتحمل تطبيقاتها ولا يقدر على تحمل وسائلها ، وذلك ناتج عن نقص في الاستمداد ، أما الاستمداد فمعناه هو أن يجلب الإنسان إليه قوة يتمكن بها من دخول الباطن ، وقد نجد شيوخا يلقنون الأوراد للمريدين ، وذلك معناه أنهم يمدونهم بقوة جلبوها هم كذلك من أشخاص آخرين ، ويسمى هذا بالتلقين ، وحقا تظهر فعالية عندما يتصل الإنسان بشيخ عرفت له قوة ، وتدخل أشياء كثيرة على الإنسان عندما يطبق ما يأمر به الشيخ ، وأول ما يشعر به الإنسان نوع من الثقل في الرأس فيه لذة ، ويسمى هذا بالسكر العقلي ، فيصبح الإنسان تحت فعالية ذلك السكر ، ويعجبه ذلك ، لاسيما إن ساعده التطبيق الذي يمارسه بذلك الشعور ، وتدخل عليه أشياء كثيرة عندما يغمض عينيه ، وتتراءى له أوجه كثيرة لا يعرفها ، وتلك الوجوه ما هي إلا وجوه الأشخاص الذين تذكر أسماءهم ، كما يظهر للسالك في هذا الاتصال وجه شيخه ، وعندما يأمر الشيخ المريد بتعظيمه ، فإذا فعل ذلك يصبح تحت سيطرة شيخه ويأمره بما يريده ، ثم تضاف إليه قوة أخرى أكثر مما كانت عليه ، ويسمى هذا بسلب العقول ، لأن عقل المريد يسلب بسلب قواه العقلية واستخارتها باستعمالها لجلب قوى أخرى ، وهذا الأمر شيء واقعي ، وما على السائل إلا أن يتصل بالزوايا الكثيرة حتى يتبين صحة القول ، ولكن لتفادي كل تجربة لا تؤدي إلى شيء واقعي أصلا ، فأنا نقول إن ذلك ما هو إلا استمداد من قوى بشرية اتصالية بقوى الطبيعة التي ركزت لها قديما أصنام سجنت فيها وسخرت للإنسان ، وحتى لو ظن الإنسان أن الأصنام لا أساس لها لأنها كانت تعبد قديما ، فإن القول لا أساس له ، لأن الأصنام مازال يُعتنى بها عند كثير من الشعوب ولا يمكنهم الاستغناء عنها لأن لها فعالية ويشعرون بوجود قوة استمدادية فيها ، ولا يعني هذا أن الأمر يهم تلك الشعوب وحدها بل يهم الشر كله ، لأنها تضر به ، ولو تحطمت الأصنام كلها والتماثيل لتغير الأمر ، ثم لن يبقى أثر للاتصال الباطني المزيف ولن تظهر كرامات أبدا .

وصحة القول أن كل من كانت له كرامة ظاهرية يستعملها كيف شاء ، ما كان أساسها إلا من أصنام موجودة أو مبان أقامها القدماء ، وليكن حذر الإنسان عندما يسعى وراء بحث علمي اتصالي بالباطن ، وإنا لنجد أنحاء العالم زوايا مختلفة من كل الأجناس لها طرق كثيرة تجلب إليها كثيرا من الناس وتفسد عقولهم فيطلبون العزلة ويتخلون عن كل شيء ، فالتخدير العقلي له أثر فعال على الإنسان متى تم اتصال بقوى بشرية ورثت قواها من قوى طبيعية ، و

الاتصال الحقيقي بالباطن لا يجلب للإنسان قوة ما ، ولا يفرض فيه التخلي عن الأهل ولا العزلة الطويلة أو الانحراف عن الحق وليس فيه استمداد من قوى الأصنام أو من قوى بشرية أو قوى طبيعية ، ونجد نوعا آخر قد يؤدي إلى إمكانية الاتصال الباطني بصفة أخرى لم تكن تتطلب من أصحابها مجهودات كثيرة ليصلوا إلى هدفهم ، وأساس هذا النوع هو حمل طلاسم جعلت بدراسة معينة ، وجمعت فيها قوة طبيعية مستمدة من أشخاص وأصنام ، وهذه الطلاسم يوفق قواها شيخ امتاز بكرامات ، وعندما يحمل الإنسان هذا النوع من الطلاسم ، قد يصل فعلا بأشياء أخرى لا توصل إلى الاتصال الباطني ، ونظهر نوعا من الطلاسم في الرسم التالي كمثال فقط ، لأن هذا النوع كثير وما زال يستعمل حاليا ، والطلسم هو هذا :



قيل إن هذا الطلسم من كتبه و حمله نال القوة والنصرة و الفتوحات من الغيب والنطق بالغرائب والأسرار .

اعتمد الكثير على هذا النوع من الطلاسم ، والهدف الأول منها هو الاتصال الباطني ، وإذا ما لاحظنا الكيفية التي وضع بها الطلسم ، نجد أنه مركب بتغيير آية قرآنية جعلت حروفها تتضارب في ما بينها ، وأضيفت الأرقام في هذا هي حاملة للقوى الطبيعية المستمدة من العناصر الأربعة ، وجعل اسم ملك في الوسط واسم محمد عليه الصلاة والسلام بصفة مقلوبة

وهذا يعد تغييرا كاملا فيه شرك ، وحقا قد يمكن به الاتصال الباطني الخيال الواقعي كما فسرناه ، إنما مجرد كتابة الطلسم لا تكفي ، لأنه يجب على كاتبه أن تكون له قوة في جسمه تعتبر قوة شبه مغناطيسية لها فعالية ، وهي كامنة في الإنسان من بعد أن يتم له اتصال بقوى أشخاص معينين أو أصنام أو قوى طبيعية ، فالسر ليس في ما كتب ، بل في الكاتب . وفي الدين يعتبر هذا تغييرا وإلحادا وشركا بالله ، وكل هذا يوصل إلى اتصال غير حقيقي ، أما الطلسم فيسمى كذلك لوجود قوة فيه تستخرج بواسطة الاتصال الباطني الذي أساسه ظلمات ، وقد يعتقد الناس أن هذا حق لوجود آية قرآنية فيه بينما هو تغيير للآية ، أما الأرقام فلها فعاليتها وخاصيتها ، ويعطى لكل حرف عدد على حسب القوى ، والطلسم المذكور يحتوي على عدد قوة سورة الإخلاص من القرآن ثابتة في ثلاثمائة مرة ولهذا النوع دراسة وقياس واعتماد على الكواكب والأبراج وليكون الفهم واضحا فأساس كل ظلمات ما هو إلا تغيير لما أنزل في كتاب الله ، والشعوب الأخرى كذلك تعتمد على تغيير ، وبذلك يتم اكتساب قوة ظاهرية تسمى بالكرامات ، لهذا لا نجد فرقا بين الشعوب الغير المتدينة وبين المتصوفة الذين يعتقد أن أساس عملهم هو ديني ، وإذا ما بحثنا في أعمالهم وأقوالهم نجد التغيير واضحا ، وبه ينالون ما نالوا من قوة أظهروها واعتبروها خارقة للعادة ، ولم يكن لهذه الأشياء أصل في الدين .

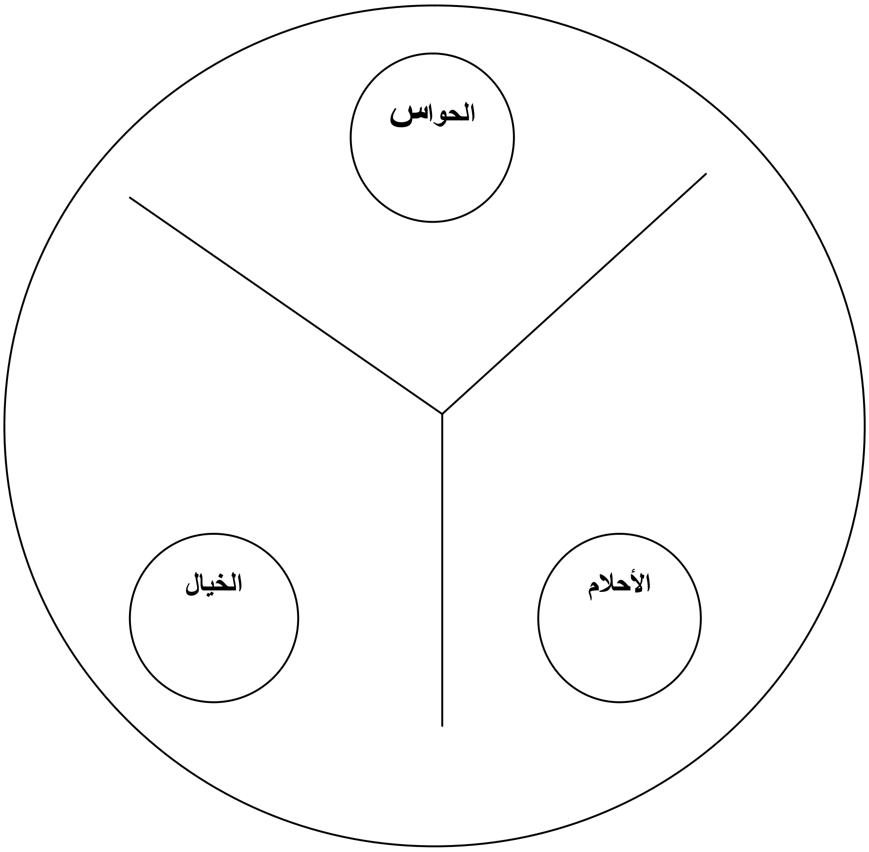
إن التأمل والتركيز من أهم وسائل البلوغ إلى الاتصال الباطني ، وقد اعتمد منذ القديم على النظر على شخص خص بالكرامات أو إلى صنم اعتبرت له قوة من أجل الاستمداد ، فالتأمل هنا له أهمية لأنه إن لم يكن أثناء النظر لا تتم الفعالية . أما التركيز فإنه يكون فكريا بتركيز قوى العقل على شيء معين فيه رسم أو طلسم عرفت له فعالية كذلك . وكان الشيوخ يأمرون المريد بأن يتخيلهم ويركز فكره فيهم ، وبذلك يتم الاستمداد ، وكما نلاحظ فالاستمداد هو أهم شيء قبل البلوغ إلى مرحلة تطوير قوى العقل بتطوير قوى الخيال . أما لتطوير قوى الأحلام فقد استعملت طرق شتى منه صلوات و أوراد فيها أشخاص ، كأن الذاكر يطلبهم ليراهم في منامه ، وذلك لأجل الاستمداد والرؤيا الباطنية . ومت كثرت هذه التطبيقات إلا لأن البالغين في هذا الميدان كانوا لا يعلمون شيئا كثيرا احتفاظا بما يكتسبون من قوة ، والراغبون في الاتصال الباطني ما كان عليهم إلا أن يجدوا طرقا خاصة بهم وذلك بالتجارب والبحث ، وإذا ما اتصل أحد في البداية ، فإنه يتطور بسرعة لأنه يأخذ معرفة التغيير من الباطن ، وذلك بمعرفة القوى الطبيعية ، فيخلط بين الأشياء ويعطيها لمن يشاء ، وعند كل الأمم ومنذ القديم ، لم يكن سهلا اتخاذ شيخ معلم لأجل البلوغ إلى الهدف ، فنجد أن كثيرا من الناس كانوا يجلسون أمام المعابد والزوايا ينتظرون أن يقبلوا من الشيوخ ، ولا يعطى لهم شيء حتى يصبحوا خداما يخدمون الشيخ المربي كما يقال ، ومثل هؤلاء كمثل الذين اتخذوا الأصنام من قبل آلهة فخدموها .

إن الاتصال الباطني يستلزم أشياء كثيرة وطرقا متعددة ، منها : الذكر ، وعرفت عندنا أذكار كثيرة تسمى بالأوراد ، وأغلبها ترتيبات مشايخ ، وهي عبارة عن قصائد شعرية تكرر بعد كل صلاة ، ولم يكن لهذه الترتيبات من بينة ، وما اتخذها الناس إلا لأن أصحابها عرفوا بكرامات ظاهرية ما كانت إلا فتنة بينهم . أما الأذكار بأسماء الله الحسنى فنجد أنها تستعمل كذلك بصفة مغيرة عن الأصل ، ومثلا من يقول لا إله إلا الله ، بل يصبح إدماجا وخلطا للحروف فيكون النطق (لـلله) ، وهكذا يدخل الإنسان ميدانا فيه تغيير دون شعور منه ، لاسيما الشيخ المربي يقول للمريد أن لا يهتم بأحد إلا بشيخه ، ولا يهتم بالنبي عليه السلام ، لأنه في ذاته ، وما كانت للإنسان من ذات ، بل جسم فقط ، والذي يقول إن له ذاتا فإنما يعني بأن الله يحل فيه ، والله سبحانه وتعالى لا تعتبر له ذات إلهية ، بل هو الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، والذكر يستعمل كذلك عند الشعوب الغير المتدينة لأنهم يعرفون أسماء الله الحسنى بلغتهم ، وذلك مما أنزل في الكتب المنزلة على لسان تلك الشعوب ، إلا أنها حرفت عن أصلها كما هو الشأن في ذكرنا ، فالتغيير إذا هو أساس الخطأ والانحراف .

يعتد في الاتصال الباطني على هيأة الجلوس كذلك ، و الجلوس له دور هام للبلوغ ، وقد يستعمل الكثير هيآت جلوس متعبة ومؤلمة ، وذلك لقلب قوى الجسم حتى تتخذ قوى العقل سيرة أخرى ، وفي الجلوس أصل التصاعد الفكري أولا والتطوير الخيالي ثانيا ، أم الأحلام فسرها يكمن في طريقة النوم ، نجد أن لكل شيء أثرا على الإنسان وفعاليته ، و إذا لم تكن حركاته صحيحة ، فإنه لن يكون له اتصال حقيقي أبدا .

إن الاتصال الباطني ليس اختياريا بل هو شيء موجود له أصل في الإنسان ، والدليل على وجوده هو وجود الخيال والأحلام عند لإنسان ، ويجهل الإنسان الاتصال الباطني لأن الخيال يمنعه من ذلك ، ولأن الخيال هو ظاهر الباطن و الأحلام هي باطن ظاهر الباطن . أما الاتصال الباطني فهو باطن كل هذا ، أما الباطن فمسألة أخرى غير هذا كله ، وأبوابه قد يجدها الإنسان مغلقة إذا لم يتمكن من فهم أصول العلم ، و الحقيقة في ما يسعى إليه ، فالاتصال الباطني هو اتصال قوى عقل الإنسان بالعقل نفسه ، والعقل يعيش العالم الباطني ويوصل ما فيه للإنسان بقوة صورية هي في الإنسان ، قد تظهر في الأحلام أو في الخيال اللاإرادي ، والخيال اللاإرادي مثله هو أن يكون الإنسان في مكان ما ويفكر بأن رآه قبل ذلك ، فهذا اتصال باطني كان العقل في تجوال إدراكي أعطي به للرائي صورة ما رآه وعرف بأنه من قبل ، فالاتصال الباطني لا يعني الدخول إلى الباطن بقوى العقل .

والمفهوم الأول في هذا ، هو أن الاتصال الباطني هو اتصال قوى العقل بالعقل نفسه ، أما الاتصال الباطني فهو اتصال العقل بنفسه مع الباطن ، فهنا فرق كبير ، والرسم التالي يظهر واقع الفهم :

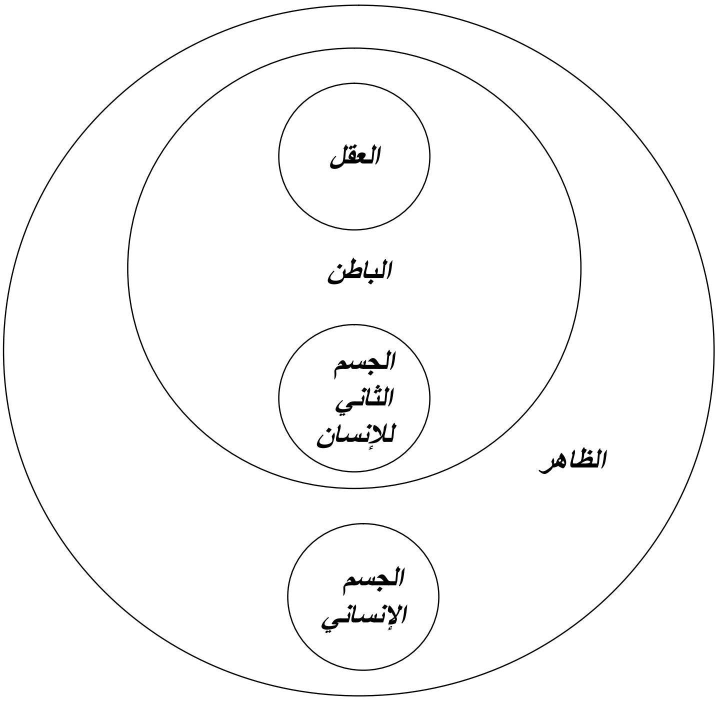


قوى العقل

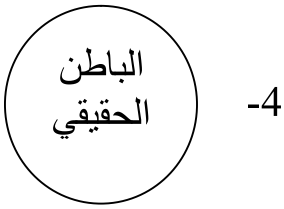
إن قوى العقل تشمل الحواس والأحلام والخيال ، وإن تطورت الحواس و الأحلام والخيال تصبح قوى العقل قوة واحدة يمكن بها الاتصال بالعقل ، والرسم التالي يظهر ذلك :

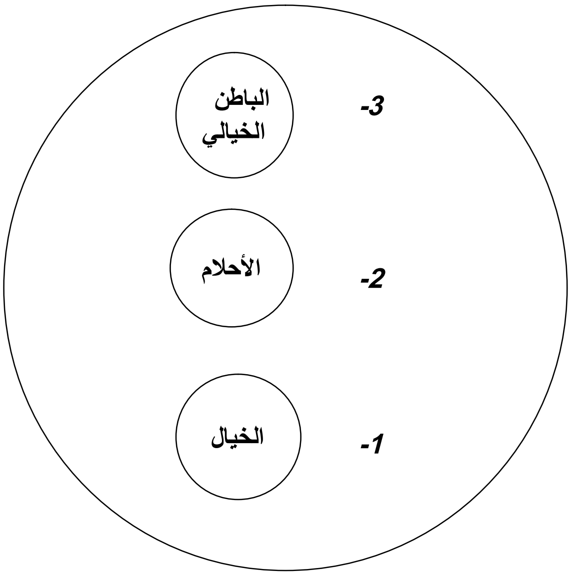


وإذا ما تم اتصال قوى العقل بالعقل يصبح العقل له قوى جسم الإنسان ، لأنه بعد هذا الاتصال أصبح العقل شاملا لقوى الخيال والأحلام والحواس ، وإذا توفر هذا الاتصال يصبح العقل في حركة إدراكية للباطن . وتعطى للإنسان في هذا الحال صورة لجسمه باطنيا مطابقة لقواه الظاهرية ، وهنا يكمن دور الجسم الثاني للإنسان إذ يصبح يتجول باطنيا ، والعقل هو الذي يوصل للدماغ ما في الباطن بطريقة صورية مدركة ، ويبقى الاتصال تاما بين العقل والجسم الثاني للإنسان ويشكلان الوسط الباطني .



فالعقل يمد كل المعلومات الباطنية إلى الجسم الثاني للإنسان ،وهذا الأخير يمدها للدماغ في الجسم الظاهري ، والجسم الثاني للإنسان لا دماغ فيه بل هو صورة فقط في عالم الباطن ، وهو مظهر لحقيقة قوى الجسم الظاهري ، وقد يشعر المتصل بالباطن أنه عملاق بينما هو على حالته الطبيعية ، وإنما أصبحت قوى إحساسه باطنية بعد الاتصال ، والجسم الثاني الباطني قابل للكبر والصغر على حسب القوة التي يكتسبها الإنسان ، وقد ينسى المتصل بالباطن نفسه ويعيش أجواء العالم الباطني فيرى ما فيه برؤيا الجسم الثاني ، عالما لم يكن صوريا خياليا ، بل واقعا فوق الخيال ، وهو صورة مشابهة للظاهر ، في الباطن أماكن يتعرف عليها المتصل بصفة تدريجية ويدخلها كلما احتاج أن يعرف ما فيها .





إن الباطن الحقيقي شامل للباطن الخيالي ولقوى الأحلام وللخيال ، أما الباطن الخيالي فهو تطور بقوة عقلية وأصبح كالأحلام ، والمتصل بالبطن الخيال لا يمكننا أن نعتبره متصلا بالباطن ، والعلوم التي يأخذها لا تكون واقعية في واقعها ، بل واقعية في خيالها ، إنما الفعالية تكون ظاهرية ، إن القوة سبب الإغراء والكرامات أساس الأخطاء ، والإنسان دائما كان يسعى إلى جلب القوة كيفما كان أصلها ، لأن هدفه هو السيطرة .

إن الخير دليل وجود الشر والليل دليل وجود النهار ، فالشر يعبر عن قوة شريرة والليل يعبر عن ظلمات ، كذا الخيال والأحلام يعبران عن وجود باطن للظاهر ، وإن كان الإنسان لا يصدق بوجود الباطن فإنه لا يمكنه أن يصدق بوجود بوجود الخيال ، لأن الإنسان عندما يفكر فإنه يتخيل كل ما يفكر فيه ، ولا يمكنه أن يفكر دون قوة صورية في الدماغ ، تشبه الاتصال الباطني بالخيال المدمج بالأحلام ليصبح اتصالا باطنيا ، وقد اعتمد الكثير على السهر لأنه إدماج الخيال بالأحلام،ولكن في هذا الحال لا يكون الاتصال إلا بالباطن الخيالي ،

فالاتصال الحقيقي لا يمكننا أن نبلغ إليه بقوة فارضة إجبارية للوصول ، بل هو شيء يسعى إليه الراغب فيه باحترام قوانينه وتلبية متطلباته وتطبيق أصوله ، أما الذي يعتمد على تعذيب النفس فإنه لا يبلغ إلا إلى اتصال باطني خيالي يكتسب به قوة لا يعرف مصدرها الحقيقي ، والاتصال بالباطن له نوعان آخران ، الأول منهما هو أن لا تبتعد قوى العقل عن الدماغ ، وبالخيال المطور بالطرق يمكن رؤية أشياء كثيرة ، وهذه الأشياء ليست باطنية بل هي متركزة في الدماغ نفسه يعرفها الإنسان بقوى العقل لا بالعقل أو الجسم الثاني ، وقد تتصل قوى عقل الإنسان بقوة أخرى تتركز في الدماغ ، ويرى الإنسان صورا لم يرها من قبل ، وهذا أيضا ليس اتصالا تاما بل التحام قوة بقوى العقل ، أما النوع الثاني فهو الأصلي الثابت يشعر فيه الإنسان بأنه يبتعد بواسطة قوى الجسم الثاني لمدة ، ثم يدخل العالم الباطني ويتصل به ، وبهذه الوسيلة الاتصالية يعرف الإنسان الخطأ والصواب في ما يسعى إليه ، ثم يعرف الخيال وقوى الأحلام ، ويعرف كذلك في نفس الوقت أصل الاتصال الباطني الخيالي الواقعي ، فالاتصال الباطني اتصلان : ظلمات ونور ، خير وشر ، خيال وواقع واقعي ، والتمييز بينهما صعب ، والطرق الأساسية هي المظهرة للحقيقة ، وليكن بحث الإنسان عن العلم قبل أن يبحث عن معرفة واقع الاتصال الباطني ، فالعلم وتصحيح الاعتقاد هما أساس الطريقة الصحيحة ، وإن فكر الإنسان تفكيرا غير حقيقي ، فإن قوى عقله تصبح لها سيرة عكسية مضادة للأصل ، وتكون السيرة الباطنية على حسب المنطلق الفكري ، إن كل الناس لهم اتصال باطني شعوري أو لا شعوري بإرادة أو بغير إرادة وبإدراك أو بغير إدراك ، ثم صوريا أو فكريا حسيا أو شعوريا ، على كل حال إن الأمر لا يهم الباحث فقط بل يهم الناس جميعا ، لأن الإنسان العادي كلما تخيل بفكره شيئا فإن قوى عقله تصبح لها سيرة اتصالية بأشياء مبهمة قد تكون في دماغه أو خارجه ، والكل يعرف أن في بعض الأحيان يفكر الإنسان في شخص معين وإذا به يحضر ، ثم إن كثيرا يفكر في مصيبة يخاف أن يصاب بها ، وإذا به يصاب بما خاف منه ، وهذا كله اتصال باطني لا شعوري ، فالحدس دليل لوجود اتصال مباشر بالأشياء بصفة مبهمة ، والاتصال يصبح معلوما مفهوما إذا ما طور الإنسان الحدس والخيال ، أما النوم فهو الوسيلة الكبرى لاتصال الإنسان بالعالم الباطني ، لأن قواه العقلية تصبح كلها متركزة في نفسها ويتم بها الاتصال بالجسم الثاني للإنسان ، والجسم الثاني فعالمه هو الباطن إما الخيالي أو الواقعي ، وكل شيء يرجع إلى أصله في سيرته وانتقاله وعلومه المستوردة ، ويظهر ذلك في الاعتقاد .

وليعتقد الإنسان ما هو صحيحا ، فإنه لا يمكن الاتصال باطنيا بخالق كل شيء ، وما كان الله ليكلم من بشر إلا وحيا أو من وراء حجاب ، ولم يكن الحجاب معناه حجابا بشيء يكون وراءه الله ، بل إن المعنى هو أن الله إن كلم من أحد من وراء حجاب فبطريقة غير مفهومة ولا مدركة ، وإذ قال الله سبحانه وتعالى للبشر ألست بربكم قالوا بلى ، فهذا كلام بصفة غير مدركة وهي مثلا للحجاب . أما الوحي فشيء آخر يكلم به الله سبحانه وتعالى من يوحى إليه

بطريقة مسموعة أو مفهومة . أما المسموعة فهي كلام دون وجود نطق إلهي بلسان بل وحيا ، والطريقة المفهومة تكون قوة يدرك فهمها بقوى الوحي وإدراك العقل ، والمتصل بالباطن لا يمكن أن يقال عنه إنه يوحى إليه شيء ، بل الباطن عالم خلقه الله وجعل فيه من كل شيء كما هو العالم الظاهري إنما مختلف ، في الظاهر نرى الأشياء كأشياء مادية مثلا ، وباطنيا نرى نفس الأشياء ، لا كأشياء مادية بل لها قوة وشكلها صوري ، والجسم الثاني هو الذي يعيش ذلك العالم الباطني ، كما أن الجسم الظاهري يعيش العالم الظاهري .

كانت للإنسان منذ القديم أهداف وأغراض من الاتصال الباطني ، وكان من جملة تلك الأغراض معرفة خلط القوى الطبيعية من أجل استغلالها بالجسم ، وبالاتصال الباطني رتبت كل أصول العلم أو السحر ، والمتصل باطنيا إن كان اتصاله ظلمانيا فإنه يبحث دائما عن اكتشاف منابع الظلمات ، ويبحث عن الكنوز المدفونة وتبديل المعادن ، إلى غير ذلك من كل ما يرى فيه مصلحته ونزاهته بالاستكثار ، كما أن أغلب المباني القديمة بنيت على حسب هندسة معمارية استخرجت أصولها من الباطن كذلك ، فقديما كان الدور الأول للاتصال الباطني أكثر مما ينقش على الحجر من معرفة أو مما يكتب في ألواح خشبية أو حجرية أو طينية إلى غير ذلك . وأغلب العلوم كانت تؤخذ باطنيا يجعل بها مستخرجوها طرقا متعددة وأصولا قد تكون غير ثابتة ، ولكن كان يعتقد فيها لوجود قوة يستمدها الإنسان ويشعر بها ثم يستعملها ، وبالطريقة الباطنية عرفت الطلاسم وترتيبات الجداول والأوفاق وعرفت المراكز الأرضية التي تكمن فيها قوة كبيرة وبنيت فيها مدن أو معابد لأجل استعمال تلك القوة ، وإلى حد الآن مازالت نفس الاعتقادات والبحوث في هذا الميدان ، ولا ننسى أن للاتصال الباطني دور هام في كل تطورات الشعوب وحضاراتهم ، لأنه يعتمد عليه كوسيلة أخرى فوق المعرفة الظاهرية ويتم بها الاتصال بالموتى مثلا في قواهم العقلية ، أو إرجاع أحداث سبقت أو اكتشافات لم يطلع عليها الإنسان ، ولو بحثنا في حياة كل الذين يستخرجون أسس مصانع آلية نجد أن لهم اتصال بشكل ما ، وقد وصف الفلاسفة بالاتصال مع الموتى وأنهم كانوا يرون نورا في خلوتهم ، وهذا شيء معروف بالنسبة للمطلعين عليه ، فالاكتشافات الهامة التي بلغ إليها الإنسان اليوم لم تكن مجرد احتمال فطري أو أصل صدفة بل تمت باتصال باطني يخفيه كل مكتشف ولا يبدي شيئا منه حتى لا يتمكن الآخرون من البلوغ إلى ما بلغ إليه أو معرفة المصدر الحقيقي ، فالباطن عالم لم يكن خاصية أمة دون أخرى ، بل مجاله كان مفتوحا لكل راغب فيه ، إنما هذا العلم قد احتله من يسعى إلى التغيير و السيطرة من رؤوس الأمم البالغين في هذا الميدان مبلغا لا ينكر أهميته ، والدين هو الأساس الأول المظهر لوجود حقيقة الباطن ، أما العقائد والطرق المختلفة ما هي إلا مجال صراع عنيف ، وتقلبات كثيرة يتم بها خلط المعرفة والأصول الدينية ، فالمتدين وحده هو الذي بإمكانه الاتصال بالباطن الحقيقي ، بينما الغير المتدين لا يتم له اتصال إلا بالباطن الخيالي ، والمتصل بالباطن بطريقة دينية أصلية ، فإنه يعيش واقعا ظاهريا فيه مشاكل الحياة كباقي

الناس وزيادة على الآخرين فإنه يعيش واقعا ثانيا باطنيا يجده في الظاهر من مشاكل وصراع مع كل منحرف عن الدين يسعى إلى احتلال كل المواقع الباطنية ، وحتى لو لم يكن اتصال الغير المتدين إلا اتصالا خياليا فإنا نجد أنه يمنع الطريق للمتدينين حتى لا يبلغ إلى هدفه ، لأنه كما ذكرنا من قبل هذا أن الخيال هو أول باب للدخول إلى العالم الباطني ، و الحروب الباطنية عرفت منذ القديم بين المتدين والغير المتدين كما هي في الظاهر تماما بل أكثر واقعا وفعالية ، لأن للباطن فعالية قصوى على الواقع الظاهري ، والمتدينون اليوم قل منهم من له إمكانية الاتصال الباطني ، وذلك لأنهم انحرفوا عن الأصول المظهرة للواقع الباطني ، وظن كثير منهم أن الدين لا وجود لعلم الباطن فيه ، وما كانت الصعوبة إلا لأن الغير المتدينين طوروا تطبيقاتهم في فترة قل فيها المتصلون بواسطة الطرق الدينية ، واليوم إذا ما أراد الإنسان الرجوع على علم كان عليه كمتدين فإنه يجد الأمر صعبا يتطلب أكثر مما كان يتطلبه من قبل ، وليسهل الأمر فإنه يحتاج إلى تطوير تغييري لما هو عليه الحال اليوم من ناحية هندسية المباني واستقرار السكان ، لأن المواقع الأرضية التي تكمن فيه قوة تستمد منها الظلمات قد لزم جعل أسس فرقها يكون أصلها علما دينيا لتضعف الأمم الغير المتدينة ويفشل تطبيق القوى الاحتلالية للعالم الباطني ، فالشعوب المتدينة نجدها تحت سيطرة الشعوب الغير المتدينة ، وما كان ذلك إلا لوجدها تحت ضغط قوى باطنية طورتها الشعوب الأخرى وأرادت بتطبيقاتها محو الموارد الاستمدادية للدين وجعل الفتنة بين المسلمين ، وإن أهم مورد للاستمداد بالنسبة لكل المؤمنين فإنه الكعبة ، وكل متصل بالباطن نجده يثبت وجود قوة من ظلمات يطبقها الغير المتدين ليجعلها مانعا محكما حتى لا يتمكن المتدين من الاتصال الباطني الديني ، لأن قوى عقل المتصل تصل أولا إلى الكعبة ، ومنها يتم التصاعد العقلي في الباطن ، وكل من تمكن في السير الباطني فإنه عند الجلوس يشعر بنفسه كأنه يسير بقوة على أن يبلغ مكة ويرى الكعبة أمامه ويدخل من بابها ، ثم يجد كهفين ومنهما يكون الدخول إلى العالم الباطني ، وإذا ما كثرت القوة المضادة في الكعبة ، فإن المسلم سيفقد كل اتصال حقيقي ويضيع منه ما احتفظ به المسلمون من فبل وحاربوا من أجله ، لأنه من الأصول الدينية ، فالدين هو الذي له الخاصية في الاتصال الباطني ، ولم يكن الأمر كما يزعمه الكثير أن الدين لا مجال فيه لعلم باطني ، والذين يبتعدون عن الدين ويندمجون مع هيآت مختلفة غير متدينة بالدين الإسلامي ، ما كان ابتعادهم هذا إلا ابتعادا عن الحق وطلبا للباطل ، ولو كانت وسائل تلك الطرق صحيحة في معرفتها لاتبعها من كان أولى بالعلم والمعرفة ، فالانحراف الباطني ما هو إلا انحراف ديني . أم الدين فإن علوم وسائل اتصاليته الباطنية ما زالت على أصلها ، ومازالت العلوم الباطنية ثابتة في أسسها ، حتى ولو كثرت الشعوذة وطرق التصوف المختلفة ، فإن الواقع الديني لا يمكن تغييره ، وكل راغب في الاتصال الديني ما عليه إلا أن يبحث بوسائله الخاصة ، ويصحح كل اعتقاد فكري حتى يتم الوصل .

إن ما يجب علينا معرفته وإدراكه في فهمه بعلم ثابت ، هو أن الله ليس كمثله شيء وهو

السميع البصير ، فإن الله سبحانه وتعالى لا يحل في جسم امرئ ما ، وليس للإنسان اتصال بالله لا جزئيا ولا نسبيا راجعا لقوة ، ولا يدخل جسم نبي في جسم متصل بالباطن أبدا ، وإن لم يثبت هذا الاعتقاد ويصبح إيمانا فلا إمكانية باتصال باطني حقيقي ، وإن اعتقد أن الله سبحانه وتعالى يرى فإن المتصل بالباطن يكون اتصاله خياليا في قواه ويتصل بكل شخص ادعى الألوهية من قبل ، وتلتحم قواه بقوى الشخص ويدعي المتصل ما ادعى به الأولون ، ولا يمكن الاعتقاد في خلاص الروح ، بل خلاص النفس حتى تدخل الجنة مطمئنة وترجع إلى ربها راضية مرضية ،ولا يمكن كذلك أن نعتبر أن العقل والجسم شيء واحد ، وإن اطمئن الإنسان إلى هذا ، فليكن جلوسه استقامة ، وليستقبل القبلة وليطبق ما أمر به الله ولا يذكر الله بشيء حتى يتعلم أصول الذكر ، وإنما قراءة القرآن هي الوسيلة الأولى للسير الباطني ، بدلا من أن نطور الخيال بصفة غير ثابتة فإن القرآن تذكر فيه أوصاف للجنة ، وبهذا يتمكن تطوير الخيال فيصبح حقيقة واقعية ، وليفكر الإنسان في السماوات والأرض وإنها لم تخلق باطلا ولا عبثا وليستقم كما أمر .

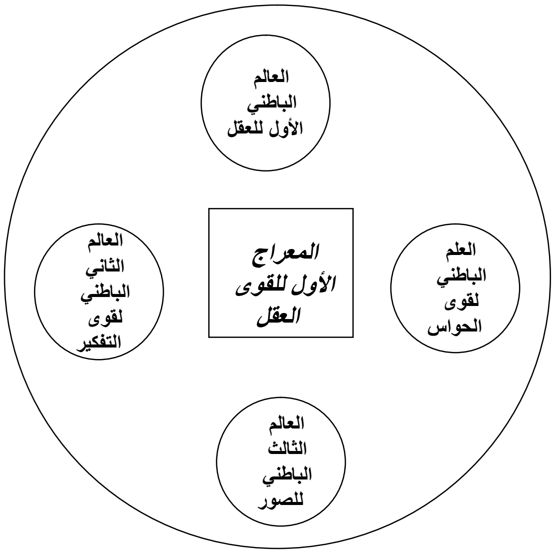
كل جلوس الإنسان أساسه هو هدف اتصال باطني ، فإنه لازم أن يكون بصفة مستقيمة وبترك العينين مفتوحتين لمدة حتى يملأ الجسم بقوة أصلها راجع إلى منبع من عند الله يتلقاه الإنسان بالإيمان بالغيب دون شرط الإيضاح واستفسار والأدلة ، وبعد هذا يشعر الإنسان بضغط في الجبهة كأنه قوة تريد أن تسد عينيه ، ففي هذا الحال فقط يمكن غمض العينين وتبدأ الانطلاقة نحو عالم مجهول لم يكن خياليا .

إن الخيال لأول حاجز للبلوغ ، لأن الإنسان كلما اعتقد أن الواقع الباطني خيالي وغير حقيقي ، فإنه يبقى في عالم الخيال ولا يخرج منه ، ومتى غير إدراك فهومه وأوسع ميدان القدرة الإلهية فإن قوى العقل تصبح لها سيرة تبتعد عن الواقع الخيالي وتدخل ميدان الأحلام ، فإن كان التطبيق كما ذكر فإن الأحلام تكثر بصفة ملحوظة مزعجة وغير مزعجة وتنقطع بعد ذلك لمدة ، فإذا انقطعت فليكن الجلوس استمراريا لمدة أكثر مما كان المعتاد عليه . فتظهر في البداية صور لا حركة فيها ، ولا يكون ظهورها استمراريا بل متقطعة ، وسبب ذلك هو أن قوى العقل تتصل وتنفصل لعدم وجود تحكم فيها ، وبعد أن يتحكم الإنسان في قواه العقلية ، فإن بإمكانه أن يصحح ما هو عليه ، فإذا ما ظهرت صورة ما وتمكن الباحث عن الاتصال من تغييرها ، فإنها صورة لخيال ثابت في الدماغ ، أما إن لم يستطع أن يغيرها وبقيت كما ظهرت عليه ، فإن الاتصال قد تم ، وعندها تصبح للصور حركة وترى الكعبة لا وجود لمبان بجوارها ، لأن قوتها تغطيها فلا تظهر ، ويتم السير الباطني بشعور إلى أن يدخل الإنسان باب الكعبة ، ولن يعرف بعد كيف وصل إلى عالم مجهول لم يسبق له أن عرفه أو وصف له .

إن المتصل بهذه الكيفية لا يفقد الشعور كما هو معروف ، بل يبقى بكامل وعيه ، وبإمكانه أن يتحدث مع أحد بجواره أو يملي عليه علما مستخرجا من الباطن .
أم بالنوم فالابتعاد في الباطن أسهل من اليقظة ، لأنه بدلا من أن يكون فقدان وعي عند الاتصال ، فالنوم يحل محل فقدان الشعور ، وكل اتصال باطني بفقدان الشعور فإنه يعتبر اتصالا منحرفا عن الاتصال الحقيقي ، ومما يستخرجه الإنسان من علم باطني يمكن تطوير القوى العقلية بطريقة حقيقية ، وذلك بمعرفة الخطأ والصواب في الطرق الأخرى المطبقة والغير الدينية ، أما الإمكانيات الباطنية فكثيرة ، والمهم فيها هو أن نذكر أن المتدين المتصل بالباطن لا يمكنه أن يعرف الغيب أو يتنبأ به إلا إن وجد علم دليل عليه ، فآنذاك لا يصبح غيبا بل علما ، ولا يمكنه كذلك أن يدخل بيتا دون أن يؤذن له باطنيا ، لأنه كما تقام حدود الله ظاهريا فإن وجوبها يأخذ نفس الصبغة باطنيا ، إلا إن وجد هناك إذن من مسؤولين في الباطن ، كما أن بالإمكان أن يضر الإنسان أو أن يغير قوة موجودة في الباطن ، فالمتصل المتدين لا يمكنه أن يفعل هذا مهما بلغت قوته إلا إن أمر بذلك ، وحتى لو رفض فإنه يلزم على ذلك دون أن يفكر في النتائج التي تأتي من بعد ، كما أنه ليس بإمكانه أن يستخرج الكنوز التي يعثر عليها أو يدل أحدا آخر عليها ، ولا يمكنه أن يستعمل كل قوة لأغراضه كجلب المال أو الانتقام ، فالاتصال الباطني الديني له حدود يتعلمها المتصل بطريقة باطنية يتعلم بها حدود الله وإتباع ما أنزل في الكتاب ، أما المتصل على غير حق ، فإنه يتصرف في كل ما يصل إليه ويبلغ إليه من قوة ، وينبئ الناس بما يفعله الآخرون في بيوتهم ، ويدل على السارق أو القاتل ، بينما المتصل بالطريقة الدينية فإنه يملك أكثر من ذلك ولا يبدي منه شيئا ، لأن الله سبحانه وتعالى له الأمر كله والقوة ، وكل ما يفعله المتصل على غير حق فإنه سيعاقب عليه ، أما المؤمن المتصل فإنه لا يفعل شيئا خص به الأنبياء عليهم السلام ، ولا يسعى إلى سيطرة أو حكم بل يسعى إلى العلم وخلاص النفس وعبادة الله ، ولا يمكن للمتصل دينيا أن يمشي فوق الماء أو أن يطير في الهواء أو أن يستخرج كرامات مهما كان نوعها ، إلا إذا أعطي قوة واستعملت دون إرادته بل بإرادة الله .

قد سعى كثير بوسائل القوة للبلوغ إلى أهداف أخرى غير أهداف العلم ، ولم يكن الخلود في متناول الإنسان بأي طريقة كانت ظاهرية أو باطنية ، وما كانت الأسس الظاهرية إلا سعيا للبلوغ إلى معرفة أسباب الخلق بإمكانية الخلود ، لا يخلد الإنسان لا في الظاهر ولا في الباطن ، وقد استعمل القدماء وسائل كثيرة ابتغاء البلوغ إلى إمكانية الخلود بتطوير أسس الاتصال الباطني ، وذلك بجعل مبان ضخمة وأصنام متنوعة كثيرة سجنت فيها كل قوة تمكن الإنسان من البلوغ إليها ومعرفتها ، ولم يكن الباطن هو الباطن الذي يخوضون فيه ، بل كانت مواطن قواهم كلها تتركز في الباطن الخيالي والذي له واقع صوري لا وجود للحقيقة فيه بل للأوهام فقط ، أوهام ليست فكرية بل قوة مستمدة من أرض الظلمات التي أسست فيها من قبل أعظم الوسائل السحرية المركزة في الأصنام والأحجار والمباني الضخمة ، فالمتصل

بالباطن على غير حق تستقر قوى عقله في أرض محجوبة باطنية أصلها ظاهر وقواها جالبة لقوى الظلمات ، وفي الظلمات نجد مسؤولين أيضا مكلفي بما يأخذه الإنسان من قوة أو معرفة يمكن استعمالها أو استغلالها ، إن الفرق بين الاتصالين واضح ، فالذي على حق وعلم يكون اتصاله بنور ، والذي على غير حق يكون اتصاله بظلمات ، وكل اتصال بالظلمات يكون اتصلا واستمدادا من أرض الظلمات ، والاتصال بقوى النور يكون من أرض النور ومنها يكون الانطلاق الاتصالي بقوى العقل والجسم إلى كل عوالم الباطن والتي لا حصر لعددها ، إنما إمكانية الإنسان هي التي تنحصر في ميدان أو باختصاص في شيء .



أرض النور

إن هذه الأرض وجودها حقيقي فوق الأرض ، اتصالها مباشر باتصال مع قوى الكعبة ، ومنها يتم الاتصال بمواطن العلوم الباطنية ، تتصل قوى العقل بقوى أرض النور ويتم بما فيها من علم ثم يرجع المتصل إلى الاتصال بالكعبة ، ومنها يصعد إلى عالم آخر يدرك باطنيا بينما هو ظاهري ، يتم الباطن إلى ثمانية مواطن علم يمكن الاتصال بها كلها إلا أن الثمانية شاملة للسبعة مواطن الأخرى، لعلوم الباطن طريقة يستدرج بها الفهم ، والفهم الصوري أصعب شيء أم الفهم التفكيري فإن الإنسان المتصل يشعر أن أفكارا جديدة يكتسبها وأسئلة كثيرة يطرحها ، وقوى الحواس بالاتصال تصبح قوة شعورية أكثر مما كانت عليه قبل الاتصال ، وإن كان الاتصال تاما فإن المتصل يشعر كأن أحدا أو قوة تصحح جلوسه ، ومن هنا يعرف الجلوس الصحيح ، ولكل موطن باطني اختصاص علمي ، ومن المتصلين من

يختص بعلوم معينة ومنهم من يسعى إلى معرفة أصول العلم كلها دون إدراك حقيقتها لأنها كثيرة ، وإنما تكون لديه أسس مميزة لكل علم ، ومما يجب على الإنسان الراغب في الاتصال الباطني أن يتفاداه هو الغضب أثناء الجلوس الاتصالي أو الأسئلة الحادة أو الجدل الذي ليس وراءه إلا عدم اعتبار للعلم ، وإذا كان الإنسان ذا بساطة فإن الأمر سهل وبالإمكان البلوغ ، وإذا ما أعطيت أوامر باطنية فلابد من تنفيذها لأنها لا تكون أبدا فوق طاقة الإنسان ولا تحمل نفس إلا وسعها ، ويجب على المتصل بالباطن أن يقبل كل تغيير علمي يُعطى له ، لأن العلوم الباطنية في بدايتها تكون استدراجا للمعرفة الحقيقية ، والإنسان يصعب عليه أن يبدل اعتقاده ، لذا فإنه يترك في اعتقاد معين خاطئ ، وبعد أن تعطى له علوم كثيرة تثبت الخطأ ، فإن عليه بعد ذلك أن يقبل كل جديد ينفي اعتقادا قديما ، فالعلوم الباطنية لا يمكن أن تعطى جملة ولا يجب التسرع في الأسئلة ، بل الصبر هو أول شيء جب على الإنسان الباحث أن يمتاز به ، وإذا ما تم للمتصل أن يرحل بقوى العقل المتصلة بالجسم الثاني في مواطن كثيرة ، فإنه يلزم عليه أن يترك نفسه هادئا كأنه يؤخذ إلى مكان معين لا يعرفه ، أما إذا حاول أن يسير نفسه في البداية فإن الاتصال ينقطع ، ولا يمكن للمتصل أن يسير نفسه باطنيا إلا إذا عرف كل مداخل ومخارج مواطن الباطن ، فحينها بإمكانه أن يتصل بمسؤول في الباطن امتاز بعلم معين دون آخر ، وإذا تمكن الإنسان من الحركة الحرة في الباطن فإنه لا يجب عليه أن يسعى إلى دخول الجنة باطنيا أو أن يبحث عن إمكانية لذلك ، لأن هذا لا يمكن كما لا يمكن البلوغ إلى السماوات والأراضي السبع أو إلى سدرة المنتهى أو إلى ما وراء الكون الظاهري ، والعالم الباطني كله مستقر في حجاب أرضي شامل للصورة الكونية الواقعية والتي أعطيت للإنسان علوم عنها ، وليعرف المتصل أنه ما شعر أنه صاعد في السماوات ، أن الأمر ليس واقعيا في واقعه ، بل تصاعده العقلي مستقر في الحجاب الباطني فقط والذي فيه صورة للكون الظاهري . أما الصعود إلى السماوات فإنه لا يمكن إلا ب الإسراء ، ويجب أن لا تختلط الأمور في هذا لأن الإنسان العادي المتصل بالباطن لا يمكن أن تكون درجته كدرجة الأنبياء وليكتفي بالعلم ليرشد إلى الحقيقة ، و لا يمكن أن يعتقد المتصل بالباطن أن الله سبحانه وتعالى سيكلمه أو يتصل به أو يخصه برسالة كمثل الرسل عليهم السلام ، ولا يمكن أن يقول إنه اختص بعلم دون الناس جميعا ، لأن ما بلغ إليه كل من تمكن من الاتصال ، ولا يمكن أن يعتقد المتصل بالباطن حين التصاعد العقلي أن ذاك تصاعد روحي ، بل إنه مجرد تصاعد قوى العقل بالجسم الثاني في مواطن الباطن ، ولا تعرف باطنيا الذات الإلهية ، فهذه كلمة دخيلة ، بل لله أوصاف وصف بها نفسه ، وعلى الإنسان أن يكتفي بذكر أسمائه الحسنى ، أما أصول الذكر فإنها تؤخذ باطنيا للمتصل الباحث عن التصاعد العقلي والبلوغ في مواطن العلوم الباطنية ، أما الإنسان العادي فليكن دعاؤه بأسماء الله الحسنى وقراءة القرآن دون اعتبار ترتيبات المشايخ والأوراد التي لا توصل أبدا إلا إلى الأشخاص الذين رتبوها .

إن الاتصال الباطني أمر بسيط إذا لم يعقد الإنسان فكره واعتقاده ، ولم يسعى إلى شيء آخر دون العلم والمعرفة وإتباع الصراط القويم ، فالمنطلق الفكري هو مفتاح الاتصال الباطني ، وكل من ينطلق على اعتقاد أساسه مثلا أن الإنسان متصل بالخالق فإنه يسير في طريق خيالي باطني لا يفيد شيئا ، بل يجعل الإنسان في ميدان خالطي فكري اعتقادي تختلط فيه الصور الباطنية والقوى المرتكزة في الجسم . والعلم هو وسيلة للبلوغ ، فبالعلم يصل الإنسان إلى العلم ، وبالعلوم الباطنية تكمل أصول العلوم الظاهرية فتصبح المعرفة حقيقية وثابتة ، ولا يمكن أن يصدق الإنسان كل الأقوال حول العلم الباطني دون تمييز حقيقي مظهر لحقيقة ذلك العلم المستخرج ، فإن للباطن دلائل تدل عليه ، نعطي منها ما يغني الباحث عن البحث الذي يتناول جميع الأقوال أو الكتب الكثيرة ، إن الاتصال الباطني العلمي الديني له مظاهر وظواهره ، على المتصل أن يتبينها لتفادي الخطأ الذي يصعب الخروج منه ، فعند اتصال تظهر دائرة صفراء اللون واضحة لا تعتبر صورة خيالية لأنها تبقى أمام الرؤيا الباطنية ، وإذا فتحت العين تبقى الصورة ظاهرية ، ولا يمكن لأحد آخر أن يراها أبدا إلا إذا توفرت لديه قوة اتصالية بالباطن . وهذه الدائرة الصفراء اللون تشبه الشمس ، ولا يمكن وضعها أو السيطرة عليها بل فيها قوة تتحكم في الإنسان المتصل وقد يخاف منها بادئ الأمر . وبعدها تظهر دائرة بيضاء تشبهها وكأنها قمر . والدائرتان لا علاقة لهما بالشمس والقمر وتعتبران مثالا لقوتين في الكون يتم الاستمداد منهما . وعلى المتصل أثناء الجلوس أن ساكنا ، وإذا شعر بقوة في الجسم فلا يلزم عليه أن ينفذها . أما إذا أراد تنفيذها ، فإن الاتصال ينقطع وتذهب القوة كذلك ويصعب الاتصال من بعد . ولا يجب على الإنسان أن يبحث عن القوة بل عليه أن يبحث عن العلم . إن المتصل بالباطن عندما يكتسب قوة في جسمه ويرى النور المحيط بالأشياء ويعرف القوة الباطنية ، عليه أن يكسو بالنور كل شيء يرى فيه ظلمات ويصارع كل من اكتسب قوة الظلمات ، وإذا أعطيت له طلاسم وأوضاع كالجداول والأوفاق فإن عليه أن يستخرجها وينقلها كما هي في الباطن ثم يحطمها بأسماء من نور ويحرقها لتنقص فعاليتها ، وبهذا يمكنه أن يبلغ كثيرا في المراحل الباطنية والتي لها ثماني درجات . والدرجة الثامنة توفر إمكانيات كبيرة لأن بإمكان المتصل في هذا الحال أن يمتاز به في الدرجات الأخرى . وعلى المتصل في البداية أن لا يهتم بالاتصال بقوى الطبيعة لأن هذا شيء مضاد لما يسعى إليه ، وكل اتصال بقوى الطبيعة يعتبر ظلمات ويعرف بالسحر . وبالاتصال الباطني يكسى الجسد بنور قد يرى ظاهريا ولا يكون ظهوره استمراريا . إنما يعبر عن وجود نور في الجسم . فالكثير يظن أنه يفقده إذا لم يبق ظاهريا ، وما تلك إلا وسيلة يعلم بها الإنسان بواسطة العلوم الباطنية .

إن العلم الباطني عالم آخر فيه قوانين وأحكام وفيه كفر وإيمان ، وسلم وحرب ، ونظامه قد يكون مغايرا لنظام الظاهر ، ومكانة الناس فيه هي مخالفة لمكانتهم ظاهريا . وعلى الإنسان أن يبحث عن عالم بإمكانه معرفته والدخول إليه لأنه في متناول الجميع ممن يسعى إلى

معرفة الحق والاستدلال به . أما الذين في قلوبهم زيغ ويسعون للفتنة فإنهم يخوضون في عالم باطني آخر خصه الله لهم ليفسدوا فيه ، وهو متشابه ما فيه ، وكل من كلف فيه ما هم إلا أئمة الكفر غيروا ما كان عليه الدين في أصله . وليسأل كل متصل بالباطن من يتصل به باطنيا من أشخاص فإنهم إن أكثر الأسئلة ينفرون . أما الاتصال الحقيقي فإن المتصل يسأل عن كل شخص يظهر أمامه ويطلب اسمه . فإن كان نبيا فإن المتصل يسمع اسم ذلك النبي الذي أمامه ، ويشعر بقوة تشده إلى الأرض ويأتيه خوف ولا يستطيع التكذيب ، لأن في الاتصال بقوى النور وسائل قوة هي للإثبات تتم بها السيطرة على المتصل حتى يعرف الحق . فالله سبحانه وتعالى عندما يرسل رسولا للناس فإنه يعطيه آيات أو معجزات لإثبات ما هو عليه ، كذلك بالباطن فإن المتصل يؤخذ أخذا ويعذب بادئ الأمر ويسمع القرآن يتلى حتى يصدق أن اتصاله حق وما يبلغ إليه من علم هو حق ومطابق لما في القرآن ، ليصبح ما بلغ إليه من معرفة فإنه يعيش عالما صوريا لوقائع في الدين يثبت بها تفسيرا أو علما ، وليس على المتصل مسؤولية بلاغ للناس ، لأن الله سبحانه وتعالى قد بلغهم بالرسل ، ووجود القرآن هو دعوى للإسلام ، وما على المتصل إلا أن يقول قوله بعلم دون خوف ، وكما قال الناس بغير حق فحق القول لديه بأن يقول ما هو حق دون إجبار للإتباع ، لأن هذا أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، فهو إجبار ديني . أما الذين لم يثبت لديهم أصل اتصالهم فإنهم على خطأ فيما يقولون . إن الروح ليس له تصاعد باطني ، والإنسان ليس له صلة بالخالق ، والعقل ليس هو الدماغ والأرض ليست كما هي ظاهريا ، بل هناك حقيقة أخرى يجهلها من يأمن مكر الله ، وغذ الله هو خير الماكرين ، مكره بحق لأنه جعل الحق ، وما الناس بسابقين في شيء والله يعلم ما يفعلون ، وإن كانت قد انتشرت كتب كثيرة كل ما فيها يدعو إلى تغيير الأصل الديني ، فإن من واجب كل متصل بالباطن الحقيقي أن ينشر معرفة وعلما أصله دين . ولم تكن الشعوب الغير المتدينة هي المختصة بالعلوم الباطنية ، بل الدين الإسلامي شامل لكل معرفة وعلم ، وفيه ما يكفي من كل شيء ويغني عن البحث بجهل في أشياء مجهولة ، وإن اتبعنا أهواء الناس سنكون من الجاهلين . والله سبحانه وتعالى يقول إن لو اتبع أهواء الناس لفسدت السماوات والأرض ، فكيف بنا نحن إذا اتبعنا أهواءهم ؟

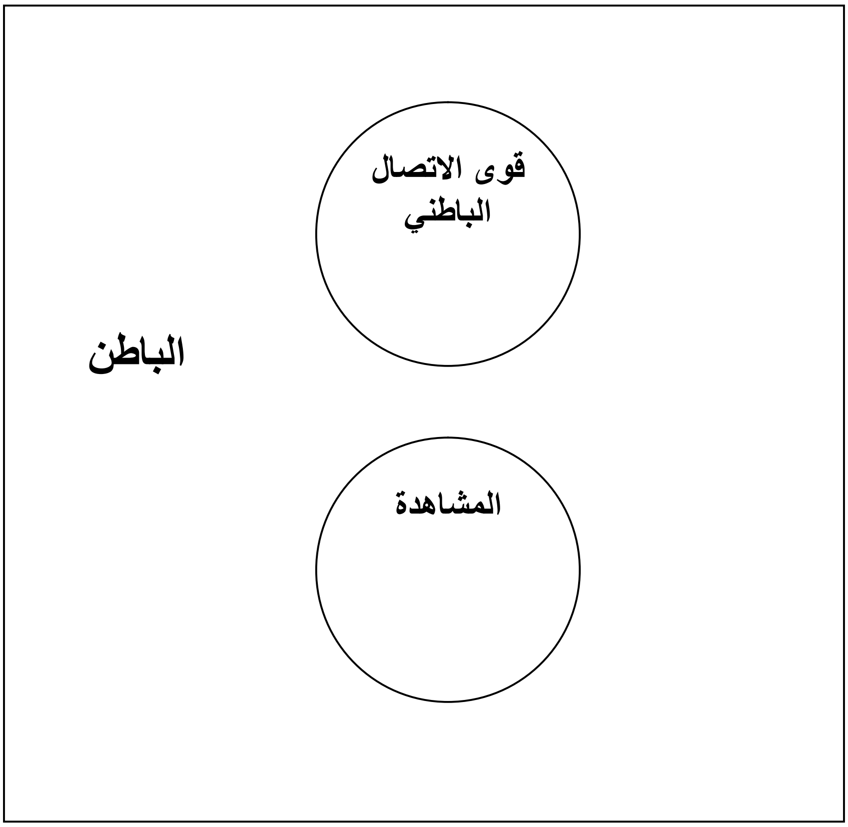
إن موقع السماوات والأرض لم تكن حقيقته كما ذكر أغلب المتصوفة، أو مطبقي طرق اليوغا أو نماذج العقائد كفلسفات الأمم الغير المتدينة جمعاء، والفلسفة قديما كانت تعتبر حقيقة الاتصال الباطني لأن الفلاسفة كانوا كذلك يرون نورا في خلوتهم ، فالفلاسفة كانوا أناسا يدعون الناس لمبدأ مضاد لأصول الدين ، ومثلهم كمثل الشعراء يتبعهم الغاوون ، ومن يؤمن بالفلاسفة والشعراء فمثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ، ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون. وكل ما كان له اتصال على غير حق من الفلاسفة والمتصوفة والشعراء كانوا يرون باطنيا نارا بدلا من الدائرة الصفراء،وتلك النار كما هو شأن النار ضوؤها كدائرة بين الصفرة والحمرة لها ألوان عشرة. وما كانت هذه الرؤيا إلا

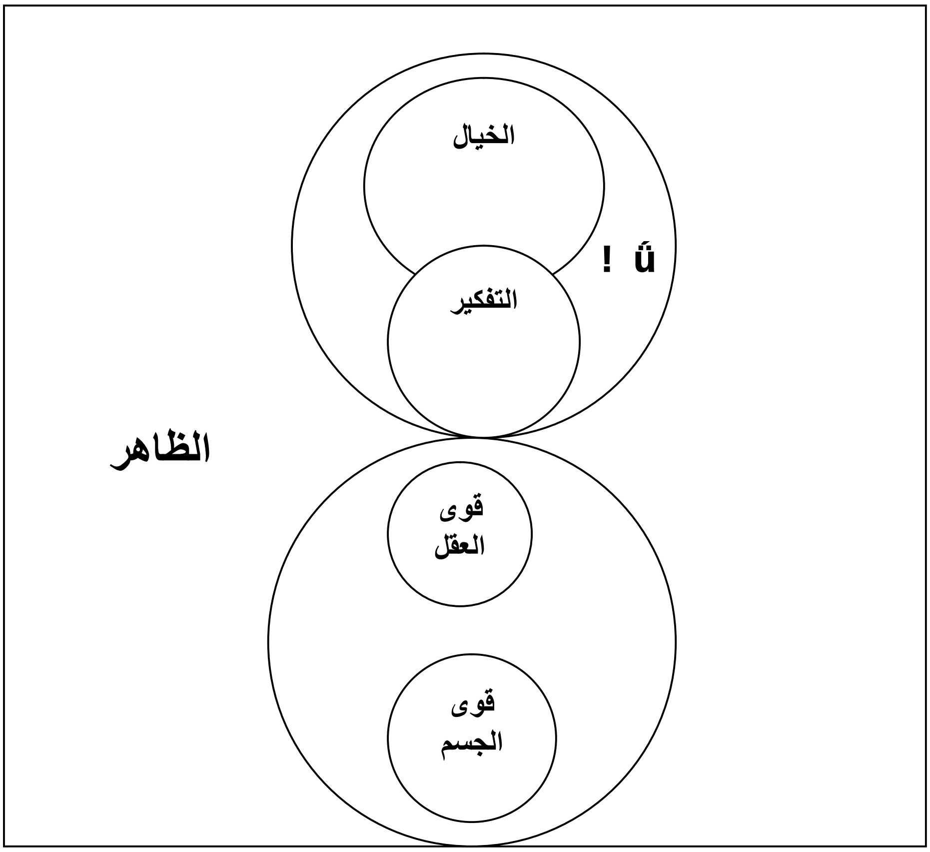
إعلانا للمتصل أن الألوان العشرة من النار تعني مارج النار . ومعنى ذلك أن المتصل له اتصال بالشيطان وعليه أن يرجع عما هو عليه ، وإذا لم يرجع الإنسان عما يسعى إليه ، فإنه باطنيا يدخل في تلك الألوان العشرة ويشعر بحرارة كأنه دخل نارا ، وذلك دليل يعطى باطنيا صوريا حتى يعرف المتصل من هذا النوع أن سعيه ذلك قد يدخله إلى جهنم إذا لم يرجع إلى الصواب ، لذا يقول المتصوفة إن الجسم يحترق بالذكر ويقول اليوغيون إن النار هي المطهرة ،ولم يكن ذلك إلا إظهارا لإتباع خاطئ ، والمتبع المصر في ذلك يدخل عالما يسمى باطنيا بالعالم الدخاني ، كأن تلك النار لها دخان ، فيعيش المتصل عالما باطنيا خياليا كالدخان ، تتشكل فيه صور كلها بشعة ، ويقول المتصوفة إنهم يرون الأنبياء في صور بشعة ، وليجدوا حلا لذلك بالفهم ، فإنهم قالوا إن النبي عليه السلام يظهر باطنيا بشع الصورة لأنه كمرآة بالنسبة للمتصل بالباطن ومعنى ذلك أن المتصل مذنب مخطئ مليء بالخبث ، وقالوا إن هذا هو السبب في الرؤيا الصورية البشعة ، ولم يكن هذا صحيحا لأن المتصل بالباطن حقيقة فإنه يرى الأنبياء والرسل عليهم السلام في أحسن صورة وتحيط بهم دائرة من نور بين الصفرة والبياض ، وليكون الأمر واضحا فإن الذين يرون الأنبياء باطنيا في صورة بشة ما كان اتصالهم إلا من ظلمات ويظهر لهم من ادعى النبوة ، وما كان نبي ليرى كما ذكروه ، والمتصل بالباطن الحقيقي فإنه يرى الاثنين معا بادئ الأمر، وذلك ليعلم أن هناك تشابها ، وعليه أن يطمئن لما هو عليه ويثق بما يتعلمه ، ويؤتى أحسن تفسير ، كما أنه تعرض عليه صور الفلاسفة القدماء وكذلك الشعراء ويتعرف على الأصنام والمباني التي كانت أهداف بنيانها سحرا كالأهرام ، ويتعلم الكثير من كل هذا ليعرف الحقيقة والفرق بين اتصال الظلمات بالإنسان وبين الاتصال الباطني بالنور ، والشعر كان قديما وسيلة اتصال باطني على حق ، وذلك بحفظ القصائد المرتبة وتكرارها وأعطي لذلك مثلا بالشعر كالآيات ، لذا كان الناس من قبل يقولون إن الأنبياء شعراء مجانين ، وذلك لأنهم كانوا يعرفون أن الشعر كان وسيلة اتصال بالباطن إلا أن ذلك الاتصال كان كله منحرفا عن الواقع الأصلي للباطن .

لم يكن الإنسان جرما صغيرا ينطوي فيه العالم كله ، ولا يمكنه أن يسير العلم باتصال باطني أو أن يزيد في رزق الخلق أو أن يغير مصير البشر ، أو يطوف الكون . ثم إن الله سبحانه وتعالى لا يتجلى في شيء كوني وجودي ظاهري أو باطني ، ولا يظهر الله سبحانه وتعالى في الباطن جالسا على كرسي أو عرش من نور ، ولم يكن الله سبحانه وتعالى نورا يرى، ولا يتشكل في أي صورة كانت من أجل الفهم، بل تعالى الله عما يشرك الناس علوا كبيرا ، إن الاتصال بالباطن لا يعني الاتصال بالله ولا يعني الصعود بالروح في السماوات ، بل الباطن عالم صوري شامل للظاهر المعلوم لدى الإنسان ، وهذا العالم استقراره فوق الأرض في الحجاب الثامن ، وعلى الباحث أن يميز ما يسعى إليه في بحثه عن الاتصال الباطني ، وليظهر لنفسه هدفه للبلوغ لما يسعى إليه ، فإن كان الهدف هو اكتساب قوة فليعلم أن القوة لله جميعا . وإن كان الهدف علما ودينا واستقامة فإن الأبواب مفتوحة ، وكل العلوم المستخرجة

من الباطن علوم كانت من قبل أعطيت للأنبياء والرسل عليهم السلام ، ويتعلمها المتصل بالباطن عن طريق مسؤولين في الباطن بواسطة فهوم صورية أو بعلم مكتوب ولا يمكن للمتصل أن يستخرج علوما لم تكن عند الأنبياء لأنه لا يوحى إليه . وبهذا فإنه لا وجود لعلم لدني معناه علم هو من عند الله مباشرة ، ولا يحق لكل متصل بالباطن أن يقول بأنه أوحي إليه بينما لم يوح إليه شيء ، ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ،

إن الاتصال الباطني شيء مخالف للرؤيا المسماة بالمشاهدة ، فالاتصال يشعر الإنسان فيه بالجسم الثاني يبتعد عن الجسم الظاهري ويجول في العالم الباطني . أما المشاهدة فهي رؤيا يكون الإنسان أثناءها جالسا مغمض العينين ويرى صورا معروضة عليه كمثل عرض على شاشة ، ويتعلم بهذه الوسيلة دون أن يكون للجسم الثاني دور في التجوال الباطني ، ولكن المشاهدة هي أول المراتب قبل الدخول إلى العالم الباطني ، ولعل الرسم التالي يؤدي معنى المراتب الأولى المظهرة لمعنى القول :





إن الحواس الخمس هي أساس تطوير قوى الجسم وقوى العقل ، ثم إن قوى الجسم وقوى العقل أساس تطوير التفكير ، والتفكير أساس تطوير الخيال و الأحلام وهذا كله له علاقة بالجسم الظاهري للإنسان ، وإذا تطور الجسم الباطني للإنسان ، ومن قواه تكون المشاهدة ثم بتطوير المشاهدة يتم الاتصال بقوى العقل في الباطن ويتم الاتصال الباطني ، فالمشاهدة تحتل مكان الخيال ، كما تطور الخيال يلزم تطوير الرؤيا بالمشاهدة حتى يتم الاتصال ، إلا أن تطوير المشاهدة لا يكون بالتفكير بل بالعلم لأن الخيال مختلف عن المشاهدة هو أول الطريق نحو الباطن ، فالجسم الظاهري للإنسان له دور فعال لأن به يتحرك الجسم الثاني الباطني ، وعندما يتطور الجسم الباطني فإنه يحرك قوى الجسم الظاهري ، وإذا تطورا يكون اتصال بينهما وتقابل في قوتيهما فيتم الاتصال على أحسن وجه .
أما إن كان خطأ في ما ذكرناه ، فإن المتصل بغير علم لا يتصل بالجسم الثاني الباطني الذي هو صورة جسمه الظاهري ، بل يتصل بقوى عقل شخص آخر هو كذلك ليس له اتصال باطني ، وهكذا يكون الاختلاط في القوى ، لذا نهى الإنسان بأن لا يفعل شيئا لم يكن له به علم ، إن كل شخص عاد لم يتمكن من تركيز قوى عقله فإن جسمه الباطني يجول في العالم

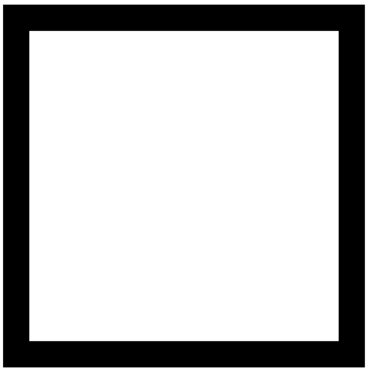
الباطني الخيالي ، ويجلب الإنسان على نفسه من كل شر ، وذلك لوجود قوى في كل شيء ، وأما المستمسك بالدين فإن جسمه الباطني تكون له سيرة استقامية ، ولو لم يكن له اتصال باطني يدركه بقوى العقل في مواطنه ، نجد بعض الحالات عند أشخاص معينين تدخل عليهم قوى عقل آخر وتلتحم بقوى أجسامهم ، فيصابوا بحالات جنونية وتغيرات ظاهرية ، ويقال عنهم إن الجنة أصابتهم ، فذلك نتيجة تجوال باطني غير مركز بالجسم الباطني ، ويعالج هؤلاء بقوة يمكن بها معرفة الفصل بين قوى الجسمين الملتحمين ، ويسمى الجسم الباطني جسما رغم أنه صورة للجسم الظاهري ، لأنه بإمكانه الظهور ظاهريا ، وكل متصل بالباطن إذا تطور في ما يصل غليه من علوم و معرفة عن القوى الكامنة في الأشياء والطبيعة ، بإمكانه أن يصرع كل مصاب التحمت قواه الظاهرية بقواه الباطنية ، وبإمكانه جعل أسس باطنية تعين كل متصل بأن يكتسب علوما أخرى ، والأسس الباطنية معناها قوة تركز في مناطق في الأرض وتحتل مواقع القوى الأرضية حتى لا تصل إليها قوى مضادة لها ، ومنذ القديم والسحرة يضعون أصول طلاسم كثيرة ينشرونها في كل مكان ظنا منهم أنه بالإمكان السيطرة على قوى النور ، ونجد من جهة أخرى كل متصل بالباطن متدين يضع قوى أخرى تضاد قوى الظلمات حتى تسيطر . وقد قل عدد المتصلين بالباطن ممن لهم اتصال من نور . بينما كثر الذين لهم اتصال من ظلمات ، وهذا يظهر كثرة الانحراف ، وكل متصل له صلة مع كل المتصلين بالباطن المتدينين في أنحاء العالم وتعاون في تركيز القوى إلا أن أغلبهم لا تتوفر لديهم إمكانيات جعل مراكز قوية تضاد المراكز الحالية والتي أساسها قوى من ظلمات ، وكل هؤلاء لهم الدرجة الثامنة في الاتصال ، ولا يمكنهم التجمع لأن الدين ينهى عن تكوين أحزاب دينية تعزل مبادئها أو قواها . أما من لهم الدرجة الخامسة فكثيرون ، ولكنهم في مراحل التطوير العلمي الديني للقوى ، والدرجة الثالثة في الاتصال الباطني فقد اختص بها الكثير ، إلا أن اتصالهم ليس له فعالية قصوى يمكن بها تغيير شيء ، فالوضع الحالي يحتاج إلى تطوير وتصحيح حتى يتمكن كل متدين من الاتصال الباطني دون عناء ، لأنه شيء قد اختص به المسلمون ، وما صعب الأمر إلا لوجود فتنة علمية انتشارها يرجع إلى كل من كان يسعى لتغيير أصول الدين . وقد اعتمد الناس على مبادئ فلسفية واعتقادات خالية من كل واقع حقيقي ، فالمشكل أصله انحراف نحو الخطأ بالخطأ . وظن الكثير أن الدين لا يتوفر فيه كل الشروط المتطلبة . فالشعوب الغير المتدينة تحاول السيطرة سواء ظاهريا أو مبدئيا وتنتشر اعتقادات قد يثق بها الإنسان ، لأن هذه الشعوب أظهرت سيطرة آلية ، والأغلب يثق بالمظاهر ، وعلماء الدين يعتبر قولهم خاليا من كل فائدة لأنهم لا يعلمون كيفية صنع آلات ، أو يسعون إلى تطوير الاكتساب المادي ، فهذا موضوع آخر إلا أن له صلة بواقع الاتصال الباطني الديني ، وكل إنسان حر في اعتقاده ومبادئه لأنه سيسأل عن كل ذلك ، ووجوب العقاب هو الذي أعطيت به حرية الإنسان ، فالإنسان حر لأنه سيعاقب ومخير في الإيمان أو الكفر لأن له وقتا يسير فيه دون اختيار أن كفر ، إن المتصل بالباطن بطريقة دينية لا يحاول أبدا أن يغير شيئا مما أثبت الله سبحانه وتعالى ، ولا يحاول أن يسيطر أو أن يبدل ما بالناس حتى يجعل بينهم محبة أو كراهية ، بل يعتمد على أصل العلم والمبادئ الاعتقادية الدينية الصحيحة . وإن غير قوة من ظلمات إلى نور فإنه لا ينتظر جزاء أحد من الناس ، وهؤلاء كانوا دائما مجهولين لا يعرف عنهم شيء لأنهم لا يظهرون كرامات شبه معجزات ، ولا

يفتحون زوايا معزولة ، ولا يجعلون طرقا دينية مختلفة عن بعضها البعض ، ثم إنهم لا يفرضون علما يعرفونه ، ولا يأمرون بالاعتقاد فيهم أو تخيل صورهم عند الجلوس ، ولا يعتبرون أنفسهم شيوخا كالمتصوفة ، ولا يذكر اسمهم في سلسلة ، ولا يستمدون من قوى الطبيعة ، لهم خاصيتهم ويعرفون حدودهم ، ونذكر هذا عنهم لأن العلوم الباطنية يتعلمون بها شروط الاستقامة .

فالاتصال الباطني الديني وسيلة علم دون لزوم تعذيب النفس أو شرط العزلة ، وشرطه الإيمان بالغيب ، وإقامة حدود الله والخضوع لأوامره كلها ، وهذا شرط ديني ، ولم يكن الاتصال الباطني خيالا أو وهما ، بل بالباطن يعرف الخيال ويعرف الباطن ، ويميز الإنسان بين العقل وقوى العقل ، ويصحح ما بلغ إليه من كل معرفة وينبه على أخطائه ويرشد على الصواب ، وكل متدين إلا ويتصل بالباطن ليكون على يقين ، ولكن وجود التحريف والتغيير في الدين جعل الاتصال ينفقد. فالذكر له أصول، والصلاة لها طريقة صحيحة، ومن يقول إن النية أساس الاعتقاد حتى ولو كان الاعتقاد على غير صواب في شيء فليبلغ لما نتكلم عنه ، فالصلاة لها شروط وقيم وتصحيح لحركاتها كلها إثباتا لقوة موجودة في جسم الإنسان ، وقراءة القرآن لها أصل أيضا ، لأن القرآن له فعالية ولم يكن الله سبحانه وتعالى عند حسن ظن العبد به حتى يظن به العبد ما شاء ، فلا يمكن أن يظن به العبد ما شاء ، فلا يمكن أن يظن الإنسان بالله ما شاء ، بل وجبت عبادة الله كما أمر الله ، ولا يمكن أن نغير شيئا من أصول الدين ، ونقول إنما نيتنا حسنة ، فقد كانت نية القدماء أن الأصنام تقربهم لله زلفى ، فما أغنى عنهم ظنهم بالله إذ ظنوا بما ظنوا أنه الحسنى ، وما كانت نيتهم لتنفعهم شيئا وهم مخطئون . إن الله طيب لا يقبل طيبا ، والله سبحانه وتعالى يقول إنه ما يؤمن أكثر الناس بالله إلا وهم مشركون ، قد بالغ الكثير في الأشياء ، وحسبوا أشياء كثيرة هينة ، وهي عند الله عظيمة . إن كل شيء موجود إلا وله فعالية على الإنسان ودون التغيير في أصول الدين نجد موانع أخرى تمنع من الاتصال الباطني ، هي أشياء يعتني بها الإنسان وتحيط به من كل جانب تكمن فيها قوة مضادة للنور ، لأن تلك الأشياء كانت أسسا للظلمات ومستمدة منها وجالبة لها ، يعتز بها الإنسان ويفتخر بها . يكثر منها ويسعى إليها ظنا أنها أشياء تفيد ، ولا تفيد في شيء إلا في ما ليس فيه فائدة ، وما أعظم غرور الإنسان ترك الحضارة الدينية الحقيقية واتبع حضارة مزيفة ، لن تغني شيئا ، ومعرفتها المنطوية بها لا تظهر واقعا ولا تثبت أصلا ولا حقيقة ، لعل المشاكل كثيرة والوقت قصير ، ولعل الإنسان بإمكانه أن يسهر من أجل المال ، ولا يمكنه أن يسهر من أجل الدين . هل لا وجود لعسر في سعي الإنسان ويوجد عسر في الدين ، بلى إن الأمر واضح والواقع ظاهر ، يحب الإنسان المال حبا جما وينقض للهو ، والغريب أنه ينتظر الخير من عند الله . إن الاتصال الباطني الديني ليس فيه وسيلة امتياز لجلب مال ، وما كان هدف أغلب الناس من البلوغ إلى الاتصال الباطني إلا لأجل اكتساب قوة مسيطرة أو نيل كرامات أو جلب الخيرات بقضاء الحاجات . ونجد كل متصوف كاتب عن الباطن شيئا قليلا إلا ويأمر البالغ إلى سر ما كتبه بأن يأمر الخادم

الروحاني بما يريد عندما يتم الاتصال به ، وليتساءل الإنسان الباحث عن الحقيقة من هم الخدام ؟ مذهب ومرة والأحمر وبرقان وشمهروش والأبيض وميمون . إن مثلهم كمثل عاد وثمود وفرعون وهامان ، كلهم أناس عرفوا بالكرامات والقوة وكلهم ممن كفر بالله ، وكل متصل بهم يمدونه بما كانت لهم قوة ويعينونه على الفساد ، ولو جمعنا ما قيل في ما ذكرنا لوجدناه شيئا كثيرا ، والمهم فيه هو أنه يطلب من الخدام الروحانيين مهام كثيرة وتصرفات كتهزيم الجيوش وفتح الكنوز وتغوير المياه وطي الأرض والطيران في الهواء ، ولو بحثنا قليلا في أسماء ينطق بها الراغب في ذكر كمثل : شمول ، سار ، شبهة ، هيدوكة ، بقرش ، يغموك ، هالوك ، ديو ، شاحر ، إلى ما هنالك من أسماء الله الحسنى المغيرة في قواها ومما أنزل في التوراة والإنجيل والزبور ، وممن يعتبرون خداما روحانيين كذلك ، ويذكرون في كتب عديدة بنو غيلان وأولاد ميمون ، وبنو الأحمر ، إلى غير ذلك مما يليق ذكره ، وما نذكر هذا إلا على سبيل المثال ، فإن هؤلاء الذين ذكرهم أمم عذبها الله سبحانه وتعالى بما فعلت لأنها كانت تعتمد على السحر في أمورها ، وإذا تساءل الإنسان كيف يمكن تسخير هؤلاء ، فإن الأمر بسيط ، لأن قوى عقل الإنسان تبقى باطنيا بعد الموت وتسخر بقوة باطنية يمكن بها التحكم على تلك القوى العقلية ، أما المؤمن فإنه بعد موته لا يبقى له قوة عقلية في الباطن يمكن تسخيرها أو استعمالها ، ولو كان الذين ذكرت أسماؤهم أحياء ممن اعتبروا روحانيين لما تمكن أحد من تسخيرهم ، ونذكر كذلك مثالا آخر يتم به استحضار شمس القراميد بنت الملك الأبيض كما قيل ، ولأجل هذا الغرض قيل إن من أراد استحضارها يصوم لله تعالى اثني عشر يوما في موضع خال بعيد من الأصوات والعمارة ولا يفطر إلا على خبز الشعير وزيت العود ولا يفارق الاغتسال في كل يوم والبخور وقراءة العزيمة دبر كل صلاة سبعين مرة ، وعندما تحضر بنت الملك الأبيض يتزوجها المتصل بها وتعطيه مالا وتجعل له قبولا بين الناس ، ولو فكرنا في الأمر إذا ما أراد أناس كثيرون استحضارها فهل سيتزوجونها أجمعون والذين استحضروها من قبل تزوجوها أيضا فهل هي خالدة أم كيف الأمر ؟ قد يبدو الأمر صعبا الفهم بينما من تمكن من الاتصال الباطني الديني ، فإنه يرى شمس القراميد هذه دون استحضارها ، ولكن لا يتزوجها لأنها صورة لامرأة عاشت وماتت وبقيت قوى عقلها في الباطن فقط وبالإمكان الاتصال بها بقوة ساجنة لقوى صورة جسمها وقوى عقلها ، فالجسم الثاني للإنسان بإمكانه أن يبقى في الباطن بعد موت صاحبه ودفن الجسم الظاهري، لذا اعتبر القدماء أن الإنسان بإمكانه الخلود في عالم جميل ، وكأن العالم المقصود به القول هو العالم الباطني ، ونلاحظ أن في تطبيقات اليوغا يتخلى المطبق لتلك الطرق عن جسمه ويدخل الباطن ليعيش فيه ، ونرجع إلى بنت الأبيض إذ يؤمر الراغب في الزواج منها بالصلاة وذكر عزيمة بعدها وهذا يظهر تماما ظاهرة دينية ، والذين وصلت إليهم هذه المقالات عن الطهارة من أجل الاتصال بتلك المرأة ظنوا ذلك واقعا دينيا بينما لم يكن له أصل في الدين ، فالصلاة والصوم وقراءة القرآن لا يعني بها أصلا أنها ظاهرة واقع ديني شامل لإيمان ، لأن تلك الظاهرة الدينية منحرفة عن الأصل ومغيرة له ، وليكن الباحث ذا

حكمة ويجتنب هذا النوع من التطبيقات ، فإنها لا تفيد شيئا ، بل تجلب كل شر ، ولا يجب أن يكون الذكر بوسائل شاملة لكلام مفهوم ، أو أسماء سميت دون أن يون لها من سلطان ، وأنواع الطرق من أجل الاتصال بالباطن كثيرة ، والخطأ فيها هو أن يعتمد فيها على أشخاص كيف ما كان نوعهم ، أما المتصل بالباطن بوسائل دينية تثبت حقيقة الطريقة العلمية فإنه لا يعتمد على معرفة النجوم أو المنازل للأبراج أو سيرة الكواكب ، ثم لا يعتمد على شخص ليذكر اسمه أو يسعى إلى استحضار قوى أشخاص ، والقرآن هو الوسيلة القصوى للبلوغ وفي قراءته أحكام وطريقة أصلية دينية دون تحريف أو نقصان في اللفظ أو تعجيل عند القراءة ، وإذا تمكن الإنسان من قراءة القرآن بصفة محكمة فإنه يرى نورا في الحروف وذلك أول دليل لبداية العلم والمعرفة ، وفتحا لطريق الاتصال الباطني .



إن الباطن عالم باطني للعالم الظاهري ، واستقراره فوق الأرض له ثمانية حجب كل منها تنقسم عنه ثمانية مواطن باطنية ، والعدد الأول أربع وستون موطنا يمكن الدخول فيها كلها ، وفي هذه الحجب صورة واقعية للكون الغائب عن الإنسان ، ولا يمكن اجتياز هذه الحجب كلها والخروج من العالم الذي يعيش فيه الإنسان ، إن الاتصال الباطني ليس وسيلة سعي وراء الخلود ، وأغلب المتصلين بواسطة الطرق الغير الدينية يسعون إلى التنازلات بالموت لأجل إدراك قوى الحياة ليتمكنوا من الخلود الباطني ، وقد نجد من الراغبين من يعيش قرونا بوسائل تطبيقية ، ولكن في الحقيقة لا يمكن ذلك وحتى لو ظهر للناس أنه حي بعد مضي قرون فإن معنى ذلك هو أن قوى العقل بإمكانها أن تبقى في الجسم وكأنها تعطي له حياة ، بينما الحياة الحقيقية انفقدت ، وهذه الظاهرة غرت بكثير ممن اعتمدوا أن بالإمكان تفادي الموت بمعرفة ما وبتطبيقات محكمة عرفت منذ القديم ، والاتصال الباطني الحقيقي لا وجود فيه لهذا التنازل إلى قوى الموت أو تحدي أحكام الله الفارضة للموت في أجل مسمى لا تأخير فيه ولا تقديم ، ولو كانت هذه الوسائل صحيحة لاعتمد عليها الأنبياء عليهم السلام ، ولطبقوا الطرق المحكمة من أجل ذلك . إن الإنسان المتصل بالباطن لا يمكنه أن يخرج من الحجب لبلغ السماوات أو الأراضي السبعة . وكما ذكرنا أن الحجب الثماني صورة لواقع الكون ،

لأن المتصل يشعر كأنه يصعد إلى السماء ، ولكن في الواقع لم يخرج من الحجاب الكوني الأول من الأرض ولم يتجاوز حدود الحجب الثمانية ، فالباطن وسيلة علم فقط يعرف به أصل العلم المظهر لواقع الكون الذي وجب على الإنسان أن يعرفه .

إن التخلي على الحواس وتطبيق الطرق التي تلتزم ذلك لا تفيد شيئا ، لأن الواقع خلاف ما يذكر أغلب الناس الذين اعتمدوا على أسس عقائد لم يكن دينيا ، وقد أخطأ الذين ترجموا فلسفات الإغريق والهنود إلى العربية ، وكان الخطأ عظيما لما انتشرت العقائد وطبقت ، وما جاء الدين الإسلامي إلا لينفي العقائد ويحارب أصحابها المعتمدين عليها ، فأصبح المثل يضرب بسقراط وفلاسفة اعتبروا من عظماء التاريخ ، ولم تكن لهم عظمة في شيء ولا أهمية ، ونجد من الغرابة أن يضرب بهم المثل ولا يضرب بالأنبياء والرسل عليهم السلام ، فبدلا أن يقول الإنسان قال النبي عليه السلام ، أو قال الله سبحانه وتعالى ، إذا به يقول قال فلان وقال الفيلسوف الفلاني ، وهذه ليست مبادئ حكمة محكمة ، وكل فيلسوف ما آمن بالله واستسلم لوجه الله وأقر عبادة الله ، فإن كل أقواله تعتبر سفاهة حتى ولو ظهرت فيها أصالة في القول ، لأنه لا يمكن أن يقول إنسان حكمة من غير ما قيل على لسان الأنبياء عليهم السلام أو ما ذكر في كتب الله المنزلة ، والله سبحانه وتعالى هو الذي يؤتي الحكمة من يشاء، فإن كانت مبادئ الإنسان يشملها اعتقاد في الفلاسفة والمشايخ ، فإن اتصالهم الباطني لا يكون إلا اتصالا بألئك الذين يعتقد فيهم ، ومن كانت مبادئ اعتقاده اقتداء بالحكمة الدينية ومثالا للأنبياء والرسل عليهم السلام ، فإن الاتصال يتم بمن جعل الله بحق وجعلهم أئمة يرشدون لدين الحق ، وليكن الحذر شديدا أن الأمر لم يكن هينا وسهلا ، وكل استصغار يؤدي إلى انحراف قد تكون نتائجه وخيمة ، فإن الله سبحانه وتعالى قد أظهر الحق ولزم الإتباع لما ثبت في الدين ، ولا يمكن أن نتخذ من كفر بالله أولياء أو نقول إنهم أهدى سبيلا ، أما من أصر على ما هو عليه من اعتقاد ، فإنه لن يتمكن أبدا من البلوغ إلى شيء له أهمية ، فالاتصال الباطني الحقيقي لم تكن له شروط فوق طاقة الإنسان ، إنما شروطه تصحيح الاعتقاد حتى يتم على أحسن وجه يأتي بعده حسن الخلق ، إن الجلوس عند الاتصال الباطني يكون بطهارة ،وما اتبع الناس طرق اليوغا إلا لأنها لا تفرض طهارة كما يفرضها الدين ، وحتى لو لم تكن اليوغا تفرض طهارة ، فإنه يفرض فيها أشياء لم يكن لها أصل ثابت كعدم الزواج والعزلة عن الناس والاعتراف بالطبقية . أما الدين فلا فرق فيه بين أبيض وأسود إلا بالتقوى . والزواج لازم اعترافا لما جعل الله بالحق ، وكذلك لا رهبانية في الإسلام . إن الفلاسفة لم يكونوا أنبياء أو مرسلين حتى يعترف بأقوالهم ومبادئهم ، ولم يكونوا إلا مغيرين لأصول الدين ، ومعرفتهم لا تغني عنهم شيئا ، ويحشرون مع أتباعهم أنهم أئمة الكفر لا يعتمد عليهم إلا من أحب الكفر على الإيمان ، فإن أول وسائل الطرق الباطنية الصحيحة من أجل البلوغ على الحقيقة هي أن يتفادى الراغب في الاتصال الباطني كل معرفة لم تكن علما من القرآن أو قولا مما قاله الأنبياء عليهم السلام ولابد أن ينسى الباحث عن أصول الدين كل

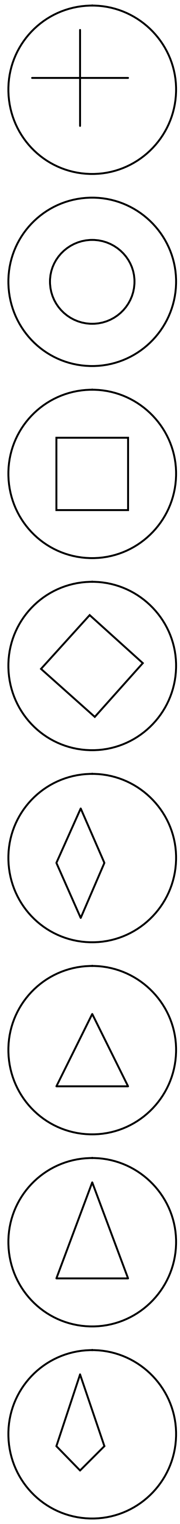
اسم معرف بشخص لم تكن مبادئه دينا ولا معرفته علما يرجع أصله إلى ما أثبت الله سبحانه وتعالى في كتابه ، والقرآن هو مفتاح كل اتصال باطني ديني ، وكل ما ذكر فيه هو وسيلة تصحيح الاعتقاد ، وما دون القرآن فلا يلزم ذكره أو الاستعانة به من أجل البلوغ على العلم والمعرفة الحقيقية .
ولا بد أن نذكر مثالا آخر رتبه المشايخ من أجل البلوغ على الاتصال الباطني ، وذلك بذكر اسم الله الوهاب عشرين ألف مرة كل ليلة وثمانية آلاف كل يوم مدة أشهر وأعوام بشرط صيام الدهر ، ويقال إن بعد مدة ، يفتح باب للسالك ويشاهد أهل الله يقفون له وقوفا تاما ، فيقال يا فلان أنت أحق بالمكان الفلاني أن تكون فيه زاوية للمساكين يرد بحرك القوي والضعيف ويشرب من ينبوعك كل محب زائر وينفتح بسرك كل صحيح وسقيم ، ويباح لك أيها الرجل بسر الأسماء الحسنى ويفتح لك كنوز معادنها وجواهرها ، فتذكر كل مريد بما يليق ويوصله على مولاه ، وتشرفه على المخازن الزكية فتأخذ منها ما يقوم بدائرتك ، وتمكن كل ضعيف ومحتاج بمواكب عنايتك ، فتكون صاحب المنع والعطاء .

نلاحظ في هذا كأن المتصل بهذه الطريقة يصبح مسؤولا عن رزق الخلق يعطي منها ما شاء ويمنع منها ما شاء ، ولو كانت للناس مخازن السماوات والأرض لأمسكوا ، ولا يمكن أن يعتقد هذا بأن بالاتصال الباطني يمكن الزيادة والنقصان في الرزق ، أما العدد المرتب للذكر فإنه لا أصل له في الدين ، بل على المتدين أن يذكر الله سبحانه وتعالى كما علم الله دون إدخال هدف من ذلك الذكر يكون دون العبادة ، إن هذه الترتيبات لا أساس لها من الصحة ، فهي طرق التصوف التي شوهت بأصول الدين ، والجاهل يحسبها من الدين لأن فيها أسماء الله الحسنى ، فاليوغا أيضا تستعمل فيها أسماء الله الحسنى المعروفة بالسريانية ، ولم يكن مطبقوها على حق وهذا التغيير والتحريف بالترتيبات المذكورة شيء نهي عنه في الدين ومن أراد أن يذكر الله سبحانه وتعالى فعليه أن يذكره دون إرغام لصيام الدهر أو العزلة أو فرض لعدد فوق الطاقة ، فهذا النوع من الذكر الذي أظهرناه فيما ذكر ليس هدفه هو عبادة الله بل هدفه هو البلوغ إلى مرتبة يكون فيها تصريف قوة ظنا أن بها يكون التحكم في الرزق ، وأسماء الله الحسنى لم تكن لها خاصية إلا للدعاء بها ، ولم يكن لها خدام يسخرون كما هو في الظن ، وكل شخص يظهر أثناء الذكر ما هو إلا شخص تخلق بأسماء الله الحسنى ونسبها إليه ، وهؤلاء يعتقدون أنهم أجزاء من الله ، وسبحان الله عما يشرك الناس ، فلا يمكن أن يظهر أحد حين الذكر بأسماء الله الحسنى ، لأن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، ولا يمكن أن تذكر أسماء الله الحسنى دون إرجاع نسبة الوصف إلى اسم الله ، فلا يمكن أن نقول بالتكرار الوهاب ، الوهاب ، دون إثبات اسم الله الوهاب بإرجاعه إلى اسم الله ، فالذكر الصحيح هو أن نقول الله الوهاب ، وهذا لازم عند ذكر أسماء الله الحسنى كلها ، والمتصل بالباطن لا يلزمه الذكر عندما يغمض عينيه ، وإذا أراد الذكر فيلزمه أن يفتح عينيه ، وبعد التمكن من الاتصال فإنه لا حاجة لتغميض العينين ، لأن الرؤيا تصبح مستمرة في كل الأوقات وفي كل الحالات ، وبالاتصال الباطني يكسى الجسم بنور أصفر من الجهة اليمنى وبالنور الأبيض من الجهة اليسرى ، ويمكن بعد ذلك استعمال القوتين في

مهام كثيرة تكون كلها ضدا للظلمات حتى لا تتطور . يرى النور باطنيا في أشكال عديدة كلها لها معان ترمز إليها ، فرؤية النور الأزرق يعني دائما وجود قوة من ظلمات في المكان الذي يرى فيه ، والنور الأحمر يظهر دائما وجود قوة من ظلمات ساجنة لشيء معين أو لأشياء كثيرة . أما التحام النور الأزرق والأحمر فمعناه وجود قوة تؤدي إلى جلب الدم كالحروب مثلا أو الإجرام ، والنور الأخضر يعلن عن وجود القوة الخضراء وهي قوة خبيثة أساسها سحر جمعت به قوى الطبيعة ، والنور الأبيض فإشارة للدخول في الباطن دون خوف من قوة أخرى مضادة ، والنور الأصفر يعني نورا ساجنا لقوى الظلمات ، وبقوى العقل يمكن تحريك ذلك النور لتغيير كل قوة خبيثة .

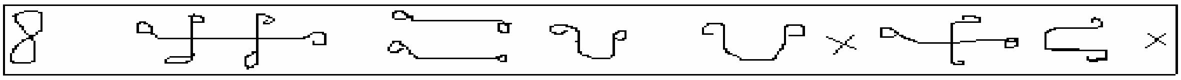

النور
الأصفر
اللون
النور
الأبيض
اللون
النور
الأحمر
اللون

من الثماني قوات النور تنشق رموز دالة عليها وهي :



وعرفت هذه الرموز لأنها تظهر باطنيا ، ويتشكل فيها النور في ثماني قوات ضد الظلمات ، وترى هذه الأشكال في الباطن وتتحرك بنفسها وتحرك بقوى العقل ، وهي سلاح باطني يكون ضد كل قوة من ظلمات .

ولا وجود لقوات أخرى غيرها ، واستعملها المسلمون قديما في البنيان وكل حاجياتهم الصنعية ، وهذه الرموز تختلف عن كل رمز في القوى إذ لا تحتاج إلى قوى العقل حتى تكون فيها فعالية ، بل يكفي رسمها والنور يلتحق بها ، ثم إن فعاليتها لا تضمحل أبدا ، ونظهر هذا حتى لا يعتمد المتصل بالباطن في البداية على ترتيب رموز لم تكن لها فعالية من نور بل من ظلمات ، ونعطي مثالا للرموز التي أساسها ظلمات هذه :



ومثل هذه القوات كثيرة وتعتبر طلاسم وضررها أكثر من نفعها .

الفصل الثاني



إن هيئة الجلوس السابق إظهارها هي أول هيئة يمكن بها الاتصال بالباطن ، ولم تكن اليوغا هي الخاصة بكل أنواع الحركات والجلوس، بل الدين هو المظهر لسر كل حركات الإنسان، والدين هو أصل كل علم حقيقي وما طرق اليوغا إلا تحريفا لقوى الجسم ولقوى الطبيعة ، والسر ليس في الحركة أو في الجلوس ، بل السر كله في الاستمداد . فإن كان الجسم استمداده من نور فإن هيئة الجلوس أو الحركة توصل إلى اتصال باطني أساسه نور ، أما إن كان الاستمداد من ظلمات فإن كل ما يفعله الإنسان يرجع أصله إلى ظلمات ، وبنفس الهيئة يمكن الاتصال بالظلمات والاستمداد منها ، كما بالإمكان الاستمداد من النور .

على كل حال فإن الهيئة التي أظهرناها للجلوس الأول ، فإنها لا تشمل تغييرا ولا توصل إلى خبيث ، بل هي هيئة جلوس خلق عليها آدم عليه السلام ، ولا تستعمل هذه الهيئة للذكر بل هدفها هو الاتصال بالباطن من أجل العلم والمعرفة الدينية الخالصة ، أما إن كان الهدف هو الذكر فإن الهيئة الجلوسية تكون كهيئة جلوس الصلاة ، وكان المسلمون بعد انتهاء الصلاة يبقون في هيئة جلوس الصلاة ويذكرون الله سبحانه وتعالى بما تيسر من القرآن ، وبعد ذلك يتخذون هيئة الجلوس الأولى ويتم الاتصال بالباطن ، واتخاذ جلوس الصلاة لازم قبل الجلوس الأول ، إذ بجلوس الصلاة وقراءة القرآن أو الدعاء بأسماء الله الحسنى يكون الانطلاق لقوى العقل حتى يتم الاتصال بالباطن ، ولا يمكن أن تعطى هيئة الجلوس الأول فعالية في البداية بل لابد من وقت كاف للاستمداد ، ويكسى الجسم بالنور اللازم من أجل الاتصال بالباطن ، وغمض العينين لا يكون إلا في البداية ، أما بعد الاتصال الأول فلا يلزم ذلك ، وفي الجلوس الصلاة لا يغمض العينين ، فليتبين الإنسان الباحث في هذا حتى لا يختلط الأمر ، ولولا اختلاطه لكان الناس على هدى من ربهم ، وما اعتمدنا على إظهار هذا كله إلا لأن الناس اتجهوا اتجاها آخر لم يكن أصله دينيا ، وخلطوا بين الحق والباطل ، وكان الدين أولى حكمة وأصالة في العلم وأثبت معرفة وتطبيقا . إن البلوغ إلى الاتصال الباطني الديني لا يتطلب شروطا فوق طاقة الإنسان بل يكفي أن يطبق الدين كما يجب ويستقيم الإنسان كما أمر الله . أما إذا كان قد سبق له الاستمداد من قوى الظلمات بجهالة ، فإن الأمر يصعب شيئا ما وقد يصعب كثيرا في حالات معقدة من ناحية قوى الجسم . وفي هذا الحال فإن مدة قراءة القرآن لا يجب أن تقل عن ثلاث ساعات واسهر قليلا . ولا يمكن النوم بعد طلوع الفجر ، ثم يلزم الاغتسال بكثرة ، والإكثار من ذكر الله قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، وقراءة ما تيسر من القرآن في الفجر ، ويلزم الوضوء لكل صلاة ، وهذا كله من أصول الدين ، بالنسبة للذي يعرف أن لديه نقصانا في التركيز والتأمل ، فإن من واجبه أن يجلس أكثر من خمس ساعات يوميا حتى يتم له الاستمداد من نور ، دون هذا فإن الاتصال الباطني لا يمكن أبدا ما دان الجسم استمداده من ظلمات وقوى العقل راسخة في قوى الخيال ودون قوى الأحلام .

إن كل ما يحيط بالإنسان له فعالية وأثر على قوى الجسم وقوى العقل . وقد تكون هذه الأشياء

مضادة لقوى النور ، ومانعة لتصاعد قوى العقل ، ولا يمكن الاتصال بالباطن ولا الاستمداد من النور ، فإن البيت الذي يكثر فيه الأثاث لا يترك مجالا لقوى العقل أن يكون لها تصاعد يمكن به الاتصال ، والإنسان المتدين إذا كانت صلاته في بيته يتجه فيها قبلة وأمامه خزانة أو مرآة ، فإن القوى الكامنة في الجسم يكون لها انعكاس عليه فلا يكون الاستمداد بتلك الطريقة إلا من الظلمات بدلا من النور ، إن الموانع كثيرة ، لذا نجد المتدين اليوم لا يبلغ إلى شيء يعتبر علما أو استقامة ولا يعرف شيئا عن قوى النور وقوى الظلمات ، ولا بد أن نقول أن القدماء استعملوا المرآة كوسيلة لعبادة النفس وجلب القوة ، واستعملوا طرقا كثيرة كانت تحريفا وتغييرا للدين وإلحادا في أسماء الله ، ولا يمكن للمصلي الذي يستقبل المرآة أن يقول إنما الأعمال بالنيات ، فإن هذا استهزاء واستصغار لأوامر الله ، لأن قوى الجسم تنعكس على قوى العقل إذا استقبلت المرآة ، والساجد فكأنما يسجد لنفسه ولم يسجد لله . وبالعلوم الباطنية فإن أول شيء يتعلمه الإنسان هو العلم عن القوى الكامنة في الأشياء والرموز والطبيعة ، وكذلك القوى الكامنة في جسم الإنسان ، وإن لم يصدق الإنسان بوجود قوة في كل شيء ، فلا فائدة من الصلاة ولا حاجة للاتصال الباطني ، لأن العبادة ستصبح مكاء وتصدية في هذا الحال ويصبح العلم لا فائدة فيه ولا فرق بين الناس لأنهم سيكونون في جهل تام ، وقد كان الناس من قبل أمة واحدة كلها في جهل إلى أن جاء النبيئون والمرسلون وأظهروا بما أنزل عليهم واقع الأمر وصحة العبادة ، وما اختلف الناس إلا من بعدما استخرجت معرفة أخرى دعواها نكران الحق ، وأهدافها البغي والعلو في الأرض بغير الحق ،ولكن الله سبحانه وتعالى شديد المحال يحكم بين الناس يوم القيامة في ما هم فيه مختلفون .

وما كانت العلوم المطروحة في هذا المجال جاعلة إجبار الإيمان والاعتقاد مع فرض التطبيق ، بل نحن في عالم تطرح فيه الأفكار والعلوم كما تعرض السلع في السوق ،وكل يأخذ ما يريد على حسب أهدافه وأغراضه، فإن كان الهدف دينيا، فإن شروط الدين ظاهرة وهي نفس الشروط للبلوغ في العلوم الدينية بالاتصال الباطني . ومن كان هدفه البلوغ إلى قوة معينة فعليه أن يختار من المعرفة ما طبقه الذين اختصوا بذلك ، ولن ينال أعز مما ناله الأولون، فإنهم نالوا من القوة ما أصيبوا بأكثر منها ، ونعطي مثلا للذين يسعون وراء القوة بالاتصال الباطني ، إذ يؤمر الراغب في ذلك أن يذكر اسم الله القابض عشرة آلاف مرة في اليوم والليلة ، ولا يأكل ذا روح أو ما خرج من روح لمدة عامين حتى يرفع عنه حجاب أهل الدائرة الربانية ، ويأتيه ملك بكرسي إن جلس عليه البالغ غليه ظهرت عليه آثار القبض حتى إنه لو نظر إلى طائر في الجو نظرة لخر ميتا ، ومن رفع صوته فوق صوته هلك ، ولو تكلم على جبل لانفلق أو على بيت لقام ، وهناك من قال أنه لو ألقى سره في جبال لدكت ولو ألقى سره في البحار لغارت وزالت ولو ألقى سره فوق ميت لقام ، ما يظن هؤلاء بالله رب العالمين ، ولعلهم يقولون إنهم سينفخون في الصور فتقوم الساعة ، والله سبحانه وتعالى أرسل الرسل وأيدهم بمعجزات أظهروها بإذن الله ، ولم تكن لهم إرادة حرة في استعمالها . ولو كان الأمر كذلك لعذبوا كل من كفر دون حاجة إلى جهاد في سبيل الله ، وكم من فئة من

المؤمنين غلبتها فئة من القوم الكافرين ، ولو كان لوط عليه السلام ذا قوة إرادية لعذب قومه الذين كفروا وطغوا وأكثروا الفساد . وكم من قوة يحسب الإنسان أنه يملكها وحين تنفيذها لا تنفذ ، لأن ذلك كله قوة خيالية يسيطر عليها الحق متى ظهر ، وما هي إلا قوة من ظلما تغر بالإنسان ، ويدليه الشيطان بغرور أن هناك ملكا لا يبلى وهناك خلودا ، والمتصل بالنور يرى الشيطان ويعرف طرقه ووساوسه ، حتى يحذر منه لأنه عدو مبين ، ويلزم بما علم الله سبحانه وتعالى لتفادي كل ما يوصل إلى الخطأ ويبعد عن الصواب .

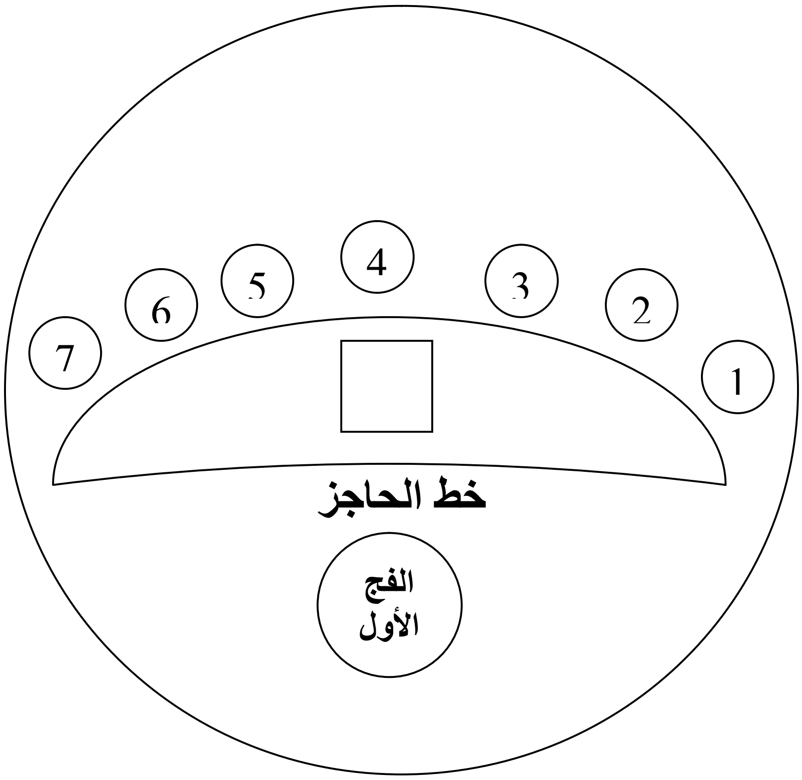
إن إمكانيات الباطن كثيرة لا يمكن حصرها في مقال . إنما الأهم هو أن يعرف الإنسان ما يفيده لتفادي كل خطأ يؤدي إلى تورط في مشاكل لا يمكن حصرها أيضا ويصعب الخروج منها ، والسبب هو وجود قوات متضاربة في ما بينها ، ووجود أناس اهتموا بالباطن ويسعون إلى تحطيم كل قوة من نور ، ولنعطي مثلا بطرق اليوغا لأنها معروفة ، فإن الخيط الفضي الذي هو نور متصل من الجسم الظاهري إلى الجسم الثاني الباطني إذا ما انقطع بقوة أخرى ، فإن المتصل لا يستطيع الرجوع على نفسه ولا يمكنه دخول جسمه الظاهري بينما في الاتصال الديني فإنه لا وجود لهذا الحادث لأن الخيط بين الجسمين يكون أصفر لا يمكن قطعه بأي قوة كانت ، فالباحث المتصل بالطرق الدينية لا يمكن أن يخاف من حادث باطني لا يرجع إلى نفسه ، وإن الطرق الغير الدينية يسهل فيها الخروج من الجسم في البداية ويصعب الرجوع إليه ، والعملية تؤلم كثيرا ، أما في الطريقة الدينية لا وجود لألم في الرجوع ويتم على أكمل وجه ، ثم إن الجسم الظاهري يبقى فيه شعور تام وإدراك دون دخول إلى غيبوبة مستمرة . وهذا الفرق حقيقي يظهر الامتياز الديني في الاتصال الباطني ، وبالنوم يمكن الابتعاد في الباطن كثيرا دون حاجة إلى الجلوس . أما في الطرق الغير الدينية فإن الاتصال لا يمكن أن يكون تاما إلا بالجلوس ، لذا يحتاج ذلك إلى استمرارية لتماسك القوى الباطنية ، ويلاحظ أن في الاتصال الباطني الديني يسهل الرجوع إلى الجسم مهما كانت المسافة بين الجسم الظاهري والجسم الثاني للإنسان ، فهناك قوة تحافظ على المتصل بالطريقة الدينية لا تدخل عليه قوة تفقد صوابه أو تفقد وعيه ، واتصاله يكون دوما بمسؤولين خصصوا لذلك يرشدون كل متصل سواء ظاهريا أو باطنيا ، وإذا ما تم الاتصال كما يجب فإن المتدين بإمكانه أن لا ينام أياما ولا يأكل فيها دون أن يحتاج إلى مجهود فوق الطاقة ولا يحاول أن يدفع عنه النوم ، بل تتوفر لديه قوة يشعر بها أن لا حاجة له بالنوم كما أن لا حاجة له بالأكل ، والمتصل لا يستعمل هذه الوسائل ليستغني بها بل تستعمل عند الحاجة القصوى بالنسبة للأكل ، وعند الضرورة بالنسبة للسهر ، وقد يعيش الإنسان المتصل بعالم الباطن عمره كله دون أن يتمكن من إتمام المواطن الباطنية ومعرفتها مع إدراك علومها ، كما أن المتصل لا يسعى أبدا أن يزيد في عمره أو أن يجلب الأموال أو أن يستخرج الكنوز مهما كانت الضرورة ، ثم إنه لا يسعى أن يؤذي بما كسبه قوة معطاة ، أو أن ينتقم لنفسه رغم أن الإمكانية موجودة ، ولكن هناك ظروف أخرى بأحكام شرعية قد يتغير فيها المتصل ،

ويصبح الأمر له صبغة أخرى تنفذ فيه من القوة ما يتمكن دفع كل خطر وضرر .

إن المتصل بالطرق الغير الدينية يشعر دائما بألم في الجسم ، وقد يتغير وجهه وتصبح له صورة بشعة إذا لم يتمكن من التحكم في قواه والقوى التي قد اتصل بها ، فهو مهدد في أخطائه ، أما المتدين فإن أخطاءه في الجلوس لا تؤدي إلى ألم عضال ولا إلى أوجاع في الرأس ، ولابد أن نشير أن من سبق له الاستمداد من الظلمات قد يجد صعوبة في بداية التطبيق الديني ، لأن النور الذي يتصل بقوى العقل والجسم يجد قوة أخرى مضادة كامنة في المطبق ، فيصاب بألم في الرأس وقد لا ينام مرتاحا وتكثر رؤية الأشباح لديه أثناء النوم ، وهذا لا يطول كثيرا إنما حتى يطهر الجسم ويتم الاستمداد من النور بدلا من الظلمات ، وكل تأخر في الاتصال لدى الراغب يرجع سببه إلى وجود قوة مضادة لم يتمكن المطبق للدين من السيطرة عليها وطردها ، وإن كان الأمر طال رغم التطبيق أكثر من ثلاث سنين فعلى الباحث أن يهتم بأمره في هذا الحال ويبحث عن متصل بالباطن ، يكون بإمكانه أن يمد بدوره قوى الاستمداد حتى تتم الانطلاقة . أما إن كان الإنسان عاديا لم يتورط في قوى خبيثة ، فإن بعد البداية باتخاذ الجلوس الأول يمكن الاتصال بالباطن في ظرف لا يقل أبدا عن ثلاث أشهر ، فيكون الاتصال في البداية تظهر فيه الصور كأنها تحت ضوء قمر ، وبعد ثمانية أشهر تصبح الرؤيا الباطنية كأنها تحت نور الشمس ، وبعد خمس سنين من التطبيق تصبح الرؤيا الباطنية بنور أحمر قوي شامل للألوان وكأن المتصل يرى الصور واضحة كما يرى فيلما على شاشة ، وبإمكانه آنذاك أن يستخرج كل ما يحب ويرغب فيه من علم و معرفة ، وقد تعلم وسائل التعليم الصورية وقراءة الرموز ومعرفة أصول القوى الكامنة في الأشياء وتقلباتها ، والكتابة تمكن إلا إذا بلغ المتصل مرحلة كافية لمعرفة أصول الكلام المنطوق والمكتوب ، والتي قانونها يختلف كثيرا عن النحو في أصوله المعروفة العادية ، وذلك تفاديا لشرك نطقي قد يكون وراءه مفهوم آخر ، فإن كل ما يكتب عن طريق الباطن يكون له أصل آخر يتم به التعبير عن أشياء كثيرة تتطلب التأمل والفهم الموضح لها ، كما أن كل كاتب عن طريق الباطن لا يعتبر ما كتبه أنه راجع إليه ، بل راجع لعلوم دينية علمها الله سبحانه وتعالى للأنبياء والرسل عن طريق الوحي . والكاتب المتصل بالباطن لا يفكر أبدا في ما يكتب ليصحح ظاهر الأخطاء بل يرى ذلك مكتوبا باطنيا ، وما عليه إلا أن ينقل ما يراه فيكتبه ليظهر ظاهريا ، ولا يمكن الاعتراف بالكاتب أبدا ولا يخلد اسمه ولا ينسب إليه شيء مما يطلع عليه الناس ، بل العلم كله لله سبحانه وتعالى ، والأنبياء والرسل عليهم السلام أولى مكانة من المتصل بالباطن ، لذا لا وجود لعلم لدني نعتبره من عند الله مباشرة ، والاتصال الباطني موجود منذ القديم في الدين ، ويمكن به استرجاع أصول الدين التي لا يبلغ الإنسان إلى معرفتها عن طريق الكتب المنزلة رغم أنها موجودة فيها ، ولكن كثرة التفسيرات هي التي تجعل حاجزا للفهم الصحيح ، وإذا قيل لماذا يأتي الأنبياء والرسل رغم أنه بالإمكان استرجاع أصول الدين بواسطة العلوم الباطنية ؟ فهذا أمر قد بحث عن فهمه الكثير ، والحقيقة ترجع فيه إلى التغيير ، لأن كلما تغيرت أصول الدين انحرف أصل التطبيق ، ولا

يمكن بذلك الاتصال بالباطن ، وحين لا يعرف الطريق الموصل للحقيقة يأتي الأنبياء والرسل عليهم السلام مجددين أصول الدين من جديد ، واليوم نحن كذلك في فترة من الغفلة أضاعت الأصول الحقيقية الموصلة للاتصال الباطني ، إلا أن الأبواب مازالت لم تسد في أوجه الراغبين في العلم الديني ، وذلك سببه وجود القرآن لم يغير ، وهو مفتاح كل دخول باطني وكل استمداد من نور ، ولكن كلما اتخذ القرآن مهجورا إلا ويضعف النور الكامن فيه . وإذا ما ضعف تقوت الظلمات وسدت الأبواب ، وبعدها لن يتمكن أحد من الاتصال الباطني مهما كان مجهوده واهتمامه وتطبيقه ، فإن السر ليس في التطبيق بل في النور الذي أنزل للناس ، وإنه لخطر أن لا يهتم المؤمن بالباطن كما هو الخطر أن يهمل أموره ظاهريا ، ولا يتمكن أن نقول إن العلوم الباطنية لا وجود لها في الدين لأن الباطن عالم موجود فيه صورة الواقع الظاهري ، وكل قوة متركزة في الظاهر فإنها لا ترى ظاهريا بل باطنيا ، لذا فالعلوم الباطنية موجودة لأخذ العلم أولا ولمضادة كل قوة خبيثة تهدد المسلمين ، والعلوم الباطنية الدينية كلها لا نجد فيها أصلا لعلوم التنجيم ولا لكتابة الطلاسم أو الجداول والأوفاق ، ولكن فيه دراسة قوى قد يظهرها المتصل كتابة ، ولكن بعد دراستها ومعرفة قوتها الكامنة في الشيء والمهددة للنور ، فإن المتصل يحرقها حتى لا تعتبر طلاسم أو تستتكر بجهالة ، وهذا كله يتعلمه المتصل بالباطن ويبينه إلى حسن السيرة والتطبيق، ويذكر بما ينسى حتى يتبع الهدى. فالاتصال الباطني لم يكن أصله إلا دينا ، ودليله أنه يرجع المتصل إلى اتباع ما في القرآن ويظهر أسس الخطأ كما يعرف على الصواب . إن في الطرق الباطنية حكمة وفي الباطن تعطى أمثلة صورية وقصص حقيقية لا يعيش بها الإنسان خيالا ولا يحاول تنفيذا ، ومعرفة الحقيقة أولى من معرفة فيها جهالة ، والمتصل بالباطن يستغني عن قراءة الكتب الكثيرة أو القصص المثيرة إلا إذا أمر بشيء معين وراءه حقيقة أخرى يعيشها باطنيا ، وكم من قصة كتبت وعند مراجعتها باطنيا يجد المتصل أن لها واقعا آخر وصبغة أخرى . بالباطن يتم الاستمداد ومعرفة كيفية قلب القوى التي أساسها من ظلمات ، كما أنه بالإمكان معالجة مرض ، ولكن لا يمكن تسليط مرض على أحد ، إلا إن كان هناك وافر علم و أحكام ، فلا يسلط المرض بل يضرب بالنور الشخص المعين ، ولا يمكن إشفاء مريض إلا إذا كان هناك إذن من المؤولين بالباطن ، كما أنه لا يمكن التدخل في شؤون الناس بغير حق ، أما الموانع الباطنية الحالية فلابد أن نذكرها حتى يتبين للباحث وضع الموقف في البداية . إن المدخل الباطني مدخل واحد وهو كهف أول لا يعرف الإنسان على أنه كهف ، لأن ظلاما يكسوه وشبه ضباب ، ولكن الإنسان يشعر بأنه يسير سيرة أمامية وكأنه دخل مكانا مخيفا ، فهذا الكهف هو فج أول في الأرض يتم به الدخول إلى الحجاب الأرضي الأول وذلك بقوى العقل والجسم الباطني ، ولهذا الفج مسافة طويلة ، وبعد الخروج منه توجد سبع فجاج أخرى تظهر كهوفا في الجبال بعيدة ، ولكن الوصول إليها يتطلب معرفة قوى حاجزو لذلك يكون فيها صراع بالعلم فقط ، وكل سؤال يطرح لا بد من جواب يكون من القرآن ، وبعد الدخول إلى

السبعة كهوف يتم الخروج منها للدخول إلى الحجاب الأرضي الثاني ، وكل الصور فيه تظهر كأنها تحت ضوء القمر ، وبعد معرفة ما فيها يتم الخروج إلى الحجاب الثالث فتظهر الشمس واضحة ، ثم تختفي لتظهر الدائرة الصفراء ، ومن هنا ينطلق المتصل وقد تم له الاتصال بالباطن ، أما قبل الدخول في الفج الأول فالموانع الاتصالية كلها أساسها أخطاء الاعتقاد .



1 إلى 7: الكهوف

إن الرسم واضح ، والمتصل لابد له من رؤية الكعبة ، ولا يوجد حولها شيء إلا شخص واحد وهو المسؤول الأول ، يتعرف عليه المتصل بينما المسؤول يعرفه ، ومعه يتم التجول الباطني العمر كله ، ويطلع المتصل على مواطن الباطن ، ويعلمه ما لا يمكن تعليمه ظاهريا إلا بوجود نبي أو مرسل .

إن بين المتصوفة كان رجال لم يكونوا متصوفة بل مسلمين مطبقين لطرق الدين ، وكانوا ينهون عن تطبيق ترتيبات المشايخ ، ونجد وصاياهم كثيرة في كتب عديدة ، ولكن المشكل

هو أن تلك الوصايا أخذت ونقلت وجعلت في كتب المتصوفة دون ذكر النهي عن تطبيق الترتيبات ، فأصبح الناس يظنون أن الحق في ما كتب ، وكل من يتبع ترتيبا لذكر أخذ عن شيخ إلا ويتم الاتصال بالشيخ فقط ثم بالشيخ الذي أمد الشيخ ، وفي هذه الحالة ، فإن أول ما يراه المتصل هو شيخه ، ويأمر الشيخ بتركيز الصورة أمام المريد ويذكر أسماء الله الحسنى ، وهذا لا يمكن أن يعتبر صحيحا لأن الذاكر يصبح ذاكرا للشيخ الذي تركزت صورته أمامه باطنيا ، فيصبح الإنسان مشركا بهذا التطبيق ، ويعتمد على الخيال في التصوف وتطويره ، وذلك بتخيل صورة الشيخ دون التفكير في ما هو سواه حتى يتم الاتصال ، إن هذا هو مجلبة الأخطار والأخطاء ، والشيوخ في هذا الحال تضاف لهم قوة لأنهم يعبدون ، ويعبدهم المريد الذي لا يعرف ما يريد .

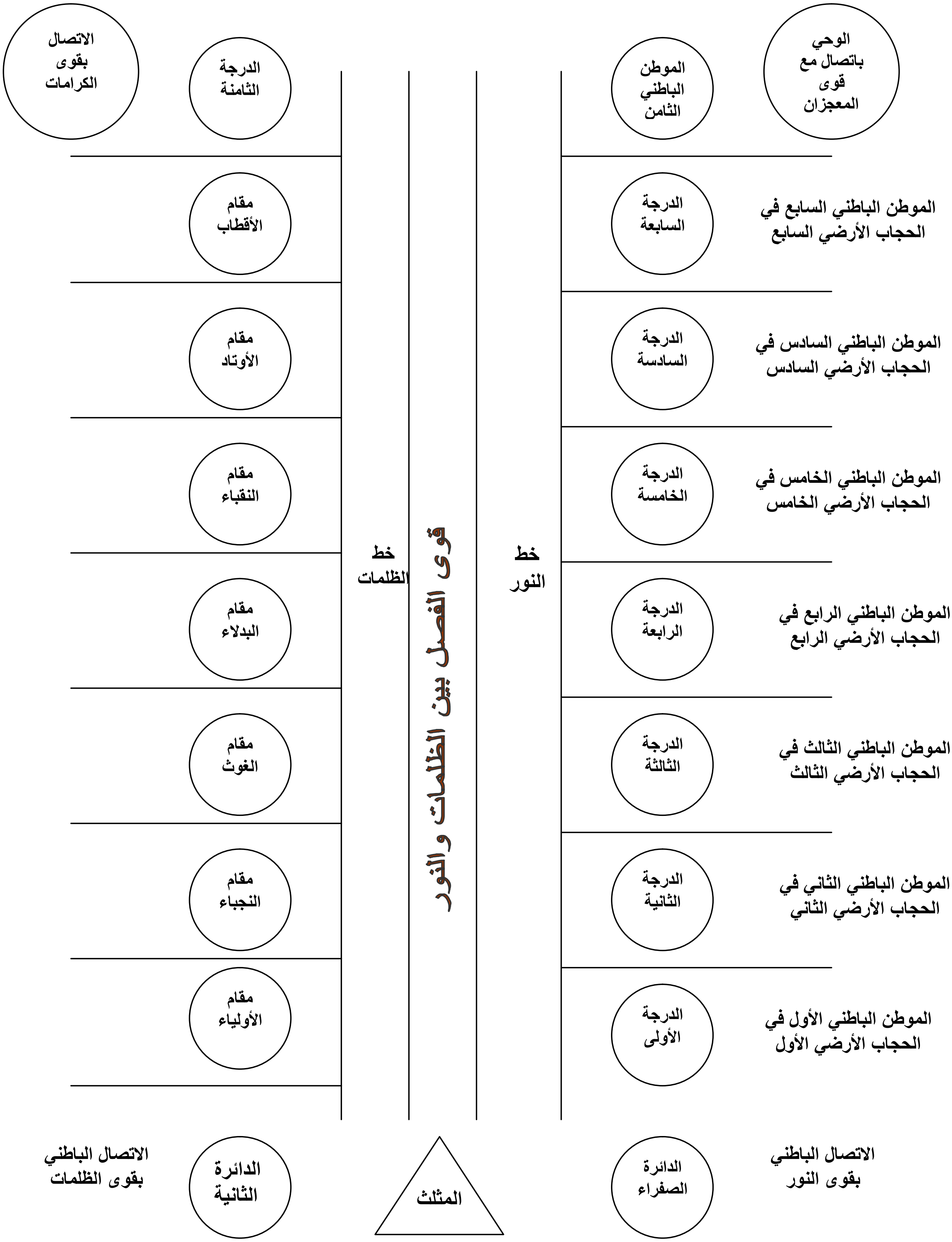
إن أعظم وسيلة لمعرفة أصول العلم تكون بواسطة العلوم الباطنية ، وبالرؤيا الباطنية يتمكن الإنسان من رؤية حقيقية ما لا يراه ظاهريا ، والرؤيا الثالثة استقرارها في الجبهة ، تكسو الجبهة دائرة صفراء يتم بها الاتصال بالباطن ، والطرق الباطنية لم تكن حديثة ، بل كلها طريقة دينية واحدة وذلك منذ القديم ، والمتصل بالباطن قد يفهم لا يمكن لإنسان عادي أن يفهمه ، فالتصاعد الفكري بقوى العقل يتيح فهما لأصول الأشياء ومعرفة قواها الكامنة فيها ، ونوم المتصل بالباطن مخالف لنوم إنسان عادي ، لأنه ينام نوما محكما في الحركة يتم به استمرارية الاتصال ، وقد ينام نوما عميقا وبعد اليقظة يجد عنده فهما وحلا لمشاكل كثيرة ، كما أن بإمكان المتصل أن يعرف ما يفكر فيه الآخرون إن كان سوء ، فقوى العقل لها اتصال بكل قوى العقول ، وكما هو معروف فإنه يمكن الاتصال بشخص بعيد ومكالمته بطريقة فكرية صورية ، وقد يكون المتصل بالباطن نائما ويوقظه شخص آخر يريد الاتصال معه ، وهناك وسائل كثيرة ومهام ، والمؤمن المتصل بالباطن لا يستحضر شخصا بمعنى إظهاره .
أما الطرق الغير الدينية فإن مطبقيها يسعون إلى استحضار قوى العقول لأشخاص أحياء أو أموات ، كما أنهم يعتقدون على الاستمداد من قوى الكامنة في المقابر ، واستحضار صورة شخص ميت شيء بالإمكان علما ، والمتصل المتدين لا يفعل ذلك بنفسه ، بل يعينه على ذلك المسؤولون في الباطن ، وإذا رفضوا ، فإن ذلك لا يمكن ، وكل التطبيقات الحرة لا تؤدي إلا انفصال عن الحق وابتعاد عن الطريق القويم .

إنه لا يمكن للمتصل بالباطن بالطريقة الدينية أن يرى ملكوت السماوات والأرض ، فالمتصوفة يقولون ما لم يكن حقا ويدعون بأن المتصل بالباطن إذا داوم على ذكر حتى تمتزج عوالمه الحسية مع الذكر يسمع الهاتف الرباني يخاطبه بقوله فامنن أو أمسك بغير حساب ، ثم تتقدم بين يديه الأكوان قائلة نحن بأمر الله عند أمرك فافعل بنا ما شئت وخذ ما شئت ، إنه لا أساس لهذا ، ولنذكر إبراهيم عليه السلام إذ قال لربه رب ارني كيف تحيي الموتى ، وذلك ليطمئن قلبه ، ونذكر كذلك سليمان عليه السلام إذ قيل له هذا عطاؤنا فامنن أو

أمسك بغير حساب ، لم يكن هناك أساس لوجود الأقطاب والأبدال أو النجباء ، بل المؤمنون كلهم مسلمون ، ولا يختص المؤمن بشيء اختص به الأنباء والرسل عليهم السلام ، وما كان لأحد أن يسخر له الجن والإنس ، ولا يتشكل المؤمن في رهط أراده كأن يصبح فأرا أو سبعا، وإن كان هذا عند شخص فإنه سحر كامل وظلمات تامة وكفر وشرك بالله ، والمتصل بالباطن الديني فإنه يرى أن هؤلاء كانوا في ضلال مبين ، والسحرة قديما كانوا يغيرون صفاتهم ويتنقلون من جسم إنسان على جسم حيوان ، ولم يكن الأنبياء عليهم السلام يتشكلون بمثل هذا ، ولم تظهر أية معجزة تثبت أن هذا له أصل ، وحقا أنه بالإمكان تغيير الخلق بعامل السحر ، وهذا شيء معروف وما زال بالإمكان عند الهنود البالغين في تطبيقات اليوغا ، ويقول المتصوفة إن الذاكر إذا أراد شيئا يكون في أسرع وقت ، ولم يكن هذا حتى من خاصية الأنبياء أنفسهم ، بل الأمر لله إذا أراد أمرا فإنه يقول له كن فيكون ، وليتبين الإنسان في هذا ، فإن من يقول ما ذكرنا ما هو إلا مستمد من ظلمات وبعيد عن الهدى ودين الحق ، إن الله سبحانه وتعالى كلم موسى تكليما ، ولا يكلم من بشر إلا وحيا أو من وراء حجاب ، وتلك خاصية الأنبياء ، فكيف أن يسمع الذاكر الهاتف الرباني ويسمع كلام الله ، إن الذين يقولون إنهم بدلاء وأخيار ما هم إلا أناس اتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت . فإن الذاكر بغير حق يدخل بقوى عقله أرض بابل وهي في حجاب وفيها من الخيال ما يجعل الإنسان يشعر بالألوهية ، وفيها من كل قوة سحرية ما يغر الإنسان غرورا عظيما ، ولا ننسى دور الملكين هاروت وماروت . إن قوى السحر أنزلت عليهما ببابل ، وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنهما فتنة ويتعلم منهما الإنسان ما يفرق به بين المرء وزوجه وما يضر ذلك من أحد إلا بإذن الله. وإن طرق التصوف كانت ضلالة ، واتصالهم الباطني مخالف للاتصال الباطني الحقيقي الذي لا يمكن للمتصل فيه بأن يشعر أنه إله أو أنه ملك الأرض ، ولا ينتظر أن تسخر له الرياح أو يرى ملكوت السماوات والأرض ولا يسعى أن يكلمه الله سبحانه وتعالى ، يتعلم من الأنبياء والرسل عليهم السلام عن طريق الباطن خلاف ما يتعلمه الآخرون من الملكين ببابل هاروت وماروت ، ثم المتصل المتدين لا يهتم بالأرواح العلوية ولا الأرواح السفلية ، وما أسهل الاتصال الباطني الديني ، يكفي للبالغ فيه أن يتصل فيرى عالم الضلالة وعالم الحق ، ويعرف كيف يكون الاستمداد ، وكذلك أسباب الشقاء ، ويتعلم أصول الذكر حتى لا يخسر نفسه ، إن الاتصال اتصالان : نور وظلمات ، وليكن الباحث عاقلا يسعى وراء ما هو معقول دون أن يتلفت إلى أقوال من لم يبلغ إلا إلى قوى سحرية ضالة للإنسان . إن طرق التصوف كثرت واتخذها الإنسان وسيلة عبادة دون التفكير فيها ، وذلك لسبب واحد هو ظن الناس أن لا وجود لتغيير مهما أن المتصوفة يذكر الله ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، لأن الذكر له طرق محكمة ، وإذا كان فيه تغيير يصبح الاستمداد من ظلمات لا من نور ، ولنعط مثلا ، فإن في طرق التصوف يأمر الشيخ المريد بقراءة سورة الإخلاص دون البسملة فيها ، وهذا تحريف وتغيير لأن البسملة فيها حكمة القول أن السورة من عند الله ، وكلما تغير شيء في قراءة القرآن إلا وينقلب كل شيء في معناه ويصبح الذاكر مشركا بالله بالنطق ، ويوجد مثل آخر لخلط الآيات

وهو هذا : كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح ، وكان الله على كل شيء مقتدرا هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ، هو الرحمن الرحيم ، يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم و لا شفيع يطاع ، عملت نفس ما أحضرت فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق .

إن المثل الذي ذكرناه اجتمعت فيه خمس آيات بخلط بينهم ، وبهذا الخلط يتم التغيير ، والذين رتبوا هذا النوع من القراءة وجعلوها أورادا يذكرون خاصية كبيرة لمتخذيها ، والحقيقة أن كل إدماج كهذا لا فصل فيه بين الآيات يجلب على الإنسان ظلمات بدلا من نور ، وهذا النوع من الخلط كثير ، والهدف كله كان وسيلة للاتصال الباطني بغير حق وسعيا وراء القوة ، وكانت تستعمل هذه الآيات الخمس لأجل الاختفاء . وكل قراءة للقرآن لا يجب أن يكون وراءها سعي لجلب قوة مستنكرة ، والقرآن وسيلة ذكر لمن آمن بالله ، والذاكر به يفيض عليه نور مما في القرآن دون أن يحتاج على جلبه إليه بوسائل التغيير . لهذا لا يمكن اتخاذ ترتيبات المشايخ دون علم ، وعلى الإنسان أن يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، وعليه بقراءة القرآن دون إدخال ما لم يكن له به علم فيضل ، وبهذا يتم الاتصال الباطني الديني ، ولابد أن نذكر أن الأخطاء في حركات الصلاة تؤدي لنفس المشكل السابق ذكره ، وكذلك الأخطاء في الوضوء ، وإذا اعتبر الإنسان عدم وجود الأخطاء في ذلك فإن النور ينفلت منه ، وحيث لا يوجد النور فإن الظلمات تحل مكانه فيصبح ذلك مانعا شاملا لأسس التغيير . إن الباطن فيه خطان مختلفان أحدهما نور ، والآخر ظلمات ، وفيهما تشابه يصعب الفرق فيه ، وقوى الأجسام كذلك مختلفة قد يكون استمدادها من نور كما قد يكون استمدادها من ظلمات . فالمتصل بالباطن يقول خلاف ما يقوله المتصل بالباطن الغير المتدين . لذا يوجد الاختلاف في العلوم الموجودة ، والمتحدث عن مواطن الباطن لابد أن يتبين اتجاهه هل إلى ظلمات أم إلى نور ، وهذا سهل ، فالذي يرى الدائرة الصفراء فيها نور ويظهر فيها شخص كأن على وجهه لثام فإن اتصاله من نور ، ويرى الكعبة باستمرار ، والذي لا يرى الدائرة الصفراء ويرى دائرة كأنها من نار ولها حرارة فإن اتصاله من ظلمات ، وعليه أن يغير اتجاهه بتغيير التطبيق وتصحيح الاعتقاد .


الوحي باتصال مع قوى المعجزان
الموطن الباطني الثامن
الدرجة الثامنة
الاتصال بقوى الكرامات
الموطن الباطني السابع في الحجاب الأرضي السابع
الدرجة السابعة
مقام الأقطاب
الموطن الباطني السادس في الحجاب الأرضي السادس
الدرجة السادسة
مقام الأوتاد
الموطن الباطني الخامس في الحجاب الأرضي الخامس
الدرجة الخامسة
مقام النقباء
خط النور
قوى الفصل بين الظلمات و النور
خط الظلمات
الموطن الباطني الرابع في الحجاب الأرضي الرابع
الدرجة الرابعة
مقام البدلاء
الموطن الباطني الثالث في الحجاب الأرضي الثالث
الدرجة الثالثة
مقام الغوث
الموطن الباطني الثاني في الحجاب الأرضي الثاني
الدرجة الثانية
مقام النجباء
الموطن الباطني الأول في الحجاب الأرضي الأول
الدرجة الأولى
مقام الأولياء
الاتصال الباطني بقوى النور
الدائرة الصفراء
المثلث
الدائرة الثانية
الاتصال الباطني بقوى الظلمات

إن المتصل بالباطن بالطريقة الدينية بإمكانه أن يصل إلى ثماني درجات ، أما التاسعة فلا ، وهناك حاجز بعده الوحي وقوى المعجزات ، وهذا للأنبياء والرسل عليهم والسلام ، ولا يمكن أبدا للمؤمن أن يدخل هذه القوة باطنيا ، لذا فإن المؤمن لا تعرف له كرامات ، والاستمداد يكون من مثلث النور .

أما الغير المتدين المستعمل للطرق المنحرفة فإن بإمكانه البلوغ إلى الدرجة التاسعة في الظلمات ، وبها ينال الكرامات ويدعي النبوة أو الألوهية ، وقد رتبنا في الرسم السابق توضيحا لخطى النور والظلمات ، والظلمات استمدادها من مثلث الظلمات اتصالا بأرض الظلمات وببابل في آن واحد ، وأرض الظلمات تستمد منها الكرامات ، ومن أرض بابل تستمد قوى التغيير .

إن التصوف كاليوغا لا يختلفان إلا بوسائل الذكر المغير عن أصول الدين ، واليوغا كذلك تستعمل فيها وسائل الذكر بأسماء الله الحسنى باللغة السريانية ، وهي كذلك منحرفة عن أصول الذكر الحقيقية ، وقد ذكرنا ما لزم ذكره في هذا الميدان لجعل الفرق بين قوى النور وقوى الظلمات ، والفهم واضح ، فإن تغيير ما أنزل الله سبحانه وتعالى هو أصل كل ظلمات وأساس كل سحر ، وبالتغيير والإلحاد تكتسب القوة والكرامات الظاهرية ، وكل اتباع للحق جالب للنور ومبعد للظلمات ، ولمعرفة أصول التغيير لابد من علم عن وسائل الإلحاد وطرقه حتى يتبين للباحث الطريق الحقيقي الديني الذي لزم السير فيه . وإن الظلمات فيها قوى تصارع أخرى من ظلمات وفيها تضارب بينها ، وكثير ممن بلغ إلى الدرجة التاسعة في الظلمات ولا يمكنه الرجوع بعد ذلك أبدا حتى ولو جاءه نبي مرسل . إن الإنسان لا يكلف أبدا برزق العباد ، ولا يفعل فيهم ما شاء ، ثم إن الحقيقة بعيدة كل البعد عن واقع الخيال ، والاتصال الباطني هو أساس للعلوم المثبتة لأصول علوم الدين ، وبالباطن تعرف قوى العقل ، ولا يعرف العقل أبدا ولا الروح ولا سر الحياة ، والذين في قلوبهم زيغ فإنهم يتخذون ما تشابه في آيات الله ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويل ما أنزل الله سبحانه وتعالى ، وعلى الإنسان أن لا يأمن مكر الله ، فإن الله جعل للكافرين الشياطين تؤزهم أزا ، وجعل من القوة في الظلمات من يجعل المتصل بها يشعر بأنه إله وبأن الكون ملك يديه ، وقوى الظلمات هي أساس كل غرور ، وليحذر الإنسان مما يسعى إليه فإنه مسؤول عن كل أعماله ، والله سبحانه وتعالى لن يخلف وعده ، وإنه سريع الحساب ، فمن كان يبتغي مرضاة الله فإن الله سيهديه سبله ، ومن كان يريد غير ذلك فإن الله يضل من يشاء وهو فعال لما يريد ذو بطش شديد ، فالاتصال الباطني الحقيقي له شروط دينية لازمة ولابد من تصحيح الاعتقاد ، وليعرف الباحث أن الخيال هو أول قوة من ظلمات ، وهو حاجز للبلوغ في الدين والتفقه فيه ، فالخيال كل قواه متصلة بقوى عقل الإنسان بأرض بابل ، فالتخيل كثيرا بصفة مستمرة لا يؤدي إلى خير أو يجلب نورا ، وليجتاز الإنسان الخيال ، عرفت طرق دينية منذ القديم أولها قراءة

القرآن وتخيل الجنة ، فهذا خيال واقعي على حق ، وأوصاف الجنة في القرآن ، وأول ما يجب تفاديه هو تخيل الله سبحانه وتعالى ، وليكن الاعتقاد أن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وبالطريقة الأولى هذه يتطور الخيال تطويرا بليغا بالوسائل المذكورة ويتم اتصال لاشعوري في البداية بأرض النور والتي منها تستمد كل قوة من نور ، وهذه الأراضي هي في حجب لا يمكن إدراك موقعها إلا بالاتصال الباطني ، والمتصل بالطريقة الدينية بإمكانه دخول أرض الظلمات دون أن يستمد منها ، وذلك لوجود مسؤولين باطنيا يعينوه على المعرفة حتى يتبين أصل الضلالة ، كما أم بالإمكان الدخول إلى بابل لمعرفة أصول السحر ، وذلك حتى لا يتبع الإنسان المتصل وسائل تعود عليه بالشر ، ويعرف المتصل أصل قوة كل آلة صنعا الإنسان ، وتسترجع له الأحداث التاريخية التي تهم علميا حتى يكون الاعتقاد صحيحا في كل شيء ، فالوسائل الاتصالية بالباطن هي الوسائل الدينية الصحيحة والتي لا تغيير فيها ، والذي لم يتصل بالباطن ولم يأته يقين يثبت صحة عمله ، فلا بد له من تصحيح اعتقاده ، ومن تصحيح الاعتقاد ، اعتقاد كل أصل علمي ديني ، فإن الله سبحانه وتعالى لا يرى لا في الظاهر ولا في الباطن ولا في المنام ، إن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، ومن اتضح له القول فإن الاتصال الباطني سهل لا يستلزم عزلة ولا دخول خلوة ولا ترك زواج ولا طعام ، ولا داعي للجوء إلى معرفة أمم أخرى غير متدينة تحاول جلب الناس إليها وإتباع أهوائهم واستعمالهم ، فإن طرق الشعوذة كثيرة بينما الطريق الديني واحد ، ولا يمكن أن يعتبر فيه طرائق وطوائف متبعة لطرق مختلفة ، تجعل تفرقة في الدين وانقساما شيعا ، فيصبح كل حزب بما لديهم فرحين ، ولا يمكن الاعتراف بأي شيخ كان ، فإن المؤمن المسلم لم يؤمر إلا بالإيمان بالله وبالرسل وبما أنزل بالحق وبإتباع الصراط المستقيم ، ولا يمكن الجدال مع أهل التغيير لأنهم يجادلون بالدين وكأنهم على حق فيما يفعلون ، هذا بالنسبة للباحث ، أما بالنسبة للمتصل بالباطن فإن بإمكانه أن يجيب كل ملحد بمطلق باطني .

ولنرجع إلى الأهم في القول لمعرفة أساس تطوير الخيال باتخاذ الجلوس ا لأول و التركيز على الدائرة الصفراء خياليا في البداية ، وبعدها فإنها تصبح واقعية لها حركتها بنفسها ، وهذه طريقة سهلة بالنسبة للذي بلغ خياله إلى درجة يصعب فيها الاتصال بقوى النور ، أما إن كان الإنسان سليما ومتدينا فإنه لا حاجة لذلك.إن الاتصال الباطني وسيلة سير قوى العقل في عالم يعيشه العقل والجسم الثاني للإنسان ، ولابد من تطوير الجسم الباطني ، فالجسم الظاهري هو أساس تطوير قوى الجسم الظاهري ويتم الاتصال بالباطن ، فإن إمكانيات تطوير قوى العقل تصبح لها مرتبة أخرى ، فالجسم الظاهري تكسوه قوى نور الدائرة الصفراء ، والجسم الباطني تكسوه قوى نور الدائرة البيضاء ، وهذا كله في مراحل تطبيقية لطرق دينية تعرف بعلوم باطنية ، وفي البداية تكون حركة الجسم الباطني بقوى الجسم الظاهري مما يجعل في الحركة الباطنية تثاقلا كبيرا ، ولكن بعد مدة تصبح للجسم الثاني

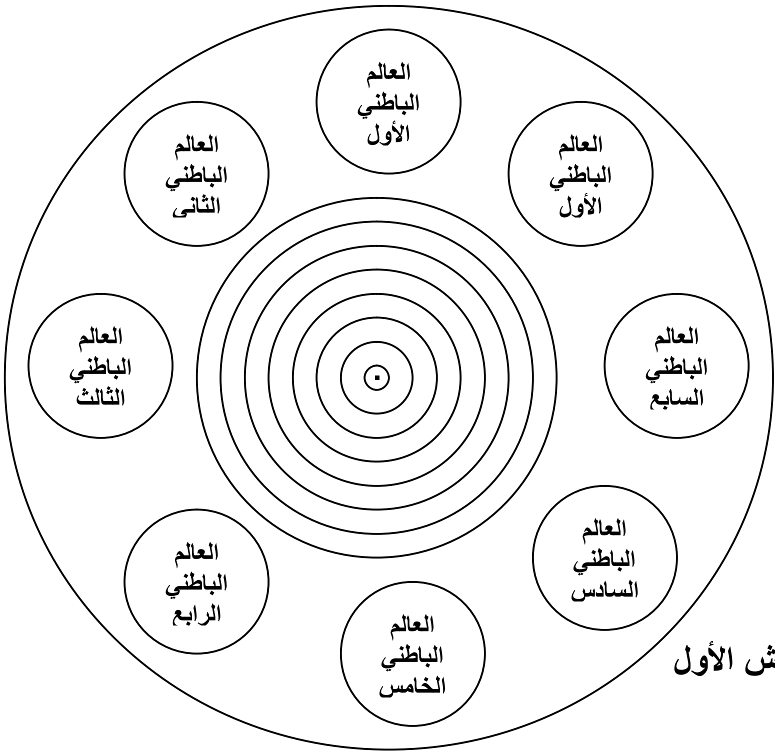
حركة باطنية ، ويكون الاتصال بين الجسمين بقوى العقل ، وكل إحساس الجسم الباطني ظاهريا في الجسم الظاهري ، ومعنى ذلك أن الجسم الباطني ضرب باطنيا بقوى نور أو ظلمات،فإن الإحساس والشعور يكون بالجسم الظاهري ، وبعد تطوير القوى الباطنية في الجسم الثاني بكيفية أخرى غير التي تم بها تطوير قوى الجسم الظاهري ، فإن الجسم الباطني تصبح له سرعة فائقة في التنقل وقوة في الصراع ضد الظلمات ، وهناك إمكانية أخرى يمكن بها تطوير قوى الجسم الباطني فيصبح له جلوس حر مستمر ، بينما يكون الجسم الظاهري منكبا على انشغالات أخرى تزيد امتيازا ثالثا وذلك بالاتصال الباطني الثاني بواسطة الجسم الباطني ويمكن دخول باطن آخر وعالم آخر مخالف للباطن الأول ، وهكذا إلى ثماني مراحل يكون فيها الترحال من باطن إلى باطن بواسطة أجسام باطنية ثمانية ، والجسم الظاهري شامل لها ، وتصبح ألرؤيا الباطنية أكبر وضوحا والعلوم أكثر توسعا وتفسيرا . فالباطن إذا فيه ثماني مراحل باطنية ، ولنعط مثلا للفهم فإن الإنسان في المنام قد يحلم أنه يحلم ، فهذه مراحل في قوتين دون الظاهر .



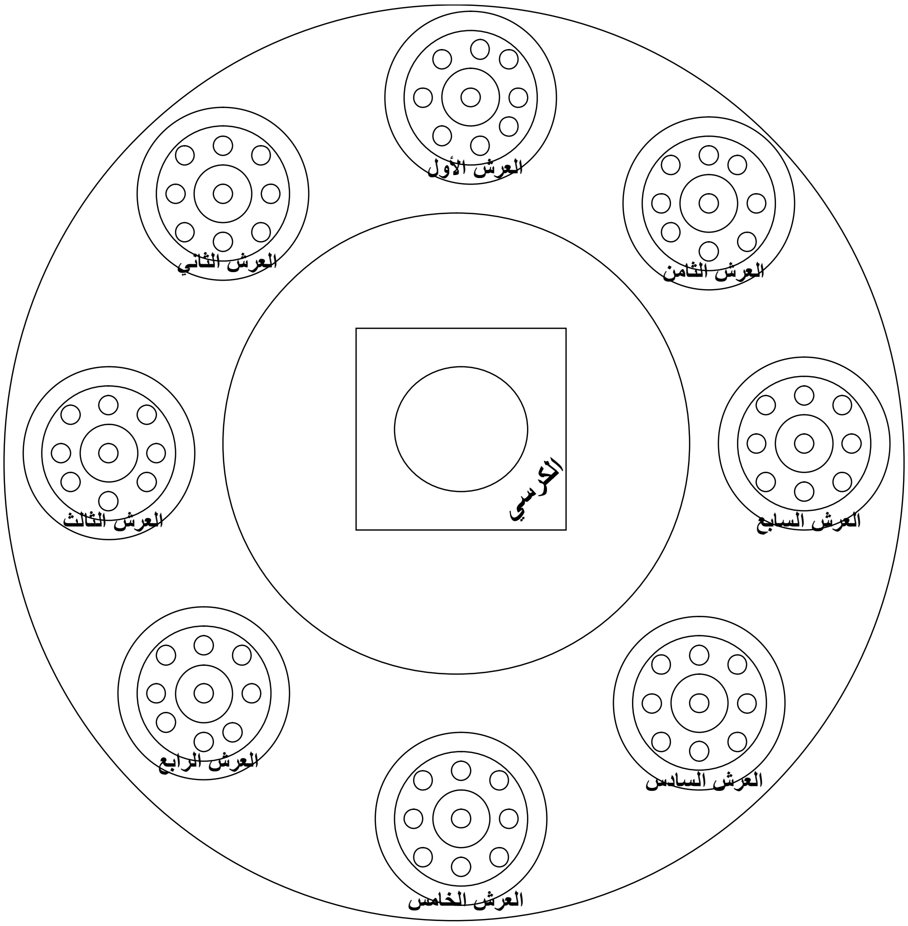
من 1 إلى 8 : الأجسام الباطنية الثمانية .

9 : الجسم الظاهري المتصل مع الأجسام الباطنية الثمانية

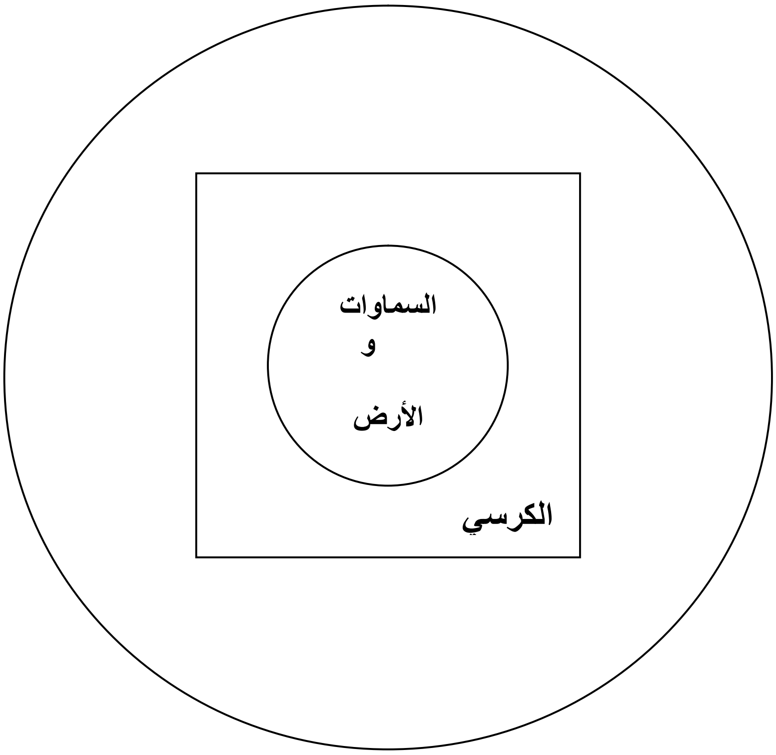
بالمراحل الباطنية الثمانية يمكن معرفة الكون بصفة صورية دون التمكن أبدا من الدخول إليه كما هو في واقعها ، فالباطن كله واقع صوري يمكن بع معرفة الكون دون الدخول إليه أو الصعود إلى السماء ، فكل متصل يقول إنه صعد إلى السماوات فإنه مخطئ كل الخطأ ، لأن الواقع الكوني لا يعرف إلا بالإسراء والمعراج ، وبعد معرفة المراحل الباطنية يمكن الدخول بقوى الجسام الثمانية الباطنية مجتمعة في جسم باطني واحد إلى العالم الباطني الثاني ، فالعالم الأول شامل للمراحل الثمانية والعالم الثاني شامل أيضا لمراحل أخرى ثمانية والعوامل الباطنية ثمانية كما نظهرها هنا .



وبعد البلوغ في هذا يمكن الاتصال بالعرش الأول ثم بالثاني إلى ثمانية عروش فيها عوالم باطنية ثمانية ومراحل باطنية ثمانية ومواطن باطنية ثمانية ، والعروش بعوالمها الباطنية هي هذه :



وبعد معرفة العروش
الثمانية في قواتها بالعوالم الباطنية الشاملة للمراحل و المواطن الباطنية ، يمكن الدخول إلى العالم الباطني المظهر للكرسي ، والرسم المظهر لذلك هو التالي :



إن هذه الرسوم كلها واقع باطني ، والذي يعرفها فإنه لا يعني ذلك أنه بلغ إليها حقيقة ظاهرية لأن كل هذا لا يخرج فيه الإنسان المتصل بالباطن عن الحجاب الكوني الأول الذي يوجد فوق الأرض .

وبعد هذا كله فإن المتصل يشعر بأنه رجع إلى الكعبة ولم يخرج منها أبدا ، وهذا يعني أن الكعبة فيها سر الكون كله وكأنها عالم كبير ، وبالباطن يتعلم الإنسان أنه لم يخرج إلى الواقع المجهول ، ولا يمكن الخروج إلا بالإسراء والمعراج ، فهذا بالنسبة للمؤمن ، فكيف يقول الذي يظنون أنهم بلغوا مبلغا في الباطن بالتصاعد الروحي المزعوم إلى العالم الواقعي الكوني البعيد عن الإنسان ؟ إن العرش والكرسي لا يعنيان شيئا يجلس عليه خالق كل شيء ، تعالى الله عما يشرك الناس علوا كبيرا ، فإن الكرسي كون وهو مركز استوائي للعرش في الكون .
أما الكعبة فإنها أساس كل اتصال باطني حقيقي بالطريقة الدينية ، ومنها يتم الاستمداد لكل مستمد من قوى النور ، إن الباطن لن يعرف بمجرد الوصف ، بل وجب الاتصال الباطني والدخول إليه حتى يتمكن الإنسان من المعرفة ، وقد يكون الإنسان متصلا في البداية ثم ينفصل ، وإذا وقع عناك انفصال فإن الاتصال لم يكن نورا ، فالاتصال بالنور لا يكون حتى يقبل إيمان المرء ، وكل نتصل بالنور لا يمكنه أن يستخرج علوما باطنية مضادة لبعضها

البعض ، لأن الدين واحد والحقيقة كذلك ، وإذا كان هناك تناقض بين اثنين متصلين فإما أحدهما متصل بالظلمات وإما قد يكون الفهم غير واضح نسبيا لأحدهما ، لذا فاستخراج العلوم الباطنية كتابة تمنع باطنيا إذا لم يكن المتصل ذا علم صحيح في الفهم والإدراك الفكري والصوري وفهم القوة كذلك ، وعندما يكون الاتصال الباطني معروفا في قواه بمعرفة القوى الكامنة في الأشياء ، فإن المتصل يعرف الأشياء الخبيثة ويعرف أصول الطلاسم وذلك بانقطاع النور ، والنور يرى باطنيا في حركته وتقلباته ، كما تصحح حركات الصلاة برؤيا باطنية مظهرة للنور الكامن في الجسم الإنسان . وإذا أخطأ المتصل مثلا في قراءة القرآن ، فإنه يرى أمامه نورا أزرق كالبرق معلنا خطأ في القراءة ، والنور الأبيض يعلن عن وقوف لازم عند آية ، كما أن النور الأحمر يعلن عن وجوب ربط بين آية وأخرى عند قراءة القرآن . فالعلوم الباطنية لها أصل ثابت في التعليم ، ومن واجب كل مؤمن أن يبحث عن الكيفية الصحيحة حتى يتصل بالباطن ويزداد علما . فالاتصال الباطني كان ميزة كل المؤمنين منذ القديم ، ولم يكن الاتصال خاصية الذي يعرف القراءة والكتابة ، فالأمي أيضا يمكنه الاتصال حتى ولو لم يكن في استطاعته أن يقرأ القرآن ، وبعد اتصاله يتعلم ما يكفيه وما يلزمه دون زيادة . ونجد أيضا أن كل الأجناس يمكنها الاتصال باطنيا إذا كان هناك إسلام ، وفي هذا الحال فإن المخاطبة الباطنية تصبح بلغة أجنبية عن اللغة العربية ، فكل لإنسان يفهم ويخاطب بلغته وهذا في البداية فقط ، وبعد ذلك يعلم باطنيا ويؤمر بأن يتعلم اللغة العربية، وكل مخاطبة باطنية بالنسبة للذي يعرف اللغة العربية لا تقبل بلغة أخرى، فالدارجة لغة مرفوضة رفضا تاما ، كذلك ترفض كل لغة لم يكن لها أصل ، واللغة العربية هي أساس كل نطق باطني والكتابة كذلك ، وتعطى مهمات كثيرة للمتصل بالباطن كاستخراج الطلاسم وحرقها مع جعل رموز من نور فوقها لتتحطم ، تستخرج الأذكار باطنيا ، وإذا أراد المتصل السهر كثيرا بصفة فوق الطاقة المحتملة فإن الاتصال ينقطع ويؤمر المتصل بالنوم ، وكذلك إذا نام كثيرا فإنه يوقظ ، وقد يتحسن حال المتصل شيئا فشيئا ، ويهدأ وتقل انفعالاته وينقص غضبه ، ولكن لكي يصل الإنسان إلى مرتبة عالية في هذا الميدان ، فإن عليه أن يسعى سعيا مشكورا ، ويحول أن يعرف ما لزم معرفته ويعتني بنفسه اعتناء دينيا ، والدين شروطه معروفة ، لذا ليس من اللازم ذكرها ، وكان من الواجب أن نذكر ما تشابه في الكلام عن الباطن ونظهر الأصل الثابت والذي لا تغيير له ، وقد يسعى الإنسان ولا يبلغ إلى شيء لأن سعيه قد لا يكون حقيقيا من أجل علم ودين . فالاتصال الباطني وسيلة إعانة للمسلم ووسيلة معرفة أصول العبادة ، ثم إنه وسيلة تعليم من أجل طاعة الله ، لا من أجل معرفة الله نفسه ، أو معرفة النفس نفسها ، فالإنسان إنسان خلق من أجل العبادة ، والله سبحانه وتعالى يأمر بعبادته ظاهريا وباطنيا . إن الملك لله .

إنه لا توجد هناك سورة من القرآن يمكن إعطاؤها من أجل البلوغ إلى الاتصال الباطني ، بل القرآن كله لزمت قراءته ، ولا يمكن كذلك أن نعين من أسماء الله الحسنى أسماء يكتسب بها

العلم أو القوة ، بل أسماء الله الحسنى كلها لزم الدعاء بها ، وإنما هناك أصول الذكر جاعلة الحد للتغيير ، والمتصل بالباطن قد يستغنى عن كل ما يكتب لأنه يتعلم بالطرق الباطنية . أما الإنسان الذي لا يمتاز بشيء ديني علمي صحيح ، فإن الأمر يهمه خاصة ، ولكي يوفق الإنسان في أعماله فلا بد له أن يسأل أهل الذكر إن كان لا يعلم ، فالفتنة اليوم فتنة حقيقية شملت كل الفتن ، وليس من السهل أن يتخذ الإنسان موقفا صارما أمام وضع لا يعرف منهاجه ، والدين أخذ صبغة أخرى ملبوسة ، وهذا شيء لم يتوقعه المسلمون ، أئمة الدين حاليا صعب عليهم الأمر ، ولم يستطيعوا حلا للوضع لكثرة الجدل و المعرفة المنفكة عن الأصل ، وفي هذا الحال بقي على الباحث أن يسعى إلى حل واحد يمكن به معرفة حقيقة وضع الإنسان اليوم ، وليعرف أن هناك إمكانية بالاتصال الباطني لدراسة كل زمان ومكان ، وتستخرج منه الوسائل اللازمة لمواجهة المشاكل الحديثة والمخالفة لمشاكل العصور السابقة كلها . والدين له إمكانيته بالغة في كل عصر ، ولم يكن العصر الحالي وضعه شيئا معجزا للدين ، لأن المتصل بالباطن قد يتصل بأرض أخرى مسكونة ومحجوبة عن الإنسان ، منها أرض يسكنها بشر آخرون بلغوا في الآلات ما لا يمكن لسكان الأرض التي نعيش على سطحها أن يبلغ فيها إلى ما بلغ إليه البشر الآخرون . وقد يطلع المتصل بالباطن على أرض الجن لتكشف له حضارات أخرى ، وكل مجالاتها وقوانينها فوق ما يحيط بنا من قوانين . وهذا كان منذ القديم . أما نحن فمبلغنا في الصنع ما ه إلا شيء حديث هو في مجال التطوير . فالواقع الديني يمنح كل متدين علوما و معرفة ثابتة لا يحتاج بعدها أن يسعى لمعرفة التطورات والتقلبات التي بلغ إليها الإنسان . والعلوم الدينية الباطنية يستغنى بها عن كل معرفة لم يكن لها أصل ، والدين يعرف عن كل واقع ، وكل أساس للمشاكل الحالية . إلا أن بالباطن لا يعرف الغيب ، ولا يعرف ما وراء الكون ولا يعرف خالق الكون ، فمجال العلم مفتوح وما وراءه فلا ، وحيث ما كان الإنسان في الشرق أو في الغرب فإن العلوم الباطنية الدينية واحدة ، لأن القبلة واحدة ، وسهل أن يتأكد الإنسان من هذا ، وما أكثر المتصلين بالباطن في أنحاء العالم كله وطبقا للمبادئ الدينية الإسلامية ، ويترددون دائما في إظهار معرفتهم ، لأن جل الناس استغنى عن العلوم الدينية ، وكأن الإنسان قد اختار مصيره اليوم . ولكن مهما أن هناك من يؤمن بالله ويسعى إلى معرفة الحقيقة فلابد من قبول الصراع ومواجهة كل معرفة فيها إلحاد وتغيير لأصول الدين . إن في بداية الاتصال بالباطن يشعر الإنسان كأن القلب في خفقان لمدة قصيرة ، وبعدها يشعر الإنسان كأن برودة تنساب في الجسم كله ، ويشعر الإنسان كذلك برطوبة في الجلد وإحساس غريب كأن أحدا يرقبه من كل مكان ، ويأتي خوف لأن الإنسان يخاف المجهول ، وكل مجهول لا يعطي الاطمئنان ، وبعد هذا يذهب كل شعور ، قد كملت القوة الأولى ، ومرة أخرى في الجلوس لا يشعر الإنسان بما شعر به في البداية ، بل يشعر بقوة في جبهته وكأن الرأس يمس بقوة مجهولة ، وقد يؤلم ذلك إذا وجدت في الإنسان قوة من ظلمات . وهكذا يتم السير الباطني ، ومن شعر بهذا فإن الأمر حقيقي وثابت ومركز ، وبعد مدة من الجلوس تظهر دائرة صفراء ، إنها أهم شيء في البداية

إن مهمة الإنسان صعبة في الحياة ، وكل شيء يدعوا إلى اللهو ، والأمل يلهي ، وكأن الناس اطمئنوا للحياة الدنيا ورضوا بها ، ولعل الإنسان الذي يفكر قد يجد حدودا للتفكير ، لأن الوسائل الظاهرية لا تفتح مجالا لتفكير واسع يشمل ما يعرف الإنسان وما يجهله ، وكم يستصغر الإنسان الكون لأنه لا يعلم الواقع الحقيقي ، ويتجه ، تفكيره نحو كل ما هو خيالي بعيد عن الحقيقة ، فالخيال قوة اتصالية بقوى الخيال تعيش في قوى عقل الإنسان دون أن يترك لها مجالا للفهم الحقيقي ، لكن لو طورنا الخيال ليصبح واقعا لا ندركه ، فإن الاتصال بالباطن يصبح سهلا وفي المتناول .

إن الخيال حتى ولو كان خيالا فإن له واقعا غيبيا وهو صورة لواقع مجهول . لذا فكل ما يجعله الإنسان ويحاول أن يبلغ إليه من الصنع وترف ما هو إلا سعي لجعل جنة في الأرض ، فكان ما يصنعه الإنسان صورة لواقع في الجنة ، وإنما مجهول للإنسان ، فالواقع الغير المفهوم يصبح خيالا ولكن يدل على الواقع ، لذا كان الاتصال المنحرف يسمى بالخيال الواقعي ، يعيش فيه الإنسان كأنه يعيش العالم الأصلي ، وكأنه في الجنة ، أما الجنة فلا ترى باطنيا ، وكل بالغ في العلوم الباطنية إذا عرف شيئا عن الجنة فإنه يعرفه بصفة صورية دالة على الواقع الحقيقي المجهول . فصورة الجنة في الأرض منحرفة وغير مطابقة للواقع الأصلي ، لأنه لو كان غير ذلك لأصبحت الأرض جنة ، وكل ما في الأرض ما هو إلا شبه منعكس لما هو في الجنة، يتمتع فيه الكافر حتى لا يتمتع بعد ذلك أبدا .إن من واجب الإنسان أن يسعى إلى الهدى ودين الحق ولا يبغيهما عوجا ، وإن عليه أن يفرق بين الخيال. والحقيقة ، فالاتصال الباطني موجود ، والخيال نوع منحرف عن واقع الاتصال بالباطن فالخيال عالم أيضا يدخله الإنسان بقوى العقل ، واليوم فإن أغلب الناس متصلون بالخيال في واقع خيالي لا يمكن به معرفة الواقع الأصلي ، ومن لم يحاول أن يخرج من الخيال فإنه سيبقى فيه . ولا يمكن أن تعرف الحقيقة بالخيال كما لا يعرف الخيال بالخيال .

والذين قالوا إن الباطن ما هو إلا خيال فما عليهم إلا أن يتخيلوا أنهم بشرا ، لأن هذا بالإمكان ، فالإنسان يعيش واقعا خياليا ماديا يفسد فيه ، واو كان لذلك الواقع واقع أصلي لما تمكن الإنسان من تغييره ، كذلك فإن الخيال بالإمكان تغييره ، لأن كل متخيل يتخيل ما شاء ، أما الواقع الباطني فإن الإنسان عندما يدخله لا يستطيع أن يغير فيه شيئا ، وكل ما يظهر للإنسان المتصل بالباطن من صور أمام عينيه فهو واقع لا يمكن تغييره . لذا فالباطن شيء حقيقي ، وكل إنسان ينكر هذا الواقع الديني ما كان هدفه إلا تغيير للحقيقة رغم أن الحقيقة لا تتغير أبدا وأولئك يخافون أن تفوتهم نعمة لم يكون قادرين أن يعلموا بشروطها ، لأن شروطها كلها دينية تجبر الإيمان بالغيب ، وكثير ممن لا يصدق بواقع الأحلام لأن أحلامه خيالية رغم أنها تكتسي صبغة من واقع اتصالي باطني يرشد به الإنسان ليسعى بحثا وراء الحقيقة الحقة وترك الحقيقة الزائفة ، فالخيال والأحلام دليلان عن الباطن لأن الباطن له شبه

بهما ، عالمه صوري من صورة الواقع الذي يعيش فيه الإنسان . إن كل ما يرغب فيه الإنسان من علم ويطرحه من سؤال إلا ويوجد له جواب باطني ، وما لا يوجد له جواب فإن بالباطن تظهر حدوده ، لأن معرفة الإنسان لها حدود ، كما توجد حدود لإدراكه ، ولا يظلم الإنسان بقول مظهر للحقيقة ، إنما الحق له ظواهر كظلم ، وما أظلم من في الجهل لكنه لا يرى في ما يفعل جهلا لأنه في جهل . إن الصواب يبقى صوابا ، والحق حقيقة مهما تكلف الأمر ، والإنسان يحب أن يعيش الوهم ، فهو في وهم مادام لا يهمه معرفة الوهم والفرق بين الجهل والعلم والصواب والخطأ وبين الإنسان وخالقه ، لكن بالاتصال الباطني يمكن معرفة الجهل وإدراك العلم والفرق بين الخالق والمخلوق ، وبالباطن يتبين الإنسان أنه مخلوق لا يوجد هناك اتصال بينه وبين خالقه ولم يكن جزء منه ، ولا يدرك هذا بمجرد فهم وكلام ، بل يدرك بقوة يشعر بها الإنسان ، وكان المتصل يمر بمراحل يفقد فيها توازنه أو يفقد فيها شعوره وإدراكه ، لأن بالباطن يتعلم الحقيقة ويعيشها ، ويتعلم أن العقل شيء والإنسان شيء وبينهما صلة ويتعلم أن هناك فرقا بين الدماغ وقوى العقل ، وأن هناك قوة في كل شيء تجعل الأشياء أشياء ، إن العلم أولى من الجهل ، والواقع خير من الخيال ولماذا ضاع الوقت فيكل ما لا يفيد وترك معرفة أصل الفائدة ونموذج الحقيقة لم يكن كل قول في هذا المجال دعوى ، بل إظهار لوجود واقع وخيال وإظهار لوجود أصل في الدين و تغيير في الأصل ، ولو بلغ إلينا كل أصول السحر القديمة لكان الأمر أخطر مما هو عليه ، ولكن وجود الدين في كل العصور كان يجعل حدا للتغيير وانطلاقا للحق ، ولكن الإنسان يعود لكل ما ينهي عليه وهذا أساس المشكل ، لذا لم يتبين للناس أن هناك أمرين مختلفين متشابهين نور و ظلمات ، والحذر لا يكفي إذا لم يتوفر العلم . والعلم ولا يكون إذا لم يكن هناك عبادة الله . والعبادة لها حقيقة وأصول ، وهذه الأصول إذا ما غيرت فإن المعرفة الظاهرية لا تكفي ، ولو جمعنا الكتب الكثيرة لوجدنا من كل تناقض فيها ولما تبين الطريق الحقيقي ، ودون أن نجمع شيئا ، فإن كتاب الله مازال موجودا ، فالحقيقة حية بين الناس ومن آيات الله منامهم بالليل والنهار ، إن طهارة النفس تتطلب الاستقامة والاستقامة أساس العبادة . وقد يصعب الأمر على الإنسان إن لم تكن هناك قوة من عند الله ظاهرة في نور يستمد منه ، ونجد أن كل مستمد من نور له اتصال بالباطن بإمكانه أن يوصل قوة من نور إلى شخص آخر ليمكنه من تطوير قواه العقلية حتى يتم له اتصال هو الآخر . ونجد كذلك أن هناك تعونا باطنيا بين المتصلين ، ولاسيما عندما يكون الهدف هو التغلب على قوة من ظلمات . وبإمكان الطفل أن يتصل بالباطن على حسب مستواه العقلي وقواه الجسمية ، إلا أن الطفل يسهل عنده الاتصال ، لأن تفكيره خالي من التعقيد ، بينما الرجل الذي يتجاوز عمره أربعين سنة ، فإن الاتصال يصعب بكثير ، لأنه بقوى العقل في البداية الجلوس يرجع إلى صباه حتى يصل إلى فترة عمره ثم يكون الانطلاق وهذا يتطلب مدة . إن الرؤيا الباطنية اهتم بها القدماء أشد اهتمام لأهداف وأغراض مختلفة ، والمتدين الحقيقي قد لا يهتم بالباطن إذا لم يكن يعرف وجوده ، وبالتطبيق الديني الصحيح يفاجأ المتدين بالرؤيا الباطنية ، وأغلب الناس كان لهم هذا الأمر ، لأن الكثير لما سئلوا عن

وسائلهم المعمول بها والتي كانت سببا للبلوغ أجابوا بعدم وجود أية طريقة غير الصلاة وقراءة القرآن وأنهم فوجئوا بما بلغوا إليه. والاتصال الباطني لا يحتاج إلى شيخ مربي، وقد يكون الإنسان بعيدا عن الأماكن التي ينتشر فيها العلم ، وبالتطبيق الديني يتمكنوا من الاتصال . ومن توضيحات الباطن ما يستخرج من علوم خاصة بالهندسة المعمارية كأن تكون البيوت مكعبة وأبوابها قبلة دون جعل طبقات عليها وهذا النوع من البيوت يكون جالبا للنور بصفة قوية يسهل بها كل اتصال باطني كما أن القوى المتركزة فيها تضاد كل الظلمات وهناك أشياء أخرى مهمة لم يكن الموضوع خاصا بها حتى تذكر كلها ، إنما نشير إلى أن صفة البنيان له أثر كبير في ما يخص قوى النور ودون وجود نور في الأماكن التي يعيش فيها الإنسان ، فإن الأمر يكون صعبا بالنسبة للاتصال بقوى الباطن ، فظاهر الأمر أن هناك شروطا دينية كاملة في ما يخص كل ما يخص الإنسان كاللباس كذلك فإن فيه قوة قد تعين على جلب قوى النور أو تكون مانعة لها جالبة لقوى الظلمات ، واللباس الأبيض كان من اختيار المسلمين منذ القديم . أما موضع الجلوس فشروطه هي نفس شروط موضع الصلاة ، طهارة المكان ورقة الفراش وقلة الأصوات المزعجة وخلو البيت من كل أثاث جالب لقوى الظلمات كالتماثيل والرسوم . وإذا لم يتمكن الإنسان من توفير ما هو لازم فإن البيت يكسى جداره داخليا برداء من ثوب لا رسوم فيه ، أما اللون ففيه حرية في الاختيار .

وبهذه الطريقة يصبح الاستمداد سهلا ويعم البيت نورا يرى باطنيا ، هذا يهم خاصة كل باحث مبتدى ، أما المتصل فإنه يرى النور الكامن في الأشياء وبإمكانه تغيير وضعها لتغيير قواها . والاتصال عند المتصل لا تصبح فيه شروط المكان . أما الزمان فإنه لا يعرف وقت للاتصال بالباطن إلا في البداية يكون الجلوس بعد الصلاة أقوى ولاسيما بعد صلاة الليل . كما أن الاتصال يسهل بالجلوس بعد قراءة القرآن ، وإذا ما تم الاتصال فإن الأوقات لا تصبح فيها شروطا . ولتطوير القوى الباطنية فإن المتصل يتعلم كل الوسائل اللازمة من أجل البلوغ في المعرفة والعلم . وإن لم يكن الاتصال الباطني فلا وسيلة لمعرفة قوى الظلمات ولا يمكن اكتشاف مراكزها ، فبالباطن يراها المتصل ويعرف فعاليتها وقوتها ويمكنه تغييرها بوسائل خاصة لم تكن مدروسة بل متعلمة ، لأن الإنسان لا يمكنه أن يعرف القوة المحطمة لقوة أخرى دون علم إن لم يكن ظاهري ، فباطني ، وكل قوة من ظلمات متركزة في مكان إلا ويصعب ترحالها أو تحطيمها ، ولا يمكن ذلك إلا إذا توفرت هناك قوة من نور تقضي عليها ، فإن لم تكن قوة شخص واحد فيلزم اثنين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك إذا اقتضى الأمر . والصَّرْعُ كذلك تلزم فيه شروط ومعرفة قوى الظلمات . فالأشخاص الذين يصابون بخلط في قوى العقل يمكن معالجتهم بعلم لطرق الصرع . هذا إن كان الأمر يتعلق بالقوة الكاسية لجسم الإنسان المصاب ووسائل العلاج مختلفة عن وسائل الصرع ، فالعلاج له وسائله المعروفة إلا أن هناك علاجات بالقوة الباطنية إن كان المرض قوة من ظلمات متركزة في الجسم ، فالميدان واسع في كل مجال ، وبالباطن يتعلم المتصل ما يمكن اختياره من الأكل وما يجب

اجتنابه ، كما يتعلم الإنسان كيف ينفق حتى لا يسرف ، وتصحح حركاته وتصبح له شخصية أخرى وأفكار أخرى وتصرفات قد تكون غريبة بالنسبة للذي لا يعلم شيئا .

لو فكر الإنسان فيما يحلمه لاكتشف أشياء كثيرة تهمه ، ولو اهتم بما يراه كل يوم لأدرك كأن كل شيء يكلمه بأمثلة في كل ما يحيط به حتى يهتدي ويبحث عن الصواب ويتجنب الخطأ ، لم يكن العقل دليل الإنسان حتى يسترشد الإنسان بنفسه ، لأن كل ما هو معروف إنما عرف بما هو معروف وقد يكون فيه خطأ في المعرفة . لن يتمكن الإنسان أبدا أن يدرك حقيقة الأشياء بالظن فقط على أنها أشياء معرفتها معروفة بشيء معقول يتقبله العقل ، وما الأشياء التي يتقبلها إلا أشياء تقبلت على حسب أهواء الناس ، أما إن وجد العلم فالمعرفة تصبح حقيقة مدركة في الفهم حتى ولو لم يتقبلها الإنسان ، فأحكام الله سبحانه وتعالى لا مجال فيها لاعتبار أنها معقولة يتقبلها العقل ، لذا فإن الناس لا يعتبرون أن أحكام الله أحكام ، لأنهم لا يرون فيها ما هو معقول على حسب الظن باتجاه نحو الصواب غير معقول في الحقيقة ، فأحكام الله هي حكم على الإنسان أنه يحكم على حسب هواه ، إنه لابد من علم ثابت لأجل الثبات . ولو وجهنا نظرنا إلى العصر الحديث لوجدنا أن الإنسان يتخبط في المعرفة باحثا عن العلم ، وكأن بعض الأشياء ظهرت في صبغة جديدة لا يعرف فيها أصل في الدين ، ولكن هناك المورد الباطني الذي عالمه شامل لكل وضع قديم أو حديث ، لأنه به يظهر واقع الأشياء ، فكل ما فيه ظلمات فهو محرم ، وكل ما فيه نور فهو صواب ، ومعرفة القوة الكامنة في الأشياء هي المظهرة لأساس أصول العلم والمعرفة . ولو اعتمد المسلمون حاليا بالموارد الباطنية لتمكنوا من تطوير كل ما يهمهم في عصرهم هذا ، ولكن الأمر فيه صعوبة ، لأنه يتطلب تغيير القوة ، والإنسان لم يعد يهتم بما يهمه ، لذا فإن الإنسان ليست له أهمية ، وما دفاعه عن مبادئه إلا سخافة في أعماقه ، ولعل الناس لا يعلمون أن الله سبحانه وتعالى يعلم ما يفعلون ، وكم من أشياء يسأل عنها الإنسان من أخذ مكانة مرشد في الدين إذا بالجواب يكون أغلبه أن الأمر مشكل القرن العشرين ولم يرد عنه شيء في الحديث ولا في الدين . إن ظن هؤلاء أن الله سبحانه وتعالى لم يكن عالما بأنه سيكون عصر هو عصرنا ، بلى إن الله جعل أصول أحكامه منتشرة بالمثل وبالظاهر والباطن . فالباطن نجد أنه تستخرج منه كل الأحكام وأن حلولا لمشاكل كل العصور ، ولم يكن الإنسان بمعجز لله . وأحكام الله قائمة ظاهريا وغيبيا ، والبشر جميعا إلا وكل واحد له اتصال باطني ، فإما شعوري بالنسبة للمتصل ، وإما لا شعوري بالنسبة لمن لم يتخذ الإسلام دينا ، وكل مسؤول في الباطن إلا وله طرقا محكمة يتم بها الإلهام اللاشعوري ، لذا فإن الإنسان عندما يعمل سوءا يشعر بأن هناك من يؤنبه في أعماقه ، فالباطن فيه استمرارية رسالات الله وأحكامه في كل العصور ، وبالباطن نجد أن كل اكتشافات الإنسان الظاهرة في الصنع الآلي اتخذ بها الناس مصانع لعلهم يخلدون ، لم يكن القرآن خاصا لعصر لم تكن فيه اكتشافات حتى يقول الإنسان إن أحكام الله لم توجه لنا

على حسب عصرنا ، وما كان القائلون إلا مقتسمين جعلوا القرآن عضين .

الفصل الثالث

إن الأهمية العظمى كانت منذ القديم ولا زالت تخص الإنسان نفسه ، وكل سعي وراء الحق إلا وهو سعي وراء النجاة والخلاص ، لا خلاص الروح كما يعتقد ، ولا الخلاص الاتصالي بالخالق ، إن الأمر واضح أن الاتصال الباطني الديني لم يكن هدفه هو معرفة الروح أو خلاصها ، بل الهدف الأول هو العلم الديني لتطهير النفس وخلاصها من الشر ، حتى ترجع إلى ربها راضية مرضية. ولم يكن الهدف هو معرفة النفس ، بل الهدف الثاني هو الاستقامة. فالنفس لا تعرف ، والإنسان لن يعرف نفسه ، لأنه خلق ولم يشهده الله سبحانه وتعالى خلقه . إن الأمر مختلف ، فليتبين الفرق ، فإن الله سبحانه وتعالى لا يحل في جسم الإنسان ، فإن الناس جعلوا من عباد الله جزءاً ، وفرقوا دينهم فكانوا شيعا ، واتخذوا من التطبيقات ما لم يكن لهم عليها من علم أو بينة . إن مطبقي الطرق الغير الدينية ليقولون على الله كذبا ، أنه يوحي إليهم علما لدنيا ، وأنه اصطفاهم كأنهم اتخذوا عند الله عهدا . ومن أظلم ممن كذب على الله ، وقال إنه يكلمه في الباطن تكليما وأنه يراه في المنام شخصا . إن الذين نشروا معرفة لم يكن لها أصلا ، قالوا بأنهم رأوا ملكوت السماوات والأرض وأن كراماتهم كانت دليلا . والله سبحانه وتعالى ضرب للناس مثلا لعاد وثمود ، إذ كانوا أشد الناس قوة وبطشا ، وضرب مثلا بسحرة فرعون إذ أظهروا سحرا مبينا . لم يكن هناك تصاعدا باطنيا روحيا ، بل كل تصاعد باطني ما هو إلا تطور قوى العقل والحواس باتصال بالجسم الثاني للإنسان ، والجسم الثاني هذا هو عند الخلق أجمع ، لأن العالم الباطني صورة للعالم الظاهري ، والجسم الباطني هو صورة للجسم الظاهري ، إنما تكسوه قوة لها صلة بقوة الجسم الظاهري . إن الأمر بسيط للغاية على الإنسان الباحث أن يتصل ليعرف الحقيقة من البداية إلى النهاية فيما يخص ادعاءات الإنسان . ولو كانت التطبيقات القديمة صحيحة لما جاء الأنبياء والرسل عليهم السلام . والإنسان كله له اتصال بالباطن سواء بإرادة أو بغير إرادة ، وإنما المتصل فإنه يعرف ما يقال به باطنيا ، والذي ليس له اتصال شعوري ، فإن القول يصل إليه إلهاميا لا شعوريا ، ويوم تزوج النفوس تعلم كل نفس ما أحضرت . فالجسم الظاهري كأن فيه النفس الأولى والجسم الباطني كأن فيه النفس الثانية ، فواحدة ألهمها الله فجورها والأخرى ألهمها تقواها والنفسين نفس واحدة لها اتصال بين قسميها . لذا تزوج النفوس يوم القيامة لتعلم كل نفس ما أحضرت . آنذاك يتبين الإنسان أن باطنيا كان يبلغ إليه العلم فيرفضه ، وظاهريا كان بين يديه العلم فرفضه ،إلا الذين آمنوا وصدقوا بما عند الله ، فلا حديث عليهم إذ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وكل ما يفعله الإنسان إلا ويسأل عنه ، فالمفسد في الظاهر مفسد في الباطن ، والله يأمر باجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن . فإن الذي يتخيل مواضع فحشاء فإنه ينفذها بالجسم الباطني ، لذا لم يكن الخيال خيالا بل شيئا واقعيا باطنيا ، إن الخيال لا وجود له كخيال لأن الله سبحانه وتعالى لم يجعل شيئا عبثا ، والله إله في السماوات وفي الأرض ، في الظاهر والباطن ، ودليل هذا هو أن الاتصال الباطني موجود يعيش فيه الإنسان بجسمه الباطني ، وإن كان الإنسان يبحث عن الروح فليعلم أن الله سبحانه وتعالى

يقول أنه يتوفى الأنفس حين منامها ويأخذ الروح إليه ، وليفكر الإنسان في هذا الأمر لأنه يكون حيا عندما يكون نائما . والله يقول بأنه رفع الروح إليه ، وفي هذا حكمة لا يدركـها إلا من كان له اتصال باطني ديني . ورغم كل ما ذكرنا فإن أبواب الباطن مغلوقة وإنما نقول أن مفتاحها مودعة في القرآن وكأنها مفاتيح لأبواب الجنة وللباطن الديني ثمانية أبواب فيها ثمانية أسماء من أسماء الله الحسنى ، ورسم الأبواب هو هذا :

الباب الباطني الأول	الباب الباطني الثاني	الباب الباطني الثالث	الباب الباطني الرابع	الباب الباطني الخامس	الباب الباطني السادس	الباب الباطني السابع	الباب الباطني الثامن

وأبواب الباطن الظلماني سبعة ، عدد أبواب جهنم ، لأنها أبواب الدخول إلى عالم الشر وأصول معرفة السحر ، ورسمها كما يلي :

مذهب — مرة — أحمر — برقان — شمهروش — أبيض — ميمون

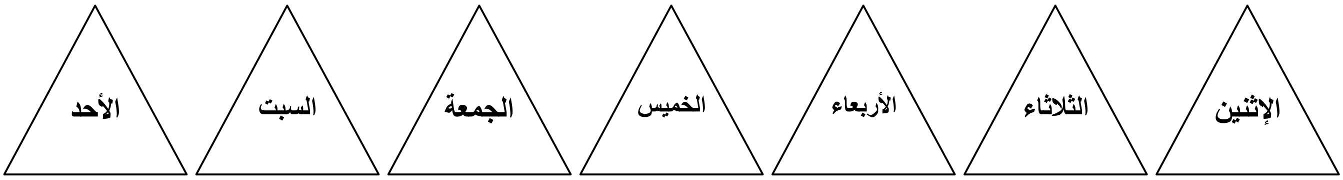
فيما يسمى بالخدام الروحانيين السبعة المعروفين عند من دخل هذه الأبواب ، والذين اعتمدوا على التنجيم وعلم الحروف في قواها التي غيرت . ومن هؤلاء الأشخاص المذكورة أسماؤهم يتم الاتصال بقوى الكواكب وهي هذه :

شمس — قمر — مريخ — عطارد — مشتري — زهرة — زحل

وحروفها المتصلة بقواها سبعة كذلك وهي هذه :

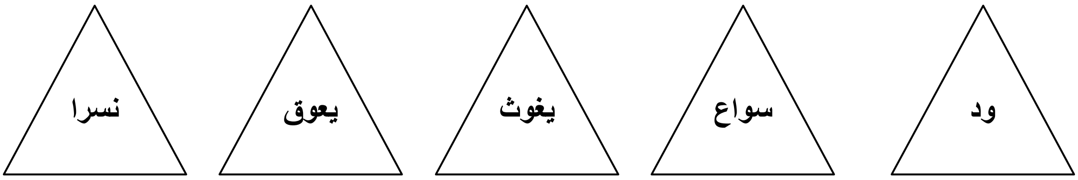
ق — ج — ش — ت — ظ — خ — ز

وقواها كلها متركزة في الأيام السبعة :

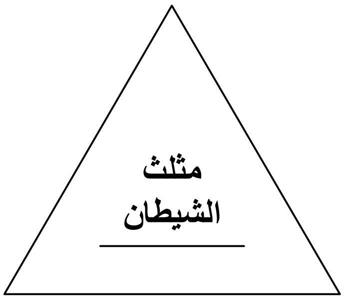


ومن أراد أن يبلغ إلى معرفة سر ما ذكرناه عن الظلمات قيل إنه وجب عليه أن يصوم لله تعالى أربعين يوما لا يأكل فيها روحا ولا ما خرج من روح ويقرأ خلالها العزيمة الدهروشية وقيل لماذا الصوم لله تعالى مهما أن هذا سحر كان الرد أن كل شيء بإذن الله . والشر من عند الله . ولا ننسى أن الشيطان يغوي الإنسان بعزة الله وقد أذن له الله سبحانه وتعالى .

إن من لم يهتد إلى الحق فإنه يهتدي إلى الباطل . أما أبواب الخيال فخمسة يدخلها الإنسان إذا طور الخيال بالخيال الخيالي والأبواب هي هذه : 73



وفي أبواب الخيال قوى استمدادية من أشخاص خمسة طوروا قوى الخيال تطويرا بليغا من قوة ظلمانية . والخيال يتم الاستمداد من قوى الظلمات الثلاثية والمعروفة بمثلث الشيطان .

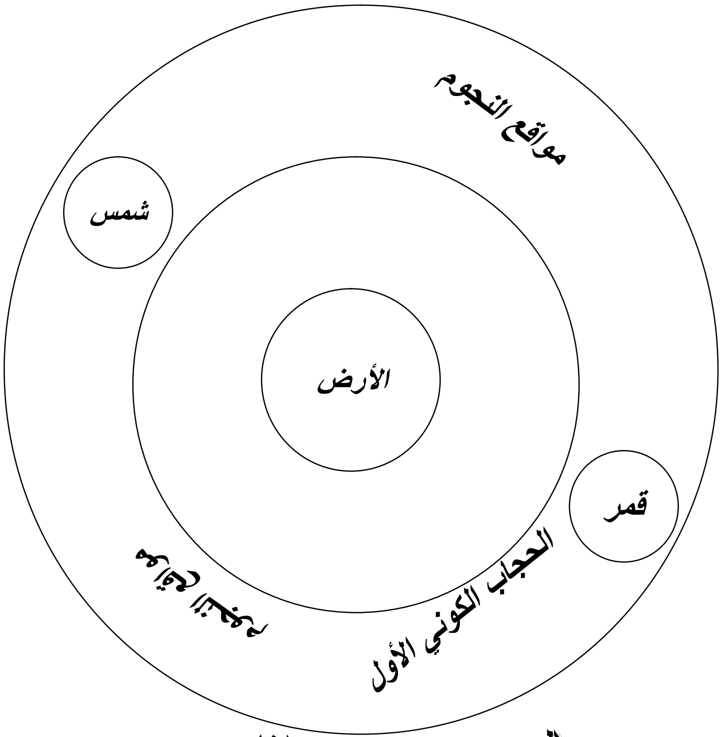


فالخيال اتصال بما يمليه الشيطان والخروج من الخيال معناه هو الخروج من سيطرة الشيطان ، والاتصال الباطني هو هروب من الظلمات إلى النور ووسائله الحقيقية هي دينية محضة وأساسها الذكر بالقرآن والدعاء بأسماء الله .

إن الطريق طريقان : نور وظلمات ، إيمان وكفر ، والاختيار واضح ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، ومن أراد البلوغ إلى الحق فليذكر الله سبحانه وتعالى كما أمر الله ولا يشرك به أحدا ، ولم نجد غير هذا كوسيلة لإظهار الحقيقة .

إن المتصل بالباطن يسمع قراءة القرآن مضبوطة في ألفاظها ، وذلك باطنيا ، ثم إنه يرى كيفية الصلاة وكيفية الوضوء بصفة ثابتة لا تغيير فيها . ومعنى هذا أن هناك تغيير في كيفية الصلاة والوضوء . إن النية إثبات للفعل ، وإن كان الفعل شرا فإن الله سبحانه وتعالى يسأل عنه ولا يسأل عن النية ، وإنه لا يمكن أن ينوي الإنسان أنه يصلي ويستغني عن الصلاة ، لأن العمل والقيام بالصلاة إثبات للنية قبل الصلاة ، وحتى لو نوى الإنسان أنه يعبد الله ، ثم كان هناك تغيير في العبادة ، فإن العبادة تصبح شركا بالله ، لا عبادة له ، وهذا يظهر أن الصلاة إن وجد فيها تغيير في حركاتها فإن النور لا يتم ، وتصبح الصلاة مكاء وتصدية . فليتقبل الإنسان الحقيقة أن هناك ما وراء الظاهر وهو الباطن الذي يرى فيه الإنسان قيمة أعماله ويرى المتصل قبل صلاته هل وجهته إلى الله أم لا ، وكم من ساجد لا يعرف وجهة سجوده ، لأنه لا يدرك أن هناك نور في الجسم يتم به عمل الإنسان ، إن الباطن مرآة يرى فيه الإنسان سوء أعماله ولا يرى فيه حسن أعماله حتى لا يزكي نفسه ويغتر بجهالة ، وإذا رأى المتصل بالباطن ما يعمله من سوء فإنه يتعلم كيف يغير وجهته الجهلية ، فالباطن مدرسة المؤمن ، وكما تعلم النبي عليه السلام بالوحي ، فإن المؤمن يتعلم بالباطن ، وكل مدرسة لا تهدي الإنسان إلى الرشاد بما يتعلم فيها فإنها تكون مرتعا للفساد ، فالمدرسة الحقيقية يتعلم فيها الإنسان سوء أعماله ويعرف فيها خبث نفسه ، والعلم هو الهدى ودين ، ولم يكن هناك شيء حقيقي غير هذا الواقع الديني ، وما انحراف الناس عن الحقيقة إلا بعد أن اختاروا ما بلغ إليهم من معرفة وفلسفات مغايرة للدين ، وما اتخذوها إلا لأن وراءها ربح مادي فقط ، وحتى لو كان ظاهريا مدارس يحرض فيها على اتباع الدين ، فإن أصول الدين لا تلقن عن طريق أئمة في الدين ، بل تلقن تحت سيطرة أناس خذرتهم فلسفات الشعوب الغير المتدينة فأصبحت العقائد هي أفيون الشعوب ، لأن الذي قال بأن الدين أفيون الشعوب ، جعل عقيدة كانت أفيونا للشعوب دون أن يشعر بها الناس ، لأن حقيقتها مغطاة بسعي وراء المادة وفرض للحرية المطلقة كان الإنسان لا يسأل عن شيء ، والإنسان مهما أنه لم يبلغ إلى إعطاء نفسه الحياة ، ولم يكن من واجبه أن يقول أن الطبيعة خلقت نفسها ، وهذا استعجال ، وكل قول تلزمه دلائل توضحه ، ولو خلق الإنسان نفسه لقبل قوله ، ومهما ، أنه لا يستطيع شيئا ولن يستطيع شيئا فإن عليه أن يتهم بالصمت تاركا الدين على أصله ، ونجد

الناس اليوم متعلقين منتظرين ما يقوله أصحاب الاكتشافات كأنهم أولي وحي ، ينتظر الناس أن يقال لهم إن هناك حل من أجل الخلود ، وحتى لو زعمنا أن أولئك المكتشفين سيبلغون إلى شيء فإنهم لن يستطيعوا أم يوصلوا الخلق كله إلى ما بلغوا إليه ، والدليل ظاهر في تصرفات الشعوب المتقدمة في المعرفة الآلية ، إنها لا تعطي اكتشافاتها مجانا ، فعلى الإنسان أن يهتم بنفسه ولا يحمل الحكام مسؤولية ما هم فيه من مشاكل ، ولو اتبع الناس الحق لفاضت عليهم الخيرات ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، فالواقع إذا هو غير ما يراه الناس ، ليهتم الإنسان بمشاكله فرديا وليدعوا الله أن يحلها وأن يجعل له مخرجا ، فكلما سعى الإنسان نحو المادة إلا ويجعل خناق على الناس وعندما يبلغ إلى شيء فيه ترف إذا بهم يحملون المسؤولية على أحد آخر . والله يحملها عليهم ويزيدهم خناقا فوق خناق ، ويرى الناس كأن الأرض ظلمات من فوق ظلمات ، ذلك لأنهم لا ينتظرون من الله شيئا ، ثم إن الله سبحانه وتعالى لا يزكيهم ولا يكلمهم يوم القيامة ، ولم يكن كلام الله يوم القيامة بمعنى أنه يرى ويكلم الناس ، بلى إن الله لا يرى ، لا في الحياة الدنيا ولا في الآخرة وكلام الله يكون وحيا أو من وراء حجاب ، ولم يكن الحجاب معناه نور وراءه الله ، بل معنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى يكلم الناس بصفة غير مدركة عند الإنسان ، وقد كلم الله سبحانه وتعالى الخلق قبل أن يخلقه وقال لهم ألست بربكم قالوا : بلى ، ذلك كلام لم يدركه الإنسان ، كذلك كلام الله من وراء الحجاب ، فما بال الذين قالوا إنهم بالباطن يصلون إلى الحجاب ، ومما ظنهم بالله رب العالمين ، لعلهم وصلوا إلى مكان خيالي فيه ظلمات فوق ظلمات ، كذلك الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ، فأما الذين اتبعوا الهدى فإنهم يقولون سبحان الله ، لا ينبغي لنا أن نتخذ من دون الله ملتحدا ، إن الإلحاد في أسماء الله ما هو إلا اتصال برجال يزيدون الناس رهقا ، وإن السماء لا تمس بالظاهر ولا بالباطن ، والله سبحانه وتعالى بالمرصاد لن يعجزه الإنسان هربا ، وإن الناس ليسعون أن يهربوا من الأرض إلى القمر أو إلى كواكب أخرى ، بلى إنهم سيبقون في الأرض التي أفسدوا فيها ، منها أخرجهم الله ويميتهم فيها ثم يبعثهم منها مرة أخرى ، يومئذ لن يوجد مفر ، بل الإنسان مسؤول على نفسه لأنه فردا ولا يغني الجمع شيئا ، وقيل لرجل شيخ أن العلماء بلغوا إلى القمر ونزلوا فيه ومن بعد سيسكنوا فيه ، فقال : ربما قد أفرط الله في ملكه ، بلى إن الله سبحانه وتعالى رب العرش والكرسي خلق السماوات والأرض ولا يؤذه حفظهما وهو العلي العظيم ، لا يحيط الناس بشيء من علمه إلا بما شاء ، وقد وعد أن من بحث في أقطار السماوات والأرض بما أعطى من سلطان فإنه يرسل الباحثين شواظا من نار ونحاس ولا ينتصر الثقلان أليس الله بقادر على أن يوهم الإنسان أنه بلغ إلى القمر الذي جعله الله نورا وجعل الشمس سراجا ، ألم يكن الله خير الماكرين ، ليفهم الإنسان أن وراء الواقع الذي يراه واقعا آخر لا يراه ، وليدرك أن الملك لله وليذكر الله لأن الأمر بيد الله . إن الله سبحانه وتعالى جعل فوق الأرض حجابا وهو الحجاب الكوني الأول لا يمكن الخروج منه ظاهريا ولا باطنيا وهذا الحجاب يشبه السراب ومنه يمكن الدخول إلى القطع الأرضية المتجاورة والتي عددها تسعا وتسمى هذه بالأقطار الأرضية .



الحجاب الكوني الثاني

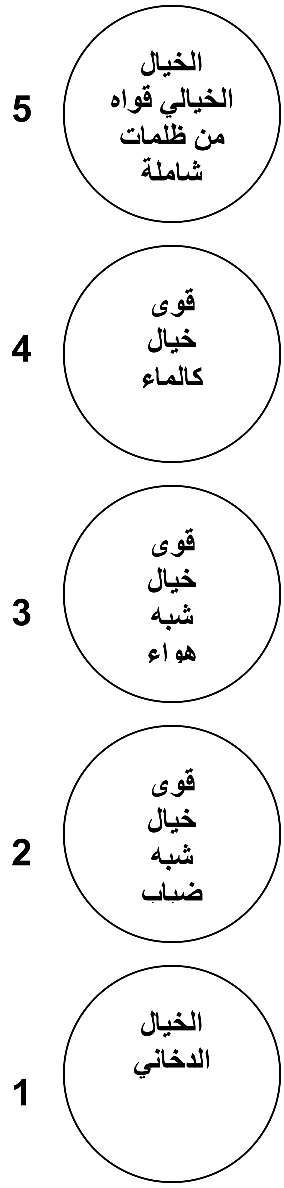
إن الله سبحانه وتعالى خلق سبع سماوات طباقا ومن الأرض مثلهن ، والموضوع في هذا موضوعا آخر ، وإن كان الذين لهم لباس ديني يؤمنون بما وصلت إليه الشعوب المتخلفة علما والمتقدمة تقنيا فليقولوا للمسلمين أين الأراضي السبع ؟ هل هي الكواكب أم في حجاب ؟ فإن قالوا إنها في حجاب ، فمعنى ذلك أن هناك حجب فإن كان الفهم كذلك فلابد أن هناك بشرا آخرين يسكنون فيها ، ومعنى ذلك أيضا أن لا وجود لخلق في الكواكب ، ولكن الله سبحانه وتعالى يقول إنه خلق سبع سماوات طباقا ومن الأرض مثلهن ، بمعنى أن الأراضي السبع فهي طباقا أيضا . أما الحجب الأرضية فهي أقطار الأرض وهي القطع المتجاورات ، ولم تكن هي القارات كما يزعم الكثير . إن ظاهر الفهم أن هناك فهما آخر غير مفهوم . وكيف يفهم ذلك بغير علم ؟ إن الأمر واضح ، هو أن الله سبحانه وتعالى لم يظهر ذلك

ظاهريا حتى لا يصدق من يقول إنه بلغ في نلك الله وهبط فوق القمر ، ودليل المؤمن هو هذا ، فليسأل من يزعم علما عن الأراضي السبع والتي خلقت طباقا مثل السماوات السبع ، ولم يكن الموضوع هو هذا بل بالاتصال الباطني تعرف الضلالة ، إنما نشير أن الحجاب الأول فيه نور مثل السراب ، والفهم في هذا هو المصل إلى فهم سر ضلالة من زعم أنه هبط فوق القمر ، فالحجاب الأول لا يمكن اجتيازه ونحن في الأرض وسنبقى فيها إلى الموت ثم نبعث لنقف أمام الله ويحكم بيننا فيما نحن فيه مختلفون .

إن العلم الديني جد ، ولم يكن هزلا ولا خيالا ، وكل من يدعي كرامة أو قوة فليواجه خالقه الذي أنزل العلم دون شتم الأنبياء ، لأنهم ما قالوا إلا ما أمروا به ، إن صراع النور والظلمات لشيء مشهود . وقد قتل من قبل أصحاب الأخدود . وجاء الطوفان فهلك قوم نوح عليه السلام ، أما أصحاب الحجر فقد جاءتهم الصيحة ، وآل فرعون كانوا مغرقين ، وأمم كثيرة أصيبوا بعذاب مبين . كذلك يرى المتصل بالباطن الديني ، ويرى ما ذكر في القرآن ، مثالا حيا صوريا ، فالمتصل بالباطن المستمد من النور يرى ما في القرآن ويقرأ ما في القرآن ، وكل القصص التي يستخرجها لا تكون خيالا بل واقعا حقيقيا يأخذ منه من كل مثل حتى يعلم أن الحق من عند الله ، والإنسان الذي يقرأ من القصص الخيالية فإنها تطور الخيال فيصبح تطويره منعكسا عن التطوير الحقيقي ، ويصبح الدماغ مليئا بقوى الخيال ويصعب بعدها اتصال بالحقيقة ، لذا فإن المؤمن وجب عليه أن يجتنب ما ليس فيه حكمة حتى يسلم من كل مشكل يؤدي به إلى الهزيمة .

إنه لا داعي أن يملأ الفكر بما لا يفيد ، فإن الفائدة فيما هو مفيد ، أظهر الله سبحانه وتعالى فائدته ، وأن من الفائدة أن يعرف الإنسان واقع الأشياء وحقيقتها حتى لا يضل فيشقى وينسى أن على الله الرجعى ، ولن يكون للإنسان ما تمنى ، ولن يخرق الأرض ولن يبلغ الجبال طولا ، وإن الذين يقولون إنهم يخرقون الأرض بالكرامات ، أو يكبروا حتى يصبحوا عمالقة يبلغون طول الجبال ، ما كانت قوتهم إلا خيالا ويسمى ذلك سحرا ، تسخر به أعين الناس فيتخيل لهم أن الإنسان بإمكانه أن يمشي فوق الماء ، أو يطير في الهواء . إن تلك قوة فيها إغراء . أما القوة الحقيقية فيظهرها الله سبحانه وتعالى عند الأنبياء ، قوة ظاهرة في المعجزات ولم يكن هناك كرامات . إن قوة الخيال هي قوى الظلمات ، وإن لم يكن السحر قوة حقيقية ، والله سبحانه وتعالى يقول إن ذلك خيالا وضرب مثلا بسحرة فرعون الذين آمنوا بعدما تبين لهم الحق وبما علم الله بالقرآن فليعرف الإنسان أن قوة الخيال واقعي كما يتخيل الإنسان المتصوف أنه دخل الجنة أو أن أحدا أعطاه شيئا ملموسا ، ألا يشعر الإنسان بالضرب عندما يحلم ؟ فالجسم الباطني له صلة بالجسم الظاهري ، وبهذا ألا يمكن أن يكون عالمنا هذا عالم فيه قوة خيالية واقعية ، يفسد فيه الإنسان حتى لا يفسد في ما هو حقيقي واقعي ؟ ألا يمكن أن نكون كمن يعيش حلما ظاهريا ؟ لعلنا نحن في باطن العالم الظاهري

الحقيقي ، إن الخيال له خمس قوات في خمس درجات كلها من ظلمات :



إن البالغ إلى الدرجة الخامسة من قوى الخيال يسهل عليه الاتصال الباطني الظلماني ، ومن هؤلاء نجد من يدخل العالم الباطني الخيال وإذا قطع الخيط الذي يربط بين الجسم الباطني ، فإنه يحرك الأشياء محاولا أن يدخل في قواها فنجد أن كثيرا من المنازل عرفت في مختلف أنحاء العالم بكونها بيوتا مسكونة بالقوى الشريرة وهذا صحيح ، كما أنه بالإمكان أن يدخل هؤلاء التائهين في الباطن في أصنام يجعلوا أساس قواها ، أو يدخلون في قوى جسم شخص معين يريدون بذلك الرجوع إلى الجسم الظاهري . أما الرجوع إلى الجسم الظاهري فإنه لا يمكن إذا وقع هذا للبالغين إلى تلك الإمكانية بأصل باطني قواه من ظلمات كما أن بإمكانهم

الدخول في جسم حيوان كالقطط أو الأفعى إلى غير ذلك ، والمتصل بالنور فإنه لا يدخل العالم الباطني الظلماني إلا إذا بلغ إلى الدرجة الثامنة رغم أن بإمكانه اختيار ذلك منذ البداية والمتصل بهذا الشكل من المسلمين فإنه يكون مستمدا من المثلث الذي أساسه نور ، والغرض من ذلك هو أنه يتخصص في تغيير قوى الظلمات وتحطيم قوى الأجسام الباطنية التائهة في العالم الباطني ، وهذا يتطلب قوة وعلما لذا المتصل لا يمكنه ذلك إلا إذا باغ الدرجة الثامنة من نور ، وكل قوة من ظلمات فإنها لا تغير إلا بعلم ومعرفة ثابتة لأصول النور ، لأن قوى الظلمات إن مست بغير علم فإنها تؤذي ، وذلك ما نراه في كل مكان يصاب الناس بأمراض أو منازل فيها قوى من ظلمات تؤذي ساكنها ، وبالإمكان تغيير تلك القوة ولكن بوجوب الاتصال الباطني ، ودون الاتصال فإن الأمر صعب بمكانة ، وكل قوة من ظلمات تأخذ في الباطن شكلا معينا لها ومظهرا لحقيقتها . وفي الباطن عالم الأشكال وعالم الألوان ، وعالم القوى ، وعلام الأجسام . كما أن فيه أماكن معينة لآخذ العلم ، كمكان خاص بعلم الحساب ومكان خاص بعلم الكتابة ، ومن كل مكان من الأمكنة العديدة تستخرج العلوم الباطنية ، وهذه العلوم كلها لها مسؤولين عليها ولا يمكن أخذها إلا بإذن .

إن للباطن نظام فوق كل نظام ظاهري ، وبين الباطن الديني والباطن الخيالي يوجد حاجز ، ومن الباطن من نور يمكن رؤية صورة العالم الظاهري الذي نعرفه ونعيش فيه ، هذا العالم الذي مليء دخانا وأصواتا فليتصور الإنسان الناس فيه ، وهم في غفلة ، يلعبون ويضحكون . إنه عالم لا داعي لرؤيته باطنيا ، بل يكفي ما يراه ظاهريا ، أما بالباطن فإنه يرى كاملا ، وقد يتخيل للمتصل أن بإمكانه أن يفنيه كاملا لأنه يكون في الباطن كعملاق يرى الناس كأنهم أشياء صغيرة ، ولكن المؤمن لا يفكر في هذا لأنه يدرك أن ذلك لم يكن بالإمكان . أما من كان في ظلمات فإنه يقول إن بإمكانه أن يطوي السماوات والأرض كسجل الكتاب ، ولا يهم قوله لأنه يقول كما قال الأولون أنهم آلهة ، تشابهت أقوالهم و قلوبهم لأنهم يستمدون من ظلمات . ولم نكن لنهتم بأقوال هؤلاء إلا إظهارا للحقيقة الدينية ، فإن في بداية الجلوس قد يشعر الإنسان بقوة مسيطرة ، وإذا حاول الإنسان تنفيذها فإن الاتصال ينفقد ، وقبل الاتصال فإن الإنسان يشعر بقوى مختلفة يكون في أغلبها ارتجاف أو سخونة في الجسم ، وهذه الظاهرة معناها أن المتصل يمر بحجب الظلمات وهي قبل الباب الأول الباطني ، ثم تظهر كذلك في بداية الاتصال بالباطن ظواهر كأن السمع تصبح فيه قوة أخرى يسمع الإنسان الأصوات البعيدة ، ثم يكون الشم قويا ، وتتقوى قوة الذوق ، وبعد ذلك تتم الرؤيا الأولى الباطنية بعد أن تتقوى حاسة العين ، وبعدما تتقوى حاسة اللمس ويتم بها الاتصال بالجسم الثاني للإنسان ، وهكذا تكون المراحل الحقيقية ، وبعد تطوير قوى الحواس الخمس ، ويتم الاتصال بقوى الحاسة السادسة ، وبعد هذا يتمكن الإنسان من الدخول إلى العالم الباطني المليء بالأشجار وكأنها من نور وفيه جبال وفجاج للتنقال وتوجد فيه فواكه يتناولها المتصل وكلها تزيد نورا في الجسم وقوة ، ويعيش الإنسان عالما كما يعيش الإنسان الحلم ، وقد يستعجل الإنسان في البداية ليعرف كل شيء ولكنه يتعلم الصبر ، وإذا فعل المتصل سوء أو

فاحشة ولم يستغفر فإن الاتصال ينقطع حتى يتوب ويرجع عما كان يفعله دون إصرار ، وهكذا يكون التعليم عن طريق الباطن ، يشعر الإنسان كأنه صبي يربى من جديد ، ويتعلم وكأن الناس أجمعين لم يعلموه شيئا . ويدرك بعد ذلك أنه الأمي الحقيقي لا يعلم ما علم الله سبحانه وتعالى .

الجزء الثاني

جسم الإنسان تكمن فيه قوى مختلفة تظهر باطنيا كنور يحيط الجسم بكامله وتختلف ألوانه في البداية . أما بعد الاتصال بالباطن يصبح الجسم يكتسي قوتين فقط واحدة صفراء وأخرى بيضاء . وقبل الاتصال يمكن فحص قوى جسم الإنسان الراغب في الاتصال فمدخن التبغ نجد في دماغه قوة خضراء تسمى بالقوة الخبيثة ، والإنسان كثير الزنا مثلا نجد جسمه تكسوه قوة سوداء كدخان ، والمجرم تتركز في جسمه قوة زرقاء في لونها ، وهكذا تختلف القوة على حسب اختلاف أعمال الإنسان ، واختلاف قوى الأجسام ، وهذه القوى كلها موانع تمنع الإنسان من الوصول إلى الاتصال بالباطن كما يصعب عليه كذلك التطبيق الديني ، وإذا وجدت هذه القوى في الجسم فإن الأمر صعب لاسيما إذا اجتمعت كلها في الشخص ، ولابد من تبديلها بقوة أخرى تكون من نور ، وعند التبديل فإن الإنسان يشعر بآلام وبقنط وقلق لأن قواه الجسمية الأولى تتغير بقوة أخرى ثانية من نور ، لذا فالقنوط قد يصاب به الإنسان عندما يطبق الجلوس الأول ، ولكن وجب عليه الصبر في هذا الحال لأنها مراحل يمكن اجتيازها .
أما إذا لم يحاول الإنسان أن يماسك قواه ويشد جلوسه فإنه لن يبلغ أبدا إلى شيء مهم ، فالطريقة الدينية واحدة رغم أن فيها أقسام ، ومن هذه الأقسام ا لمتوازنة بينها ، نجد أن كل قسم منها له نوع من التطبيق له فعالية مختلفة ، فالتطبيق بقوى الحركات له فعالية مختلفة عن التطبيق بالذكر ، كما أن التطبيق التأملي مختلف في قواه عن التطبيقين السالفين ، فإن كان الجسم هو الذي تكمن فيه قوى من ظلمات ، فإنه لابد من تطبيق قوى الحركات وذلك بكثرة الصلاة ، أما إن كان الدماغ هو المكسي بقوى الظلمات ، فإن التطبيق يكون تطبيقا بالذكر وذلك بالدعاء بأسماء الله الحسنى أو بكثرة قراءة القرآن ، وإن كانت قوى العقل راسخة في قوى الخيال فلابد من التأمل و التركيز ، فالتأمل أساسه صحة الاعتقاد ، أما التركيز فإن الوسيلة الحقيقية هي تخيل الدائرة الصفراء بقوى الخيال حتى تصبح حقيقية واقعية . وبعدها فإن الدائرة الصفراء ترى ظاهريا من وقت لآخر وهذا دليل على أن القوة تتركز بنور ، أما إذا لم تر ظاهريا فإن القوة الخيالية قوية ولبد من المثابرة ، وذلك بالسهر ، فهذا لازم لوجود قوة من ظلمات لابد من تبديلها ، ولم يكن المسلمون قديما يعانون من هذا الأمر شيئا ، وذلك لأن أئمة الدين كانت تتوفر لديهم قوى من نور متوفرة تفيض على كل مصلي وراءهم . أم اليوم ، فإن الأمر مختلف ومن أراد البلوغ في هذا فإن عليه أن يعتمد على إمكانياته التطبيقة حتى يصل بنفسه ، والعصر الحديث لا يوفر تماما شروط الدين حتى يسهل الاتصال .ومن العادات التي يلزم اتخاذها في البداية ، الاستيقاظ قبل طلوع الفجر ، وهذا واجب ديني ، النوم في وقت مبكر لا يتجاوز التاسعة ليلا وبالمعنى الأصح بعد صلاة العشاء ، كما أن الواجب كذلك عدم النوم بالنهار إلا لضرورة كمرض ، وهذه الشروط هي شروط دينية يعرفها كل متدين ، لذلك ليس من الضروري عدها كلها ، وما ذكرنا هذا النوع من يقول إن النوم بعد صلاة الصبح مستحب وهذا غير صحيح ، لأن الذي ينام في هذه الفترة تكسوه قوى من ظلمات . وكثير كذلك قال إن النوم بالنهار لازم ، وهذا غير صحيح أيضا إلا في حالات إعياء أو مرض أو لأجل غرض معين ، والمتصل بالباطن له سيرة أخرى لاسيما

إذا تخصص في الصراع ضد الظلمات فنجده ينام بالنهار ليدخل موطنا باطنيا من الظلمات وجب تحطيم ما فيه من قوة ، وفي الحقيقة فإنه لا يكون نائما ، والاتصال الباطني بالنوم مختلف عن الاتصال الباطني بالجلوس ن كما يوجد الاتصال بالجلوس في حالة شبه نوم فقط ، وإذا استمر الإنسان في تطوير حالات الإتصالية فإنه يتمكن من أشياء مذهلة في الحقيقة كأن يبقى مستيقظا لمدة لا ينام فيها ، بينما الجسم الباطني نجده نائما في الباطن يعطي الراحة للجسم بصفة تامة . ونعطي مثالا لذلك ، فإن الإنسان عندما يحلم فإن الجسم الظاهري يكون في حالة نوم ، بينما الجسم الباطني في حالة يقظة يتم به الحلم ، والمتصل يصبح له عكس ذلك ينام الجسم الباطني ويبقى الجسم الظاهري في اليقظة ، ومن الأشياء الممكنة أيضا فإن المتصل قد يكون جسمه الظاهري في حالة نوم بينما الجسم الباطني يظهر ظاهريا في أماكن معينة ، فالسر إذا بين قوى الجسمين الظاهري والباطني ، وإذا التحما وأصبحا جسما واحدا فإن المتصل تصبح له قوة كبيرة ، وهذه الحالات ينفذها المتصل في مكان معزول ليتعلم فقط دون أن يظهر ذلك للناس ظاهريا ، وهذه التطبيقات كلها أساسية من الإمكانيات التي توفرها قوى النور ، والمجال واسع ولكن الكلام محصور ، وما ذكرنا هذا إلا لأن الناس يعتقدون أن الدين ليس فيه أسرار تظهر قوى عقل الإنسان ، لذا يتجهون إلى التطبيقات الأخرى المغايرة ظنا منهم أنها تكتسي صبغة حقيقية ، والطريقة الدينية أولى وأطهر من الإمكانيات مالا يتوفر في التطبيقات الأخرى ، وهذا كله لم يكن كرامات بل إمكانيات موجودة يوفرها الدين للمؤمن المسلم المطبق للطرق الدينية المحكمة دون تغيير ، والمتصل يمر بمراحل كثير مختلفة ومتنوعة وينتقل من مرحلة لأخرى حتى يبلغ إلى الدرجة الثامنة فيستقر في مرحلة استقرارية تطويرية للعلم والمعرفة ، أما طرق الجلوس فعديدة لا تستعمل إلا للبالغ إلى الدرجة الثامنة حين يكتسي الجسم قوة من نور كاملة . أما في البداية فلا يمكن اتخاذ أنواع جلوس مختلفة لوجود ظلمات في الجسم لم يقض عليها وتتطور بالخروج من هيئة الجلوس الأولى ، فالجلوس الأول وجلوس الصلاة أهم ما يعتمد عليه تطبيقيا في البداية . ونحذر من اتخاذ جلوس آخر دون علم ويقين من وجود قوة في الجسم أصلها نور لا ظلمات ، و إذا تم الاتصال فإن المشكل لا يبقى مشكلا لوجود الحل ، إن الإنسان الذي لم يسبق له أن سمع بوجود الاتصال الباطني الحقيقي الديني ، لا نجد له من إرشاد إلا أن يلتجيء إلى الأصول الدينية ويطبقها كما هي و بشروطها ويعتمد على قراءة القرآن دون إدخال صفة أذكار أخرى ، وبعد كل صلاة وأداء واجباتها عليه أن يبقى في مكان صلاته دون أن يقوم من مجلسه ولا يغير هيئة جلوس الصلاة ، وعليه أن يقرأ القرآن في نفسه دون اللسان ودون أن يكون ميلان في الجسم لا يمينيا ولا شماليا ولا أماميا أو خلفيا ، ودون التفات أو حركة مثيرة للأعصاب ، ولا يمكن تكليم أحد قبل إتمام ما تيسر قراءته ، كما هو الحال في الصلاة بالضبط ، وبعد هذا يتخذ الجلوس الأول لمدة يغمض العينين ، وكل هذا لازم في البداية ، أما بعد ذلك فالاتصال يكون سهلا في كل مكان وبأي نوع من الجلوس ، والمشاهدة شيء مخالف للاتصال الباطني ، لأن المشاهدة معناها اتصال بالرؤيا المجردة والصور هي التي تعرض على المتصل وهذا ليس بدخول على الباطن بالمعنى الاتصالي ، والمشاهدة ما هي إلا

المرحلة الأولى للاتصال . أما الاتصال نفسه فدخول إلى العالم الباطني باتصال تام مع الجسم الباطني وما يراه الإنسان بالمشاهدة فهو مخالف لما يراه بالاتصال ، والإنسان حتى ولو كان أعمى فإن بإمكانه الاتصال بالباطن وتصبح عنده الرؤيا الثالثة ، إن المشاهدة اتصال باطني بمعنى آخر لا دخل فيه لدور الجسم الثاني بصفة إجمالية ، لأن الصور تظهر أمام المتصل كأنها على شاشة ولا يمكن الدخول إلى عالمها الصوري ويمكن بالمشاهدة وضع الأسئلة وأخذ الجواب إما صوريا أو مكتوبا بنور يرى ، وكل سؤال يطرح للباطن فإنه لا يطرح بنطق مسموع ، بل يطرح بكلام غير مسموع وهو فكري ، وقد يأخذ الإنسان الجواب قبل أن يطرح السؤال وذلك لأن المسؤولون في الباطن يعرفون كل ما فيه المتصل ، ويمك أن يجتمع أفراد عديدون متصلون ، وبالمشاهدة يمكنهم أن يجمعوا علوما مختلفة على حسب مستوى كل واحد منهم ، وتلك العلوم لا تنشر أبدا لأنها تكون في مرحلة تطور ، ولا ينشر علم باطني إلا بالدرجة الثامنة حيث يتمكن بها الإنسان أن يكتب أو يتكلم وفي نفس الوقت يكون متصلا بالباطن يرى قوة كل كلام يكتبه ويعرف فعاليته ، لذا فإن كل ما يكتب بواسطة العلوم الباطنية لا يخضع أبدا إلى قواعد النحو المعروفة ، لأن الكتابة موجهة بضمان ترتيبي ينفلت به كل قول من كل قوة تكون جالبة للظلمات .

وبإمكان المتصل بالمشاهدة أن يكتب علوما ويجمعها في كتب وتصبح خاصة به لأنها وسيلة تطوير قواه ولا تصلح لأحد آخر ، إلا إذا كانت فيها أحكام شرعية ، وتعطى الأدعية على حسب ما يحتاج إليه المتصل ليصلح حاله الديني كما تعطى الأذكار بصفة مرتبة على حسب قوى المتصل ويرشد كذلك في كل أمر يخصه ، ولا يمكن أن يأمر أحدا بأن يذكر الله بصفة أعطيت له لأن ما أعطي له لا يهمه إلا هو شخصيا ، لذا فإن كل متصل بالباطن عندما يكون في المراحل السبعة لا يمكنه أن يتدخل في مشكل آخر أو أن يحاول توجيهه لأن ذلك ينقص من قوى الجسم والعقل وقد ينفقد كل اتصال ، وسبب ذلك أن المتصل لم يكتمل عنده مراحل العلم اللازمة معرفتها .

إن المتصل بالباطن لن يكون ملكا فيه أبدا ولن يكون مسؤولا عن شيء لأن المتصل يكون تحت مسؤولية من جعله الله مسؤولا في الباطن ، والذين قالوا إنهم ملكوا شيئا في الباطن أو كانوا مسؤولين عن شيء فأولئك ما كان قولهم إلا ضلالة كان كنار أضمرت لم يكونوا عالمين مدى خطورتها ولم يعرفوا أنها ستحرق اعتقاد الناس وتغير اتجاههم ، وليكن الإنسان الراغب في المعرفة أنه لا يوجد شخص دخل العالم الباطني وحمل السيف الباطني الذي بواسطته يمكنه أن يملك أرواح الخلق حتى ينزعها منهم ، فإنه لا يصاب أحد إلا بما كتب الله سبحانه وتعالى والموت والحياة بيد الله ، إنه لا وجود لأساس قول منتشر بين الراغبين في العلم يعتقد فيه أن المشايخ إذا لم يعطوا النور لأحد فإنه لا سبيل للبلوغ في الدين ولا يكون بالإمكان الاتصال بالباطن ، كأنهم حراس على أبواب الباطن لا يمكن أن يدخلها أحد إلا إذا

أدى واجبات لم تكن دينية بل مادية ، إن بإمكان الإنسان المتدين أن يتصل بالباطن ويصل إليه النور الذي أنزل الله دون حاجة إلى تأدية شروط أخرى غير الشروط الدينية .

إذا ما تمكن الإنسان من البلوغ إلى الاتصال الباطني فإن عليه أن ينتبه إلى العلوم الصورية التي يتلقاها ، ومن الأمثلة أن المتصل قد يرى بالمشاهدة أو باطنيا أنه قد أعطي له سيف أو مال أو بيت ، فإن الفهم غير ملموس ولا يظن أنه سينال ذلك ظاهريا لأن المعنى ما هو إلا علمي أو قوة فيها نور . وإن كثيرا ظنوا أن باطنيا وعدوا بمال ولم ينالوه ، وهذا أساسه سوء فهم للعلم الصوري ، إنه يوجد فرق بين الظاهر والباطن ويوجد فرق بين الباطن الظاهري ، وبين الباطن ،وهناك فرق بين الظاهر الظاهري الحقيقي وبين الباطن الخيالي . كما أنه يوجد فرق بين الحجب الأرضية الباطنية وبين الحجب الأرضية الظاهرية ويوجد فرق أيضا بين الحجب الباطنية والحجب الظاهرية ، وهذا كله يشكل العالم الظاهري الكوني الأول . وقد يرى شيء بالباطن بينما هو ظاهري يرى باطنيا ، والظاهر الظاهري الحقيقي هو الجنة التي شملت السماوات والأرض ، لهذا لا يمكن الخروج من الحجاب الكوني الأول لأن معناه هو الدخول إلى العالم الحقيقي الذي هو الجنة ، وحقيقة هذا كله تفهم باطنيا .

ونفهم حقيقة الظاهر الذي نراه فلابد من معرفة الباطن ، وليتبين لنا كذلك أصل كل قوة كامنة في الأشياء المحيطة بنا ، وأعطيت الأهمية القصوى للعلوم الباطنية الدينية ، لأن الإنسان إن اكتفى بما يراه ظاهريا فإنه يكون كالأعمى لا يرى القوة الكامنة في ما يحيط به ، ومعرفة القوة لها أهمية لأنها أساس حل المشاكل كلها ، وكأن الظلمات عدو لا يرى ، ولا يمكن معرفة الظلمات إلا بالنور ، والمتصل بالباطن فإنه يرى الصراع الموجود بين النور والظلمات ، لاسيما في عصرنا هذا الذي تتضارب فيه القوى ظاهريا فكيف لا تتضارب باطنيا ، إن الواقع المجهول لدى الإنسان هو المخيف في الحقيقة . فالواقع الباطني مجهول وفيه يكمن سر حل كل ما هو معقد وغير مفهوم ، والتعليم بالباطن لا يكون إلا فكريا أو صوريا ، بل بقوة يشعر بها الإنسان حتى يتبين له الخطأ من الصواب ، والمتصل كلما غير قوة من ظلمات إلا ويشعر بسكينة واطمئنان ويخف عنه الوطأ ، وإن بهذا لا نعرف أساسا آخر لمشكل الإنسان إلا وجود قوة من ظلمات استخرجها الإنسان نفسه ولا يسأل عنها أحد آخر غيره ، وكل شخص راغب في العلم الديني ولم يبلغ إلى ما يسعى إليه فليعرف أن الحاجز ظلمات وعليه أن يهتم بنفسه حتى يغير ما به ، والأمر إن استمر على الحال الذي هو عليه الآن فإن لن يؤدي إلى خير أبدا .

الاتصال الباطني الديني ، لا يمكن للمؤمن أن يصل إلى كوكب من الكواكب ولا يرسو على قمر ولا يدخل شمسا ، ولا يمكن للجسم الثاني الباطني أن يستقر في موطن باطني بصفة لا يرجع بعدها ، ورجوعه دائما رجوع إلى الجسم الظاهري والانتماء إليه ، ولا يمكن لمؤمن متصل بالباطن أن يدخل إلى جسم شخص آخر إلا إن كانت ضرورة حكم لذلك ، ولا يمكنه

أن يصيب الناس بشر كما أنه لا يمكنه أن يأتي بخير للناس ، فالأمر كله بيد الله ، لهذا يوجد فرق كبير بين الاتصال بقوى الظلمات والاتصال بقوى النور ، وليبلغ الإنسان إلى اتصال تام من نور فلابد من وسائل تكون أصلا مستمدة من قوى النور ، فالجسم فيه مراكز تتركز فيها إما الظلمات وإما النور ، وتكون مراكز الاستمداد في الجسم عند الولادة كلها نور ، والإنسان إن يكفر أو يطبق ما هو جالب للظلمات فإن أساس الاستمداد يتغير ، وإن تغير وطبقت طرق أخرى جالبة للنور ، فإن مراكز الاستمداد في الجسم تتبدل وترجع نورا كما كانت ، فالاحتفاظ على قوى الجسم لتبقى على أصلها يستوجب الاحتفاظ بالدين ، وأصوله ثم أسسه ، فالأسس معناها التطبيق اعتناء بما يحيط بالإنسان من كل شيء ، وأصول الدين أساسها العلم الثابت عند التطبيق ، ومن يستصغر قوى الجسم وقوى العقل فإنه لن يبلغ إلى شيء فيه أهمية ، ولم تكن عبادة الله سبحانه وتعالى مجرد شيء غير ثابت بالاكتفاء بالقول أو بالفعل دون العلم والإيمان بالغيب ، فالمصلي إن لم يتوفر في جسمه نور متركز فيه كامن راسخ فإن الفائدة من الصلاة تقل ولا تصبح لها أهمية وهذا ظاهر ومفهوم عندما يفكر الإنسان بأن صلاته لم تعطه شخصية لابسة لباس الدين الحقيقي الذي هو التقوى ، ولابد أن نعرف بأمر الواقع كما هو حتى وإن كان البلوغ صعبا ، إن قوى النور تحتاج إلى تطوير ، لأن الظلمات قد طورت وأصبحت تخنق المتدين وتمنعه من اتخاذ الطريق المستقيم ، إن الظلمات تمنع العلم وهي أساس كل شر منتشر ولا يمكن مضادة قواها إلا بالنور كما أن الكافر وجبت محاربته بكل الوسائل المعطاة في الدين ظاهرا وباطنا ، ولا يجب على المؤمن بالله أن يعتقد أنه سيبلغ في الدين دون جهاد وذلك بمحاربة تطهير النفس وتطهير كل ما يحيط به ، وليعتني الإنسان بما هو حقيقي وصحيح له واقع وأصل في الدين ، إن الأمل يلهي الناس ، لذا فالإنسان في شقاء ، ولو بحثنا في الأمر كله لعرفنا أن أساس مشكل الإنسان هو مشكل ظلمات مضادة للنور ، ولكن الله سبحانه وتعالى متم نوره ، ويهتدي لنوره من يشاء ، وهو بكل شيء عليم ، وما على المؤمن إلا أن يعرف الأمر الواقع ليتبين له طريق الصواب ، وكل ما نحتاج إليه في عصرنا هذا هو العلم ، ومهما أن الحقيقة أصيبت بتغيير ، فالباطن مفتوح لكل مؤمن ، ولترجع الحقيقة حقيقة لابد من حقيقة أخرى حقيقة دالة على حقيقة الحقيقة المغيرة ، لم يكن الإنسان ليعرف ما أصيب به إن لم يكن هناك إظهار لأصل المصائب وذلك بظاهر من عند الله وضعه في الباطن ، فالعلوم الباطنية موضوعة فبالباطن ترى صوريا أو مكتوبة ، والباطن فيه كتب كأنها تكتب وحدها ويكفي نقل ما فيها ، وكل عصر له كتاب فيه المشاكل وحلولها اعتمادا ورجوعا لما في الكتب المنزلة ، وكل متصل بإمكانه أن يستخرج ما شاء من علم على حسب مشكل عصره ، ولا يختم كتاب إلا ومن بعده كتب ، كلها ترجع القول بارتباط نع ما في كتاب الله سبحانه وتعالى . إن الإنسان له حقوق ، وكل حقوقه إن لم تكن دينية فإنها لا تسمى حقوقا ، ولا يسمع كلام طالب لحق إلا إن كان في ما يطالب به حق ديني صالح للإصلاح كل أمر ديني وأقام لحقوق الله اعترافا بأحكامه وحدوده ، فلا يمكن أن يلبي الإنسان رغبة في استكثار من متاع الحياة الدنيا ويعتقد أن له

حقوق فيها ، لذا فإن الباطن لا تستخرج منه وسائل تطويرية لأصول المادة ، فالدين أهم شيء وإن سعينا إلى إصلاح أمر ديننا فإن الله سبحانه وتعالى يصلح أمر دنيانا ، ولا نذكر هذا إلا لوجوب تصحيح الاعتقاد ، لأن الاعتقاد الصحيح هو الطريق الوحيد للبلوغ إلى ما يسعى إليه الإنسان من خير من أجل الدين ، والواجب الأول يوجب واجبا ثابتا يتصرف به الإنسان مبتعدا عن الخيال الذي هو حجاب يمنع كل اتصال باطني ، والذي لم يصحح اعتقاده معتمدا على الأصول الدينية ، فإن خياله يتسع في مجاله الخيالي ويصعب الخروج منه إلى الواقع الظاهري كما يصعب الدخول إلى العالم الباطني ، ومن كان خياله خياليا لا واقع فيه فإنه يقع في مشكل لا حقيقة فيه فتكثر الأحلام التي لها صبغة أضغاث أحلام ، ورغم ذلك فإن الأحلام لها واقع حقيقي يلهم به ، للإنسان مشكله الأصلي أنه بين الواقع والخيال ، وأنه بين الحلم والحقيقة وبين النوم واليقظة ، وبين الجنة والنار ، وبين الرحمة والعذاب ، وبين الكفر والإيمان .

إن الإنسان لابد له أن يظهر واقعه أمام الواقع ، والإنسان في الحياة الدنيا من أجل هذا ، من أجل حقيقته أمام الله ، وإنها لحقيقة لا تزوير فيها ، فحتى لو غيرت الحقيقة فإن حقيقة الإنسان لم تغير بل تظهر حقيقته أنه إنسان مغير للحقيقة وجب له عقاب ، والاتصال الباطني ما هو إلا وسيلة لتكميل الدين هربا من عذاب الله ولجوء إلى رحمة الله ، ومن يدخل الباطن فليس معنى ذلك أنه هرب من الواقع الذي يعيش فيه كما هو ظن الكثير ، أو أن خلاص الروح ممكن لأن الباطن ما هو إلا عالم مرتبط بالظاهر وواقعه الباطني متركز في الحجب الأرضية ، ليبتعد الإنسان عن الخيال وليطور معرفته بعلم و اعتقاد صحيحين حتى يتبين الحق ويبطل الباطل ، إن الذين تحدثوا عن الباطن بصفة معكوسة مضادة لأصل الواقع ما أرشدوا إلا إلى الضلالة ، وطوروا الخيال حتى أصبح خيالا اعتقاديا حقا ، إنهم لمسؤولون عما يفعلون ، والغريب هو أن الناس يستجيبون ، وإن قيل لهم قول الحق يقولون إنهم لم يكونوا للحقيقة عالمين وأن من يقول شيئا ضد ما يفعلون فعليه أن يأتي بسلطان مبين ، والسلطان المبين فإن الله سبحانه وتعالى يظهره في كل وقت وحين يعذب القائلين بما يصيبهم به من مصائب ، فلم يعذبهم الله سبحانه وتعالى إن كانوا صادقين ، ويظنون أنهم على حق ويقين . إن المثل الأعلى في الدين أنه لا يعذب إلا من أتى الله يوم القيامة بقلب سليم ، إن تطهير النفس واجب لمن أراد البلوغ في الدين ، وكل بلوغ في الدين يوصل إلى الاتصال الباطني ، وتطهير النفس ما هو إلا تطهير الحواس وصحة الاعتقاد ، لأن الحواس أساس كل جلب لقوى الملذات والشهوات ، ثم إن رغبات الإنسان ونزوات النفس تسبب في تغيير أصول صحة الاعتقاد ، وكل مانع للوصول إلى الحقيقة ما أساسه إلا مما في نفس الإنسان لأن كل ما يصاب به الإنسان فمن نفسه ، وكذلك فإن الله سبحانه وتعالى لا يبدل ما بالناس حتى يبدلوا ما بأنفسهم . وإذا ما كان المتصلون بالباطن الديني قد قالوا فلأن الناس بدلوا ما بأنفسهم وبدل الله ما بهم ، وليعلم الإنسان أن كل نفس ذائقة الموت ، لذا لا يمكن الخلود بالوسائل الباطنية ولا يمكن الهروب من الموت ، إن الإنسان في هذه الأرض له فيها مستقر

ومتاع إلى حين ، ولما جاء الهدى من عند الله بما أنزل من رسالات إلى عباده ، فإن الأمر لواقع ما له من دافع ، ويظهر الله سبحانه وتعالى بعد ذلك للناس مستقرهم الحقيقي ، منهم أصحاب الجنة ومنهم أصحاب السعير ، وليدبر الإنسان أمره مادام في الحياة الدنيا لأن وضعه الحقيقي هو بين الجنة والنار ، لهذا فإن الإنسان يصاب برحمة وبعذاب حتى يظهر أمره في الحياة الدنيا فيخفف عنه عذاب الدنيا ويخرج منها ليدخل الجنة فليخلد فيها ، والاتصال الباطني لم يكن وسيلة تغيير الحكم لجلب الرزق ، بل هو مورد علم فقط يمكن به إصلاح الوضع الديني ، وإن أصلح الدين فإن الله سبحانه وتعالى يصلح الأمر كله ، ولأجل هذا الغرض وجب العلم وجوبا لوجوب خلاص الإنسان من عذاب الله ومن كل شر ، ولأجل البلوغ إلى العلم لابد من تطوير قوى النور وتغيير قوى الظلمات . إن القرآن لم يغير في كلامه ولكن النور الذي أنزل فيه فإنه يضعف ، وأساس ضعف النور الكامن في القرآن هو أنه اتخذ مهجورا وكلما هجر القرآن إلا والنور يهجر الإنسان ، لذا وجبت قراءة القرآن وكل نور أنزل للناس فإن استقراره في الإنسان ومنه يؤخذ ، لذا لم يكن المشايخ هم مركز النور حتى يعتقد فيهم فمن أراد التفقه في الدين فعليه بقراءة القرآن ، ومن أراد معرفة العلوم الباطنية بالاتصال الباطني فعليه بقراءة القرآن ، وكل قوى فيه حق ما هو إلا مما قيل في القرآن ، ولا ينتمي قول الحق لبشر حتى ولو كتب ألف كتاب ، ولهذا ل ا يمكن الاعتراف بقول الفلاسفة ولا الشيوخ المتصوفة ولا اليوغيين لأنهم لم يكونوا أنبياء مرسلين ، فالحقيقة عند الله الذي يعطي ويمنع ما شاء ، وإن المؤمنين إخوة بينهم فليتدارسوا أمرهم وكما أمر الله سبحانه وتعالى فلنفكر مثنى وثلاث ورباع ، ولنلقي نظرة في ما حولنا في أي عالم نحن ؟ إنا في عالم فيه شقاء ، وما سبب الشقاء ؟ ألأننا أشقياء ، أم لأننا جلبنا على أنفسنا مورد كل شقاء ؟ إن قوى الظلمات التفت حولنا وسكنت قلوبنا ، فنحن كما نحن وكأننا نتقدم نحو الوراء ، ولنرجع قليلا إلى الوراء ، إن المسلمين كان لهم الاتصال الباطني وما عرف المغيرون وجود الاتصال الباطني إلا بعد أن أظهره الله ، وذلك منذ وجد البشر فوق الأرض ، ومنذ وجد الإنسان إلا والصراع بين النور والظلمات موجود ، إن كل حديث في هذا المجال لا يخص الرجل وحده ، بل المرأة كذلك بإمكانها أن تتصل بالباطن ، إلا أن دورها مخالف لدور الرجل والعلوم التي تأخذها المرأة مختلفة كذلك ، فالمرأة يكون اتصالها بالمشاهدة فقط ولا يمكنها الدخول إلى الباطن أبدا ، والمشاهدة كما سبق ذكره تظهر الصور فيها أمام الرؤيا دون دخول للباطن ، وهناك حرمة باطنية كما هو الشأن في الظاهر ، فالمؤمن لا يمكنه أن يرى باطنيا زوجة مؤمن آخر ، ولا تنتهك الحرمات في الباطن ، بل هناك حدود شرعية دينية بالنسبة لكل متصل . إن الأمر في وضوحه ديني محض ، ومن يبتغي غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين .

